الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 74 - SEVENTH YEAR - MAY/JUNE 1983.

العدد (٧٤) ـ شعبان ١٤٠٣ هـ ـ السنة السابعة ـ آيار (مايو)/حزيران (يونيو) ١٩٨٣ م




كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب .
سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات
الكوارتز للرجال في المناسبات .
كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة .
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزيّن معصم أي رجل .
انها نخبة ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .
سيكو
SEIKO
الحصيني وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 74 - SEVENTH YEAR - MAY/JUNE 1983.

العدد (٧٤) ـ شعبان ١٤٠٣ هـ ـ السنة السابعة ـ آيار (مايو)/حزيران (يونيو) ١٩٨٣ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To: — المراسلات :

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
Riyadh-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027-TELEX 202600 DRFATH Sj

الرياض ـ المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل ص . ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE – AMERICA – ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150 Others S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج.ع. اليمنية	٩ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مليم	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

طبع في: شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص.ب ٦٤٦٣ ـ الرياض، هاتف ٤٦٣٣٤٥٢

في هذا العدد

عناقيد .... رئيس التحرير ٦
الحركة الثقافية في شهر ٧
اليوم والغد ١٨
كاريكاتير ١٩
السويداء .. عاصمة جبل العرب (مدينة وتاريخ) ...... فيصل محمد شقير ٢٠
إنهم ينسجون الخشب (من عادات الشعوب) .... إعداد : عبد العزيز بن سلمة ٢٧
الاكتشافات الأرضية عبر الأقمار الصناعية .... د. محمد قاري سمرقندي ٣١
خريطة العالم الإسلامي من منظور تاريخي جديد .... د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ ٣٥
في معاني مرآة غامد (كلمة طيبة) .... د. حسين مؤنس ٣٨
النسب المثلى بين الأرض والسكان .... د. خالد زهدي خواجه ٤٠
استخدام العقل الإلكتروني في تعليم العربية .... د. صلاح الدين حسنين ٤٤
من معارك العرب في الأندلس .... عبد الجبار محمود السامرائي ٤٧
وطني (قصيدة) .... أحمد حسن القضاة ٥٠
آرثر كوستلر (لقاء مع) .... ترجمة : محمود قاسم ٥١
قصة حي بن يقظان بين الأدب والفلسفة .... د. أحمد بسام ساعي ٥٦
تصويب لغوي ٦١
من المكتبة السعودية ٦٢
منهج في دراسة النص في الشعر العربي المعاصر .... د. يوسف نوفل ٦٧
الاستخدام المناسب، للحاسب الآلي في جامعاتنا العربية ... د. نضال صبري ٧١
عمر الفاروق (قصيدة) .... د. عزت شندي موسى ٧٨
يا نهر (قصيدة) .... د. عبدو مسُّوح ٧٩
اكتشافات علمية ٨٠
مرآة جزيرة العرب (رحلة في كتاب) تأليف : أيوب صبري باشا عرض : د. الصفصافي أحمد المرسي ٨٣
القوى الاجتماعية في فلسطين فيما بين الحربين العالميتين
(مطالعات في الكتب) تأليف : د. عادل حسن غنيم .... عرض : إبراهيم السمان ٨٩
الصورة .. قنبلة العصر (٢) (موضوع خاص) .... نبيل جهمي ٩١
زلزال اليمن .. وحديث التاريخ .... إعداد : محمود رداوي ٩٩
إلى أمنا .. يمن الزلزال (قصيدة) .... علي عبد العزيز نصر ١٠٩
كيف تتنبأ الحيوانات بالزلازل؟ .... هشام سليمان أبو عودة ١١٠
الطب في الجاهلية .... د. صلاح محمود غانم ١١٦
كيف نحكي قصة للأطفال؟ .... يعقوب الشاروني ١١٨
تأملات (لوحة وفنان) .... عمر النجدي ١٢٢
التجذيف (عالم الرياضة) ١٢٤
الحروف العربية .. والفن التشكيلي .... محمد حيان السمان ١٢٦
الصندوق (قصة قصيرة) .... حسني سيد لبيب ١٣١
في الحافلة (قصة قصيرة) بقلم : نافاكوفسكي .... ترجمة : سامي حمام ١٣٥
الورقة الأخيرة (قصة قصيرة) بقلم : وليم سيدني بورتر ...... ترجمة : جورج خوري ١٣٦
(دائرة المعارف) أحماض عضوية ١٣٩
مناقشات وتعليقات ١٤٥
مع الأصدقاء ١٤٨
ردود قصيرة ١٥١
مسابقة مجلة الفيصل ١٥٢
كتب وردت إلى المجلة ١٥٤

من كتاب العدد

د . نضال صبري

★ من مواليد نابلس ــ فلسطين عام ١٩٤٨ م .

★ دكتوراه محاسبة وإدارة أعمال ــ جامعة شمالي كولورادو ــ أميركا .

★ عمل محاسباً في الكويت، ثم مدرساً لدائرة إدارة الأعمال بجامعة بيرزيت في فلسطين، فأستاذاً مساعداً بكلية التجارة في نفس الجامعة، فرئيساً لدائرة إدارة الأعمال بالجامعة نفسها .

★ يعمل حالياً عميداً لكلية التجارة والاقتصاد ــ جامعة بيرزيت ــ فلسطين .

★ شارك في عدد من المؤتمرات العربية والدولية .

★ له بعض الأعمال والأبحاث .





د . خالد زهدي خواجه

★ من مواليد سيلة الظهر عام ١٩٤٩ م، (أردني الجنسية) .

★ دكتوراه في العلوم الاقتصادية .

★ يجيد الإنجليزية والبولندية .

★ يعمل أستاذاً في جامعة وهران بالجزائر .

★ له عدد من المؤلفات الديموغرافية .

**

علي عبد العزيز نصر

★ من مواليد الحديدة ــ اليمن عام ١٩٢٠ م .

★ الثانوية العامة، ودراسات عليا .

★ تخصص لغة عربية .

★ عمل فترة طويلة في التدريس، كما عمل مديراً عاماً للتعليم، وعضواً في مكتب رئيس الجمهورية، ومديراً لمؤسسة القطن اليمنية .

★ له ثلاثة دواوين شعرية،



●● هناك تسعة كواكب في المجموعة الشمسية، تدور جميعها حول الشمس في نظام فلكي بديع.

تبدأ بالكوكب «عطارد»، أقرب الكواكب من الشمس، وتنتهي بالكوكب «بلوتو»، أكثر الكواكب بعداً عن الشمس. ويحتل كوكبنا «الأرض» المركز الثالث من حيث بعده عن الشمس.. يليه «المريخ» و«المشتري». طالع ص (٣١).

●● يعتبر اختراع الحاسب الآلي، وانتشار استخدامه، من أكثر الاختراعات إثارة في تاريخ البشرية، التي كان لها تأثير عميق في حياة الإنسان.

وتعد الجامعة أولى المؤسسات التعليمية التي لها قصب السبق، في استخدامه، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل. طالع ص (٧١).



●● التصوير الضوئي: ذوق، وحس، وبساطة، واختيار إطار «كادر»، ثم: تقنية سهلة، تقود إلى نتائج باهرة.

وهو أيضاً: عملية بسيطة.. تحتاج إلى قليل من الإلمام بأصولها، ثم الانطلاق بعد ذلك.. إلى ما لا نهاية.

وبالتجربة المستمرة – دون خوف – يصل الهاوي إلى ما يريد. طالع ص (٩١).

●● في العصر الحديث.. استطاع الخط العربي أن يحتفظ بمقدرته على التأثير والإغراء، باستغلال قابلياته، وعناصره التصويرية والتشكيلية.. في إبداع اللوحة.

ومن الطريف أن يكون الفنان الغربي سبّاقاً إلى الاهتمام بالحرف العربي، في مجال فن التشكيل المعاصر.. وذلك ضمن تأثير فنون الشرق العربي في فنون العرب. طالع ص (١٢٦).



●● واستيقظت المدينة على نوبة جنونية من الحيوانات، منذرة بوقوع حدث جلل.

أفرغت المدينة من سكانها البالغ تعدادهم أكثر من مليون نسمة..! ولم تمض إلا ساعات قليلة قبل أن تنشق الأرض في هذه المنطقة تحت زلزال رهيب مدمر، لم تعهده المنطقة من قبل!! طالع ص (١١٠).





وكتاب عن دور الشعر في حركة التحرير.

**

عبد الجبار محمود السامرائي

★ من مواليد مدينة «سامراء» في العراق عام ١٩٤٥م.

★ يدرس بالجامعة المستنصرية – بغداد – إدارة واقتصاد.

★ عمل في وظائف إدارية ومحاسبية.

★ يعمل حالياً مديراً للحسابات.

★ اشترك في عدد من المؤتمرات.

★ له عدد من البحوث والدراسات نشرت في المجلات العربية والعراقية.

★ يعمل محرراً دائماً في مجلة «التراث الشعبي»، وببليوغرافي في الفنون الشعبية (الفولكلور).

**



يعقوب الشاروني

★ من مواليد مصر عام ١٩٣١م.

★ حصل على جائزتين لأحسن كتاب للأطفال.

★ يعمل مستشاراً لثقافة الطفل.

★ كتب الرواية والمسرحية، وقصص الأطفال.



★ له دراسات حول ثقافة وأدب الأطفال.

★ قدم برامج موجهة للأسرة عن تربية الأطفال.

★ كتب في المجلات والجرائد عن ثقافة الطفل، كما يقوم بتدريس مادة «ثقافة الطفل».

عناقيد

اليمن .. القصيدة والزلزال

اليمن .. قصيدة تحمل عبق التاريخ .. ورائحة الفجر البكر !!
لقد علّق التاريخ هذه القصيدة في صدر منزله القديم ثم نسيها !!
لم يعد يذكرها إلا حين يداهمها حادث جلل ، وخطب كبير !!
اليمن .. تلك الغادة الحسناء التي كانت تخطر بحجليها في سعادة وفخامة وصفها الإغريق بـ «السعيدة» .
ماذا بقي من هذه القصيدة ؟!
وهل ما زالت تلك الغادة الحسناء «السعيدة» ؟
أول الأخبار أنها لم تعد سعيدة .. فقد مات الفرح داخل صدرها بالتقسيط .. والقصيدة أصبحت تراثاً في متاحف الأحزان !!
أما آخر الأخبار الجديدة «يا أحبَّة ربى صنعاء» .. وذمار .. وجبل «برع» .. وريمه .. وضوران .. والعليد .. وياسل .. ومشران .. ودعوان .. بعض حبَّات عقد جميل كان يزين جيد غادة التاريخ .. وحسناء الشعر والطرب التي :

ماتت بصندوق «وضاح» بلا ثمن   ولم يمت في حشاها العشق والطرب

آخر الأخبار الجديدة أن زلزالا مر على تلك الربى الجميلة فحولها إلى مأساة حبلى بالموتى .. والثكالى .. والأيتام .. والمشردين .. والمفجوعين .. والمشوهين ثم ماذا ؟
الصمت في مواقف الحزن حكمة ، و «الإيمان يمان ، والحكمة يمانية» .. وفي الاستطلاع عن يمن الزلزال في هذا العدد من خلال الصورة والكلمة ما يغني عن التعليق !!

حي بن يقظان

يطالع القارئ في هذا العدد دراسة لقصة «حي بن يقظان» لابن طفيل المولود بقرب مدينة «غرناطة» في الأندلس ، في عصر أبي يعقوب أحد سلاطين دولة الموحّدين .. كما سيطالع في أحد الأعداد القادمة دراسة عن «الجوانب العلمية في فكر ابن طفيل» من خلال قصته المشهورة «حي بن يقظان» .
وهاتان الدراستان ليستا أول دراستين عن هذه القصة .. ولن تكونا آخر الدراسات ، مما يجعلنا أمام مجموعة من علامات الاستفهام :
★ لماذا كل هذه العناية الكبيرة بقصة «حي بن يقظان» لابن طفيل ؟
★ ما أسباب ذيوع صيتها .. وشيوع اسم ابن طفيل رغم أن ابن سينا سبقه في تأليف قصة تحمل اسم «حي بن يقظان» .. كما ألف من بعده - أي بعد ابن طفيل - شهاب الدين السهروردي قصة تحمل اسم «حي بن يقظان» ؟
★ هل يعني هذا أن «حي بن يقظان» ليس مجرد بطل قصة من صنع الخيال بحيث جاءت كل القصص الثلاث (لابن سينا ، وابن طفيل ، والسهروردي) تحمل اسمه ؟
إننا لا نود السير في طريق مزروعة بعلامات الاستفهام .. لكننا نود أن يتوقف الدارسون كثيراً أمام هذا العمل الإبداعي العربي «المتجاوز» خاصة أولئك الذين يطعنون العقل العربي ، ويحطون من قدرته على ابتكار أشكال أدبية تأثر بها الغرب في الماضي !!
ألم يكن «دانيال» في قصته «روبنسن كروزو» تلميذاً لابن طفيل العربي ؟
أليس فن «المقامة» شكلاً أدبياً ابتكره العرب ؟
القضية في رأينا أن عجز العقل العربي اليوم عن الابتكار العلمي ، والإبداع الأدبي لا يعود إلى ضحالة هذا العقل وضآلته .. بل يرجع إلى حاجته إلى الكرامة ليبتكر ، والحرية ليبدع والأمان ليعمل .
إننا إذا وفّرنا للعقل العربي اليوم الكرامة ، والحرية ، والأمان فسنجد أنفسنا أمّة لا تعيش على موائد الآخرين .. أمّة لها استقلالها العلمي والفكري والاقتصادي .. فالقهر والبطش والخوف والجوع كل هذه العوامل تُميت النفس .. وتُضعف العقل .. والله المستعان !!

رئيس التحرير

** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

في الوطن العربي

- وفاة عبد القدوس الأنصاري والدكتور أحمد محمد الحوفي .
- مؤتمر لعلماء المسلمين في بغداد .
- معرض للكتاب العربي في تونس .
- اكتشاف مكتبة إسلامية في الإسكندرية .
- مؤتمر دولي عن التاريخ الأردني ، وآخر وطني عن التاريخ الجزائري .
- إقامة معرض عن «الكتابة عبر العصور» في أبو ظبي

في العالم

- تدريس الشريعة الإسلامية في أميريكا .
- اكتشاف نسخة قديمة من القرآن الكريم في ماليزيا .
- إقامة «مهرجان دولي للفولكلور» في النمسا .
- إعادة طباعة كتاب «القانون في الطب» للعالم «ابن سينا» .
- صدور كتاب في ألمانيا عن «الأخلاق والسياسة في الإسلام» .

السعودية :

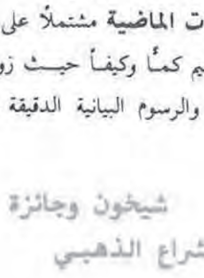
ديوانية للشعر الشعبي

يشهد المركز الثقافي التابع **لجمعية الثقافة والفنون بالرياض تجمعاً أسبوعياً** يضم الشعراء في ديوانية أطلق عليها **« ديوانية الشعر الشعبي »** حيث يتجاذب فيها الشعراء الحديث عن الشعر النبطي .

كتاب عن تطور التعليم

قامت إدارة التعليم **بمنطقة الباحة** بإعداد كتاب عن **تطور التعليم في المنطقة خلال العشر سنوات الماضية** مشتملاً على إيضاحات لقفزات التعليم كماً وكيفاً حيث زود الكتاب بالإحصاءات والرسوم البيانية الدقيقة .

شيخون وجائزة الشراع الذهبي



★ بكر شيخون ★

حصل **الفنان التشكيلي السعودي « بكر شيخون »** على جائزة **« الشراع الذهبي » وهي أعلى جائزة عربية في الرسم التشكيلي** لهذا العام ١٩٨٣ م ، وذلك عن لوحته « تكوين » التي شارك بها في معرض الفنانين التشكيليين العرب الذي أقيم مؤخراً في الكويت تحت إشراف **الجمعية الكويتية للفنانين التشكيليين** وشاركت فيه خمس عشرة دولة عربية بـ(١٨٠) عملاً .

كلمة

القرآن .. وعلم النفس

« قد يدور في بعض الأذهان أن علم النفس وليد العصر الحاضر ، ونتاج دراسة حديثة وأبحاث بكر لم يكن لها وجود في الحقبة القديمة الماضية .

بيد أن الباحث المنصف إذا أراد أن يؤرخ لهذا العلم تأريخاً موضوعياً صادقاً : يتتبع منابعه ، ويبحث مساره وروافده يجد أن القرآن الكريم أول من كشف منازع النفس ، وأماط اللثام عن أسس هذا العلم وقوانينه .. » .

ويجد من دلائل الإعجاز القرآني ذلك المجال النفسي الذي كشف به القرآن عن دخائل النفس البشرية ، فأبانها ، وشخَّص خصائصها وما اتَّصفت به من خير أو شر أو إيمان واطمئنان ، أو نفاق وظلم ونكران .. يشقّق القرآن دخائل النفس ، ومكنونات الضمير وأحاديث القلب وهمسات الوجدان .. وتصل بنا آيات الفرقان إلى الأعماق فتظهر ما خفي ، وتكشف عما استتر ، وترينا ألواناً عدة ، وقطاعات وشرائح لنماذج متباينة .

وها هي ذي آيات قرآنية شريفة تصل بنا إلى أغوار النفس البشرية ، وتُلقي الضوء على أبعادها فتكشف أقطارها عن :

نفوس يُحاط بها فتفر إلى الملجأ وتفزع إلى الملاذ .. ثم إذا تبدد ما ران عليها نضت عنها ثوب الخشوع .. وتنكرت .. وتنمرت .

ونفوس لا تملّ من طلب السعة ودوام النعم ، وامتداد أسباب الخير ، وإذا مسَّتها سرّاء أو ضرّاء ارتدت إلى دياجير الظلام ، وآضت إلى أغوار اليأس ، وعادت إلى القنوط .

ونفوس غير هذي وتلك ، نفوس مشرقة نيِّرة مع الله في كل آن : دعاء وشكر في النعمة والنقمة ، ودعاء وشكر عند المنح وعند المنع ، ودعاء وشكر عند الرفد وعند الرفض ، لم يلوّث صفاء قلوبها حرمان ، ولم يُبطرها جزيل سيْب أو جليل عطاء .

هذه الحالات النفسية كلها يصورها القرآن الشريف ويثير لنا جوانبها ويُبين دخائلها فيقول : **﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضرّاء مسَّتهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكراً إن رسلنا يكتبون ما تمكرون . هو الذي يُسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أُحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ﴾** (سورة يونس ، الآيات ٢١ ــ ٢٣) .

سفينة تسري وتجري .. تسري بمن فيها وتجري بهم ، تدفعها ريح طيبة تبعث البهجة والفرح في النفوس وسرعان ما تلبَّد الجو واكفهرّ .. وغضبت السماء ، وأظلمت الدنيا ، وعوت الريح ، واهتزت السفينة في يد الأمواج التي أحدقت بها من كل مكان .. وتبيَّن لركاب السفينة نهايتهم المحتومة ، ولاحت لهم الخاتمة ففزعوا إلى الله داعين إيَّاه مخلصين له الدين في التضرّع والدعاء ؛ إذ لا ملجأ منه إلا إليه ، وتضرعوا إليه بكيانهم وعاهدوه قائلين : **﴿ لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾** . وحقَّق ربهم رجاءهم ودعاءهم فأنجاهم .. وما إن وطئت أقدامهم الأرض ، وأحسُّوا الأمان حتى عادوا سيرتهم الأولى ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه ، ولم يفوا بالعهد ، ولم يقوموا بالشكر ، بل بغوا وطغوا .. وأفسدوا وحادوا .. وجاروا **﴿ قل من ينجِّيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخُفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴾** (سورة الأنعام ، الآيتان ٦٣ ــ ٦٤) ، **﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضُرّ فإليه تجأرون . ثم إذا كشف الضرَّ عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾** (سورة النحل ، الآيتان ٥٣ ــ ٥٤) .

الإنسان طلبته النعيم ، ومبتغاه الإكثار من الخير ، يرنو إلى تمتيع نفسه وحسّه وجسده بألوان اللذائذ وأسباب النعيم ، فإذا ما ناله الخير استبشر وسعد وتهلل وشاع الرضا والحبور في نفسه .. أما إذا مسَّه ــ فضلاً عن أن يتمكن منه ــ ضرٌ أو شرّ اسودت الدنيا في عينيه ، وملأ اليأس قلبه فهو يريد الحياة ضوءً

مشعًا ، وسناءً متلألئاً لا يشوبه ضعف أو خفوت ، ويرغب في كل شيء طامعاً أن يحلو ويخلو لـه كل شيء ، وإلا فاليأس يملأ عليه الشعاب ، ويسد عليه المسالك . فإذا ما عفت نعمة الله على آثار النقمة ، ومكّن الله له بتحقيق أمله واستجابة رجائه انتفخ وانتعش زاعماً أن ما يرتع فيه من خصب وخير إنما مردّه إلى جهوده الشخصية وجهاده الفردي ، وأنه استحق ما حصل عليه بفضل عمله وكده وجُهده وجدّه ، ويغلو متخيّلاً أن مكاسبه ستدوم ، ومنجزاته ستبقى ، ثم يسدر في تغاليه مؤكداً أن سعيد الدنيا هو سعيد الآخرة ، وأنه سيضم إلى ما معه في الدنيا الحسنى عندما يرجع إلى ربّه ﴿ **لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسّه الشر فيئوس قنوط . ولئن أذقناه رحمة منّا من بعد ضرّاء مسّته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رُجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلنُنبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنّهم من عذاب غليظ . وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض** ﴾ (سورة فصلت ، الآيات ٤٩ ــ ٥١) .

والإمام **محمد عبده** وقف عند قوله تعالى في سورة الفجر ﴿ **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربّه فأكرمه ونعّمه فيقول ربي أكرمن . وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن** ﴾ (سورة الفجر ، الآيتان ١٥ ــ ١٦) . قال الإمام : وأنت ترى أحوال الناس إلى اليوم لا تزال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة ، فإن أرباب السلطة والقوة يظنون أنهم في مأمن من عقاب الله ولا يعرفون شيئاً من شرعه يمنعهم عملاً مما تسوق إليه شهواتهم ، وإنما يذكرون الله بألسنتهم ، ولا يعرفون له سلطاناً على قلوبهم ، والفقراء الأذلاء قد صغرت نفوسهم عند أنفسهم ، فهم لا يبالون بما يفعلون ، فإذا ذكروا الله فإنما هي حروف وأصوات لا تمتاز في منفعتها عن أصوات بقية العجماوات .

تلك حالة الإنسان الذي لم يمتّعه الله بعقل سليم ودين صحيح ، أما الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل والدين فأولئك الذين ترتقي إلى مثل حالهم مرتبة الإنسان فيفارقون تلك الغرائز الحيوانية الأولى ، ويصلون إلى المقام الذي لا تذهلهم فيه القوة ، ولا يشغلهم فيه الفقر عن مراعاة الحدود المعروفة فيما هو حق لهم أو عليهم ﴿ **إن الإنسان خُلق هلوعاً . إذا مسّه الشر جزوعاً . وإذا مسّه الخير منوعاً . إلا المصلين** ﴾ (سورة المعارج ، الآيات ١٩ ــ ٢٢) .

ويقول الله تعالى في سورة يوسف الآيتان ١١ ــ ١٢ ﴿ **ولو يعجّل الله للناس الشرّ استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون . وإذا مسَّ الإنسان الضرّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضرّه مرَّ كأن لم يدعنا إلى ضرّ مسّه كذلك زُين للمسرفين ما كانوا يعملون** ﴾ .

هذه آيات قرآنية نفسية كاشفة تُرينا أن الإنسان إذا ما نزلت به الشدائد ، ووقع في المآزق ، وألقى نفسه بين رحى المصاعب تكاد تطحنه . . عندئذ تضيق الدنيا الواسعة في عينيه ، ويرى السبل الواضحة قد انبهمت عليه ، ويسود العالم ويُظلم أمام ناظريه ، وتتأزّم نفسه ، فتدفعه إلى الانهيار واليأس والاستسلام للأفكار السوداء ، ويستعجل الشرَّ لأهله وذويه ، ويستعجل نهايته لعلها تضع حداً لما هو فيه ، وقد يدعو على نفسه أو على أهله أو على ماله ، يدعو دعاءً كله شر وكله غُرم وكله ضيم ، ولو استجاب المولى دعاءه لأهلكه وأباده ، وقضى عليه أهله وماله وولده ، لكن الله العفو الغفور الحليم الرحيم لا يستجيب لمن دعا على نفسه أو أهله أو ولده رأفة منه على هذه النفس الضعيفة ، وشفقة على هذه النفس القلقة ، لأنه خبير عليم . . خبير بأحوال الأناسيّ عليم بنفسياتهم ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ .

ولعلنا بعد أن قدمنا هذه الطائفة من النصوص القرآنية النفسية ــ وغيرها كثير ــ نكون قد قدمنا الدليل على أن علم النفس علم من علوم القرآن .

د . محمود بن الشريف
أستاذ بكلية الآداب بجامعة صنعاء ــ اليمن

وفاة الأنصاري

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب والمؤرخ والصحفي (عبد القدوس الأنصاري) عن (٧٩) عاماً ، وذلك في مساء يوم الثلاثاء الموافق ١٤٠٣/٦/٢٢ هـ ، حيث ولد يرحمه الله في سنة ١٣٢٤ هـ ، في المدينة المنورة ، أما عن تعليمه فقد درس أول ما درس في المسجد النبوي الشريف حيث تعلم مبادئ العلوم الإسلامية والعربية ، وبعد مرحلة الدراسة عيُّن في ديوان إمارة المدينة المنورة ، وعمل في نفس الوقت أستاذاً للأدب العربي في مدرسة العلوم الشرعية في المدينة ، وقد تولى رئاسة تحرير جريدة أم القرى الرسمية في مكة المكرمة منذ عام ١٣٥٩ هـ ، وحتى عام ١٣٦٢ هـ ، نقل بعد ذلك ليعمل في ديوان نائب جلالة الملك في الحجاز حتى وصل إلى وظيفة مستشار في الديوان .

وفي عام ١٣٨٧ هـ ، تقاعد عن العمل ليتفرغ للتأليف والبحث ، وليدير ويرأس تحرير مجلة المنهل التي قام بتأسيسها .

أما عن مؤلفاته يرحمه الله فمنها :

★ « آثار المدينة المنورة » .

★ « الملك عبد العزيز في مرآة الشعر » .

★ « بين التاريخ والآثار » .

★ « تاريخ العين العزيزية بجدة ، ولمحات عن مصادر المياه في المملكة العربية السعودية » .

★ « تاريخ مدينة جدة » .

★ « رحلة الرياض » .

★ « بنو سليم » .

★ « رحلة في كتاب التراث » .

★ « مع ابن جبير في رحلته » .

★ « التحقيقات المعدة في حتمية ضم جيم جدة » .

★ « التوأمان » ، وهي رواية .

★ « الأنصاريات » وهو ديوان شعر .

★ « كفاح علي القرعاوي » .

★ « إصلاحات في لغة الكتابة والأدب » .

★ « بناة العلم في الحجاز الحديث » .

★ « أربعة أيام مع شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي » .

الحركة الثقافية في الوطن العربي



★ عبد القدوس الأنصاري ★



★ د. نصر محمد عباس ★



★ د. شكري عياد ★



★ د. يوسف نوفل ★

★ «الذكرى الفضية للعين العزيزية بجدة».

★ «تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة».

★ «طريق الهجرة النبوية».

★ «السيد أحمد الفيض آبادي».

★ «الطائف: تاريخ وحضارة ومصادر ثراء وآثار».

★ «النخيل والتمور في بلاد العرب».

★ «مستقبل أبحر».

★ «من وحي المنهل».

★ «نقد وتحليل كتاب الزبيدي الإشبيلي النحوي».

★ «مجلة المنهل» وستبقى دليلاً على جهوده في خدمة العلم والأدب.

رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وألهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

معرض للفيزياء

أقام **قسم الفيزياء «بجامعة البترول والمعادن» في الظهران معرضاً للفيزياء بمقر الجامعة**، أقيم فيه عدة نشاطات كعرض التجارب، وأجهزة فيزيائية توضح علاقة الفيزياء بالحياة اليومية، وبهذه المناسبة فقد ألقى عدد من أعضاء هيئة التدريس عدة محاضرات حول مادة الفيزياء وأهميتها في حياة الإنسان اليومية. ومما يذكر أن المعرض قد استمر ثلاثة أيام وذلك خلال شهر رجب عام ١٤٠٣هـ.

كتب جديدة

● **«هل هناك أزمة في الأدب ـ** وموضوعات أخرى»، **موضوع كتيب** جديد صدر عن **نادي أبها الأدبي** ضمن سلسلة **«ألوان ثقافية»**.

● **«البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة»، دراسة نقدية تحليلية**، تأليف **الدكتور نصر محمد عباس**، صدرت عن **دار العلوم بالرياض**.

● **«الأدب المقارن ـ دراسة في العلاقات بين الأدب العربي والآداب الأوروبية»**، تأليف **الدكتور عبد الوهاب علي الحكمي**، صدرت عن **تهامة** ضمن سلسلة **«الكتاب الجامعي»**.

● **«الطاقية العجيبة»**، حكاية للأطفال بقلم **فريدة فارسي**، صدرت ضمن سلسلة **«كتاب الناشئين»**.

● **«شمعة ظمأى»، ديوان شعر** للشاعر **الدكتور أسامة عبد الرحمن**، صدر ضمن سلسلة **«الكتاب العربي السعودي»** التي تصدر عن **تهامة**.

● **«عنترة... الإنسان والأسطورة ـ فصول في التذوق الأدبي»، دراسة أدبية** أعدها كل من **الدكتور شكري محمد عياد والدكتور يوسف نوفل**، صدرت في كتاب

الزاوية الطبية

التغذية.. والإنسان

تلعب التغذية السليمة دوراً أساسياً في نمو الإنسان وتطوره.. وذلك لأن الغذاء السليم أو الغذاء الكامل يحتوي على جميع العناصر الغذائية اللازمة لبناء الجسم ونموه.

ويقوم الجسم بتحويل هذه المواد الغذائية إلى عناصرها الأولية بصورة يمكن له أن يمتصها ويستفيد منها بسهولة على شكل أحماض أمينية أو سكر أحادي.

ويشتمل **الغذاء السليم أو الكامل** على المواد البروتينية، والدهنية، والكربوهيدراتية، والأملاح المعدنية، والفيتامينات، والماء.. وتقوم الأحماض الأمينية الناتجة عن هضم البروتينات بتكوين وبناء الخلايا الجديدة بالجسم، وترميم وتجديد المتهالك والتالف منها نتيجة الجروح أو المرض.. حيث تنحصر وظيفة الدهون في إمداد الجسم بالطاقة الحرارية.. وكذلك الحال بالنسبة للمواد الكربوهيدراتية **«النشوية والسكرية»** بالإضافة إلى أن المواد الكربوهيدراتية تقوم بالإمداد بالطاقة اللازمة للاحتراق **«عملية الأكسدة داخل الجسم»**.. ونجد أن الأملاح المعدنية تعمل على حفظ حيوية الجسم بالشكل المطلوب، وتحافظ على اتزان نسبة الماء في الجسم.

وتلعب **الفيتامينات** دوراً إيجابياً كعوامل مساعدة أو كمحفزات لإفراز مختلف الإنزيمات الهاضمة، التي تقوم بتفتيت الغذاء.. بينما يلعب **الماء** الدور الأكبر في الحفاظ على الحياة حيث تصل نسبة الماء إلى ٧٥٪ من وزن الجسم.. وتدخل المياه في تركيب الخلايا والأنسجة والإفرازات والدم والعظام أيضاً.. كما يعمل الماء على تنظيم حرارة الجسم وتلطيفه.. وذلك عن طريق إفراز العرق من الغدد المنتشرة في الجلد.

وتختلف معدلات احتياج الجسم إلى

عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود .

● « لا ليلك ليلي . . . ولا أنت أنا » ، **مجموعة قصص قصيرة** للقاص **عبد العزيز الصقعبي** ، صدرت عن **نادي الطائف الأدبي** .

● « **النزعات الشعرية عند جماعة أبوللو** » ، تأليف **أحمد عبد الله السيحي** ، صدر عن **نادي القصيم الأدبي** .

● « **التعليم الإسلامي في الماضي وميراثه الحاضر** » ، تأليف **الدكتور إبراهيم العدوي** ، صدر عن **المركز العالمي للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة** .

● « **ترنيمة الرجل المطارد** » ، **مجموعة قصصية** للقاص **حسين علي حسين** ، صدرت عن **دار العلوم بالرياض** .

● « **النخلة الطيبة** » ، **حكايات للأطفال** قبل النوم ، بقلم **إسماعيل دياب** ، صدرت عن **تهامة** ضمن سلسلة « **كتب الأطفال** » .

● « **أريج الشفا** » ، **ديوان شعر شعبي** للشاعر **رذاد المنصوري** ، صدر في **جدة** .

● « **قوس قزح** » ، **كتيب** بقلم **عبير غامد** ، صدر عن **جمعية الثقافة والفنون بالطائف** .

وفاة الدكتور الحوفي

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور (أحمد محمد الحوفي) عن عمر يناهز الثالثة والسبعين ، حيث ولد يرحمه الله عام ١٩١٠ م ، في قرية « الصفاصيف » من محافظة البحيرة ، كان أول الدارسين في كلية دار العلوم ، وأول المتخرجين فيها عام ١٩٣٦ م ، حيث حصل على أول رسالة ماجستير ، وأول رسالة دكتوراه تمنحها دار العلوم .

أما **حياته العملية** فكان من الأوائل الذين خدموا دار العلوم وتخرج على يديه الكثير من الطلاب والدارسين ، كما خدم التعليم في عدة بلدان منها المملكة العربية السعودية حيث كان من أقدم الأساتذة الذين قدموا إليها ، وكان قد رأس قسم الدراسات الأدبية بدار العلوم فترة من الزمان ، كما كان عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وعضواً في مجلس الشورى وأستاذاً غير متفرغ للأدب بكلية دار العلوم .

أما عن **حياته الفكرية** ، فكان أحد النقاد والدارسين للأدب العربي على امتداد عصوره الطويلة ، كما كان باحثاً مجيداً ، ودارساً متمكناً ومتميزاً بنزعته العربية والإسلامية ، وله عناية خاصة بالشعر الجاهلي ، كما كان يرحمه الله يشارك في جميع ما يتعلق بالأدب من ندوات ومشاركات ثقافية أخرى ، ولقد أثرى الحياة الفكرية بعدة



★ د . أحمد الحوفي ★

مؤلفات منها :

* « تحقيق كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » لابن الأثير وذلك بالاشتراك مع الدكتور بدوي طبانة .

* « تحقيق كتاب الفلك الدائر على المثل السائر » ، لابن أبي الحديد وأيضاً بالاشتراك مع د . طبانة .

★ « الغزل في العصر الجاهلي » .

★ « الحياة العربية من الشعر الجاهلي » .

★ « المرأة في الشعر الجاهلي » .

★ « أدب السياسة في العصر الأموي » .

★ « وطنية شوقي » .

★ « مجموعة شعر شوقي » بتحقيق جديد مع الشوقيات المجهولة ودراسة لها .

★ « من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم » .

★ « الفكاهة في الأدب » .

العناصر الغذائية المختلفة حسب مرحلة النمو والحالة الصحية للفرد .

ومن الجدير بالذكر أن **الأطفال والفتيان** في سن المراهقة يحتاجون إلى كميات أوفر من الغذاء بالقدر الذي يفي باحتياجات معدلات النمو لديهم .

كذلك الحال بالنسبة **للنساء الحوامل والمرضعات** . فإن حاجتهن من الغذاء تكون أكثر . . نظراً لاعتماد كل من الجنين والرضيع عليهن في الحصول على غذائه . . ولا يفوتنا أيضاً أن **الفرد الرياضي يحتاج إلى كميات أكثر من الغذاء تزيد على حاجة الشخص العادي** .

ويجب توضيح القول بأن الحامل أو المرضع أو الرياضي . . إلخ ، يحتاجون إلى كميات أكثر من الغذاء . . إنما المقصود هو الزيادة من حيث الكم والنوع .

ومن الجدير بالذكر أن نقصان عنصر غذائي أو أكثر ينتج عنه الإصابة بالعديد من الأمراض « **أمراض سوء التغذية** » التي يمكننا تلافيها بسهولة إذا ما أخذنا أسس التغذية السليمة بعين الاعتبار .

وكذلك الحال فإنه بالنسبة للإفراط في تناول الغذاء فإن ذلك بدوره يعد مسبباً آخر للإصابة بأمراض عديدة لا يتسع المجال للحديث عنها .

جمال الأنصاري
أبها ـ عسير

الحركة الثقافية في الوطن العربي

★ «أبو حيان التوحيدي».

★ «أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي».

رحم الله الفقيد، وألهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

اللغة العربية والأخطار التي تتعرض لها

حذر مجمع اللغة العربية في القاهرة من الأخطار التي تتعرض لها اللغة العربية، وأوصى وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي بتيسير تعليم النحو التعليمي والعودة إلى استخدام دروس المطالعة في تعليم اللغة العربية، وتقديم مختارات النصوص القديمة الملائمة.

كما أوصى المجمع في ختام مؤتمر دورته السنوية التي عقدت مؤخراً المعاهد والجامعات باستخدام اللغة العربية في التدريس لمختلف المواد، وعودة الصحف العربية إلى تقليدها القديم وذلك بتكليف مراجعين متخصصين في اللغة العربية لمراجعة ما يقدم للنشر، وبالتزام وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بقواعد اللغة العربية والنطق السليم، كما دعا المؤتمر إلى عدم استخدام الألفاظ الأجنبية في لافتات المحال التجارية والأماكن العامة.

اكتشاف مكتبة إسلامية

اكتشفت أضخم مكتبة إسلامية بمسجد إبراهيم باشا بالإسكندرية وتضم مصحفين منسوخين بماء الذهب، وأربعة آلاف كتاب ومخطوطات نادرة في مختلف التخصصات، وساعة حائط تعمل منذ عهد السلطان محمد الخامس.

كتب جديدة

● «**الدائرة المحكمة**»، **ديوان شعر** للشاعر **فاروق شوشة**، صدر في **القاهرة**.

● «**السقوط والعطش**»، **مجموعة قصص قصيرة** للقاص **محمود العزب**، صدرت في **القاهرة**.

● «**الحياة في خطر**»، **رواية**، تأليف **وفية خيري**، صدرت في **القاهرة**.

● «**إلى عالم الخلود**»، تأليف **الشيخ عبد الحميد كشك**، صدر في القاهرة.

● «**قدر الغرف المقبضة**»، **رواية**، تأليف **عبد الحكيم قاسم**، صدرت في **القاهرة**.

● «**حافة الفردوس**»، **رواية جديدة** للقاص **نبيل عبد الحميد**، صدرت في **القاهرة**.

● «**الحلواني**»، **رواية** تأليف **محمد جلال**، صدرت في **القاهرة**.

● «**الفردوس المفقود**»، تأليف **الشاعر الإنجليزي جون ملتون**، ترجمها إلى العربية **الدكتور محمد عناني**، صدرت عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة**.

● «**سور الأزبكية**»، **رواية**، تأليف **الدكتور نبيل راغب**، صدرت في **القاهرة**.

● «**مختارات من القصة القصيرة في السبعينات**»، **دراسة** أعدها **إدوار الخراط**، صدرت في **القاهرة**.

● «**المقهى الزجاجي**»، **رواية** تأليف القاص **محمد السنباطي**، صدرت في **القاهرة**.

الإمارات العربية

الكتابة عبر العصور

أقيم في (**أبوظبي**) **معرض** تحت اسم «**الكتابة عبر العصور**» وذلك تحت إشراف وتنظيم **المركز الثقافي البريطاني** بالتعاون مع

نافذة

ثورة العلم

عشرات المجلات العلمية المتخصصة في الغرب الأوروبي وشرقه ستباشر الصدور ابتداء من مطلع العام القادم.. وعشرات المسلسلات والبرامج التليفزيونية المكلفة والمتقنة تقنياً، تعرض ـ وستعرض بدءً من أول العام القادم ـ ونشرات.. وأبحاث.. ومراكز تحت أرضية نووية ومعامل ومختبرات بحوث.. جميعها مشغولة بفيض من كشوف العلوم المتدفق المتلاحق.. والعلماء في حيرة مما تتكشف عنه هذه العلوم والوصول إلى أسرار الجزيء الذري والخلوي والوراثي والبيوكيميائي والفضائي.. ثم التجرؤ على عمليات الخلط والاستخلاقات الجديدة ـ **تخصيب البويضة خارج الرحم**.. إيجاد بكتيريا جديدة بصفات جديدة.. تجميد المخلوقات، **تأخير الشيخوخة**.. خلط خلايا الإنسان بالحيوان بالنبات.. التلاعب بأسرار الشفرة الوراثية.. الإخصاب الذاتي لضفدع وربما لمخلوق إنساني.. تهجين ثمرة بندورة (طماطم) وبطاطا مشتركة.. إيجاد بطيخ مربع.. **الكشف على أكثر من ٢٠٠ نوع من الجسيمات النووية** الدقيقة للذرة.. إيجاد الكواركس الرابع للمادة ذو ألف عمر.. اكتشاف الجسيم المضاد لكل جسيم جديد.. خزن حزم البروتونات المضادة لمدد طويلة بتبريدها في مبردات عملاقة والتكيف بها سرعة وإيقافاً لجعلها تتصادم مع بروتونات تدور في عكس اتجاهها وخلق طاقة لا حدود لقدرتها التدميرية.. **إرسال أنواع من المخلوقات الأرضية إلى الفضاء** لتتناسل ولتحيا حياة فضائية (فئران وبيوض طائر وبكتيريا).. ـ يبدو أنها جميعاً لم تشف غليل العلم المغامر.

ومن حسن حظ إنسان **القرن العشرين** ـ أو من سوء حظه ـ أنه عاش خضم تقدم العلوم والتكنولوجيا وتلاحقها السريع حتى أن البشرية قد خطت في كل خطوة من هذا الوقت القصير نسبياً.. مسافات شاسعة هائلة مخلّفة وراءها تراث

ماض مهمل أبطلته الوقائع الدامغة من أبحاث وصور ومكتشفات علوم . إنها ثورة علمية خطرة ومتسارعة . . وانفجار . . كلها يشهدها جيلنا .

في **أميركا** وفي إحدى محطاتها التليفزيونية الكثيرة . . **مسلسل تليفزيوني يقدمه العالم «كارل ساجان» ـ مؤلف كتاب الاتصالات الكونية** The cosmic connection ـ كلفة هذا المسلسل تجاوزت الـ ١٢ مليون دولار حتى الآن . . روى المسلسل لملايين المشاهدين المتتبعين بإقبال لم يشهده برنامج نظير حتى الآن . . قصة نشأة الكون وكيفية تكوّن المجرّات والنجوم وكيفية العدم . . وسينتقل بالمشاهد بدءاً من العام القادم إلى عرض ما توصل إليه العلم في مسألة وجود الحياة على الكواكب الأخرى . . خاصة وأن **مركبتي الفضاء فوياجير ١ و٢** قد تجاوزتا الزهرة وعطارد والمريخ . . ووصلتا للمشتري وزحل . . وهما في طريقهما وحتى أواسط الثمانينات ، إلى أورانوس ونبتون وربما بلوتو . . **اسم المسلسل «كوزموس» أي الكون** .

وفي محطات التليفزيون الأخرى مشاريع لستة مسلسلات تليفزيونية على شاكلة مسلسل كوزموس . . والبرامج التليفزيونية البريطانية الأكثر اجتذاباً للمشاهدين . . هي المسلسلات التليفزيونية العلمية . . حتى السينما بات إنتاجها الضخم مركز على الأفلام العلمية التي شاهدنا منها الكثير . . كحرب النجوم . . ناهيك عن ما تفتق عنه عالم الإلكترونيات الذي وصل بنا إلى أن يقدم الإنسان الآلي القهوة للضيوف . . وآلاف الموضوعات والقصص العلمية . . ولعب الأطفال التي صارت تسير على الطاقة الشمسية .

إنها ثورة علمية حقّة . . سرها أعظم من جهرها . . وما خفي من أمورها ونتائجها . . هو أكبر وأخطر .

عبد الرحمن حريتاني
سورية

وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة ، والهدف من المعرض الذي استمر أسبوعاً عرض عملية تطوير رموز وحروف الكتابة والطباعة العربية واللاتينية منذ بداية الكتابة في العصور الوسطى حيث عرض في المعرض عدة مخطوطات قديمة تمثل الكتابة العربية واللاتينية ، وخلال إقامة المعرض ألقى خبير بريطاني عدداً من المحاضرات طوال فترة المعرض وذلك بمقر معهد اللغات بوزارة التربية والتعليم . الجدير بالذكر أن هذا المعرض قد أقيم يوم ٢٧ من شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠٣ هـ ، الموافق للعاشر من شهر أبريل (نيسان) عام ١٩٨٣ م .

كتب جديدة

● «**الكويت الواقع والرؤى ـ فرز** الأوراق الانتخابية» ، تأليف **إبراهيم بشمي** ، سيصدر عن **دار الخليج للطباعة والنشر بالشارقة** .

العراق

مؤتمر لعلماء المسلمين

● عقد في **بغداد** «**مؤتمر لعلماء المسلمين**» ، حيث شارك فيه **أكثر من مائتين وثمانين عالماً يمثلون الشعوب الإسلامية** ، نوقشت في هذا المؤتمر الذي استمر لمدة خمسة أيام عدة أمور أهمها :

★ **الصعاب والمشكلات التي يتعرض لها العالم الإسلامي في أيامنا هذه** .

★ **أسباب الضعف والوهن التي بدأت تظهر علاماتها على دول الأمة الإسلامية بسبب التباعد والتناحر بين هذه الدول** مما أضعف التضامن الإسلامي وبالتالي حل محله التناحر والتباعد .

ومما يذكر أن المؤتمر قد عقد في بداية شهر رجب عام ١٤٠٣ هـ .

كتب جديدة

● «**آثار بابل تتعرض للخطر**» ، كتيب صدر عن **هيئة الآثار العراقية** .

● «**تحسين القبيح ، وتقبيح الحسن**» ، **تحقيق شاكر العاشور** ، صدر عن **وزارة الثقافة والإعلام** .

● «**الصور البدوية** من شعر شفيق الكيالي» ، تأليف **قيس كاظم الجفاني** ، صدر عن **دار الحرية ببغداد** .

الكويت

المعرض الثامن للتشكيليين العرب

أقيم في **الكويت** خلال الفترة من ١٩٨٣/٣/٢٨ م ، وحتى ١٩٨٣/٤/٢٧ م ، **المعرض الثامن للتشكيليين العرب** تحت إشراف وتنظيم **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب والجمعية الكويتية للفنانين التشكيليين** . هذا وقد اعتبر هذا المعرض تظاهرة فنية كبيرة شارك فيها فنانون يساهمون في تطوير الحركة التشكيلية في الوطن العربي حيث أقيم خلالها بعض الندوات حول الفن التشكيلي وكذا بعض الحفلات التي أقيمت بهذه المناسبة ، هذا وفي أثناء إقامة هذا المعرض وزعت الجوائز التقديرية على الفنانين الفائزين بالشراع الذهبي والشهادات التقديرية . ومما يذكر أنه قد شارك في هذا المعرض أكثر من (٢٥) فناناً يمثلون عدة دول عربية هي السعودية ، قطر ، البحرين ، عمان ، العراق ، سورية ، الصومال ، المغرب ، السودان ، فلسطين ، الأردن ، الجزائر ، تونس ، مصر ، الإمارات ، إضافة للكويت .

كتب جديدة

● «**أدباء الكويت في قرنين**» ، ج ٣ ، تأليف **خالد سعود الزيد** ، صدر عن **دار الربيعان للنشر** .

● «**الكتاب في الحضارة الإسلامية**» ، تأليف **المحقق اليمني عبد الله الحبشي** ، صدر عن **دار الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت** .

● «**الرمز الأسطوري في شعر بدر**

شاكر السياب»، تأليف الدكتور علي عبد المعطي البطل، صدر عن دار الربيعان للطباعة والنشر بالكويت.

الأردن :

مؤتمر دولي لدراسة تاريخ الأردن

عقد في **عمان** خلال شهر جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ، **مؤتمر دولي هو الثاني لدراسة «تاريخ الأردن وآثاره»** شارك فيه نخبة من كبار العلماء والباحثين والأثريين المتخصصين الذين بحثوا ونقبوا في البيئة الأردنية وتاريخها منذ القدم وحتى الآن، بحثت في المؤتمر عدة مسائل ونقاط أهمها :

★ قضية التأثر والتأثير المتبادلين بين البيئة والإنسان في الأردن عبر مراحله التاريخية المختلفة.

ومما يذكر أن المؤتمر الدولي الأول لدراسة التاريخ الأردني وآثاره قد عقد بجامعة «إكسفورد» عام ١٩٨٠ م، شارك فيه مائتان من كبار العلماء والباحثين وكذا المؤرخين.

كتب جديدة

● «**آفات اللسان**»، تأليف **إبراهيم المشوفي**، صدر عن **مكتبة المنار بعمان**.

● «**الأخوات المؤمنات**»، تأليف **منير محمد الغضبان**، صدر في طبعته الثانية عن **مكتبة المنار بالزرقاء**.

● «**إليك أيتها الفتاة المسلمة**»، تأليف **منير محمد الغضبان**، صدر في طبعته الثانية عن **مكتبة المنار بالزرقاء**.

● «**موقف الإسلام والكنيسة من العلم**»، تأليف **عبد الله المشوخي**، صدر عن **مكتبة المنار بالزرقاء**.

السودان :

وفاة حسن نجيلة

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب والشاعر والكاتب الصحفي (**حسن نجيلة**) عن عمر يناهز السبعين عاماً. كان يرحمه الله **يعد من أبرز أدباء وشعراء وكتّاب الرعيل الأدبي الأول في السودان** الذي أثرى الأدب العربي بعطاء ثقافي كان له الأثر في هذا المجال خلال حقبة الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن. هذا وقد تأثر في حياته الأدبية بمدرسة الديوان الأدبية التي أنشأها عباس العقاد وإبراهيم المازني وعبد الرحمن شكري، وقد ترك الفقيد عدة مؤلفات مطبوعة وغير مطبوعة. من المطبوعة :

★ «ذكرياتي في البادية».

★ «ذكرياتي في دار العروبة».

ولعل أقوى أثراً تركه الفقيد هو مجلته الشهرية (القلم) التي ملأت فراغاً في حياة السودان الصحفية والأدبية.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه، وألهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.



★ حسن نجيلة ★

كتب جديدة

● «**صورة من الأدب العربي**»، تأليف **الدكتور صلاح الدين المليك**، صدر عن **الدار السودانية للكتب بالخرطوم**.

البحرين :

ترميم الآثار

● **اهتماماً بالآثار القديمة** قامت **وزارة الإعلام** بتنفيذ **برنامج لترميم المباني القديمة** ذات الطابع التاريخي حيث شمل البرنامج ترميم

محاضرات

●● «بمناسبة سنة جبران خليل جبران الأديب اللبناني العالمية. أقام «النادي الثقافي العربي» في لبنان عدة محاضرات هي :

★ «جبران الشاعر»، محاضرة الدكتور حليم اليازجي.

★ «جبران.. والفلسفة»، محاضرة الدكتور محمد زايد.

★ «المنحى الرمزي في أدب جبران»، محاضرة الدكتور ياسين الأيوبي.

★ «القصص الجبراني في الميدان السيكولوجي»، محاضرة الدكتور غازي براكس.

★ «جبران.. والتصوف»، محاضرة الدكتورة سعاد الحكيم.

★ «جبران.. ومصطفى صادق الرافعي ـ دراسة مقارنة»، محاضرة الدكتور مصطفى الجوزو.

★ «المرأة في حياة جبران»، محاضرة الدكتور خريستو نجم.

★ «جبران.. واللغة العربية»، محاضرة الدكتور عفيف دمشقية.

★ «رواسب الأدب الجبراني»، محاضرة الدكتور متري بولس.

★ «جبران.. بين الواقعية والرومانسية»، محاضرة الدكتور فكتور الكك.

★ «اللغة الجبرانية»، محاضرة الدكتورة خالدة سعيد.

★ «جبران.. والإصلاح»، محاضرة الدكتور معن زيادة.

وتجديد **قلعة البحرين ومسجد الخميس** وبناء سور حوله ، بالإضافة إلى ترميم بعض المباني القديمة في (**المحرق**) .

•• جائزة تقديرية لفنان ••

منح **الفنان التشكيلي البحريني «عبد الحميد سعيد» جائزة تقديرية** عن أعماله المقدمة **بمعرض الفنون التشكيلية بالكويت** ، وقد شارك في هذا المعرض الذي نظمته الجمعية الكويتية للفنانين التشكيليين (١٦) دولة عربية بـ(١٨٠) عملاً . والجدير بالذكر أن الفنان عبد الحميد سعيد قد حصل على «جائزة الشراع الذهبي» لنفس المعرض عام ١٩٨٢ م .

الجزائر

•• مؤتمر وطني للتاريخ الجزائري ••

عقد في (**الجزائر**) **مؤتمر وطني** لكتابة **التاريخ الجزائري** ، شارك فيه ما يقارب الألف متخصص بالتاريخ حيث ناقشوا فيه أموراً تتعلق بالتاريخ .

•• كتب جديدة ••

● «**البحيرة الخضراء**» ، ديوان شعر للشاعر **أحمد عاشوري** ، صدر في **الجزائر** .

● «**متاحف الجزائر**» ، صدر عن **وزارة الإعلام الجزائرية** .

تونس

•• معرض للكتاب العربي ••

أقيم في **تونس** خلال الفترة من الثاني إلى التاسع من شهر مايو (أيار) الحالي عام ١٩٨٣ م ، **معرض للكتاب العربي** شارك فيه مندوبون عن حوالي ثمانين مؤسسة عربية للنشر . هذا وقد نظمت خلال أيام المعرض ندوة «حول إنتاج الكتاب العربي» شارك فيها عدد من ممثلي دور النشر المشاركة إضافة إلى متحدثين من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ولعل الهدف الأساسي من إقامة مثل هذه الندوة هو محاولة إيجاد السبل الكفيلة بالنهوض بالكتاب العربي من حيث الإنتاج والتطوير والتوزيع .

رسائل جامعية

●● «صورة المرأة الريفية في السينما المصرية خلال فترة الستينات» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة السوربون الفرنسية . تقدمت بها السيدة ماجدة واصف .

●● «أحكام في الفقه الإسلامي» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تقدم بها السيد عبد الرحمن فايز الحربي .

●● «ضرورة الحسبة للمجتمع الإسلامي» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد عمر محمود .

●● «خاصيات مرض السل الصدري لدى الشبان البالغي العشرين من العمر وذلك بواسطة الكشف المبدئي بالأشعة» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الطب التابعة لجامعة تونس ، تقدم بها السيد رجاء الحضري .

●● «تحقيق الجزء الثاني من أصول القصاص من أوله حتى نهاية باب القياس» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد سميح أحمد خالد .

●● «النكت الحسان في شرح غاية الإحسان» ، موضوع رسالة دكتوراه «تحقيق ودراسة» ، نوقشت في قسم الدراسات الشرقية بجامعة أدنبره البريطانية ، تقدم بها السيد حسين عبد الله الذواد .

●● «سحيم عبد بني الحسحاس : حياته وشعره» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، تقدم بها السيد محمود إسماعيل عماره .

●● «حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الأزهر ، تقدم بها السيد عثمان صالح الصوينع .

●● «تطبيق التشريع الإسلامي على الأقليات غير المسلمة» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض ، تقدم بها السيد العاقب حاج إدريس .

●● «العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء المجتمع» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد عزام نعمان عبد الرحمن سلهب .

فلسطين

•• كتب جديدة ••

● «**تاريخ فلسطين للفتيان**» ، تأليف **عبد الرحمن المزين** ، صدر عن **دار النورس** .

● «**فلسطين أولا**» ، تأليف الهولندي **لوكاس غروللنبرغ** ، ترجمة **المركز الجغرافي الفلسطيني بدمشق** ، صدر عن **دار النبراس بدمشق** .

● «**إفلاس النظرية الصهيونية**» ، تأليف **نضر شمالي** ، صدر عن **منشورات فلسطين المحتلة** .

الحركة الثقافية في العالم

فرنسا :

اكتشاف نوتة موسيقية

اكتشف الموسيقار الفرنسي (جوزف برغهانز) خلال تجوله في « كيتو » عاصمة إكوادور سُلّماً موسيقياً ابتكره هنود هذه الدولة من قبائل جيفاروس أو قاطعي الرؤوس ، ويتألف من ستة خطوط مفصول كل منها بفاصل وبعد هذا الاكتشاف قام الموسيقار بإرسال نحو (٤٠٠) مقطوعة مسجلة منها إلى (جامعة غاند) لغرض تحليلها بواسطة الكمبيوتر . ومعلوم أن السلم الموسيقي العالمي يتألف اليوم من خمسة خطوط فقط وهو لا يسمح بتسجيل كافة الأنغام غير الأوروبية مثلاً ، فهل يكون (هنود جيفاروس) قد ابتكروا سلماً موسيقياً أفضل من السلم الموسيقي الحديث ؟

نحو الشرق

ذلك هو **اسم المعرض** الذي أقامته **المكتبة القومية الفرنسية في** (باريس) استمر حتى نهاية شهر أبريل (نيسان) عام ١٩٨٣ م ، عرضت فيه الوثائق الدبلوماسية ، والقطع الفنية والمخطوطات والأشغال اليدوية التي تظهر رحلة الشعوب التركية عبر آسيا الوسطى وإعلان القسطنطينية عاصمة للدولة العثمانية . ومما يذكر أن المكتبة القومية تزخر بكتب ووثائق وأعمال تروي تاريخ ما وصل إليه الأتراك من أمجاد في القرن الثامن عشر الميلادي ومن هذه الأعمال :

★ « بايزيد » لراسين .

★ « السلطانات الثلاث » لفافارو .

★ « اختطاف في السراي » لموزارت .

وكلها أعمال تحكي تاريخ الدولة العثمانية ، وبالإضافة إلى هذا فقد تم ـ بمناسبة هذا المعرض ـ عرض الملابس والأزياء والديكورات والدراسات الخاصة عن اللغات الشرقية وعن الحضارة الشرقية ومقارنتها بالحضارة الغربية وتأثير كل منها على الأخرى ، كما أبرز المعرض بعض الدراسات التي أجرتها مدرسة اللغات الشرقية أثناء الثورة الفرنسية ، وكذلك دراسات عن الأدب الإسلامي .

أحدث الكتب

● **« الكائن اللعبة » ، مجموعة شعرية للشاعر اللبناني صلاح ستيته** ، صدرت بالفرنسية عن **دار غاليمار للنشر بباريس** .

● **« رسالات ساجاوا »** ، تأليف **الياباني إيس ساجاوا** ، صدر في **باريس** .

● **« الأعمال المنتهية »** ، ج ١ من **الموسوعة الشعرية الضخمة التي ألفها ستيفلد فالارميه (١٨٤٢ ـ ١٨٩٨ م)** ، صدر **في باريس** .

● **« العصر الذهبي لموسيق البوب »** ، تأليف **جاك يوزاميان وفرانسوا جوفا** ، صدر **في باريس** .

ماليزيا :

نسخة قديمة من القرآن الكريم

وجدت في حوزة أحد المواطنين **في مقاطعة** « **بيرك** » الغربية في ماليزيا **نسخة من القرآن الكريم يعود تاريخها إلى ٣٨٠ عاماً مضت** ، ومكتوبة بخط اليد وهي لا زالت في حالة جيدة ، ويحاول المتحف الوطني الماليزي أن تكون ضمن مقتنياته .

روسيا :

قانون الطب والطبعة الجديدة

تم **في الاتحاد السوفييتي** مؤخراً **إصدار الطبعة الثانية الكاملة والمنقحة** لكتاب **« قانون الطب »** الذي ألّفه **العالم الإسلامي المشهور « أبو علي ابن سينا » وذلك في مطلع القرن العاشر** ، وتتضمن الطبعة الثانية الصادرة عن **« أكاديمية العلوم »** في جمهورية أوزبكستان ، إضافات وتدقيقات قام بها مستشرقون وأطباء وصيادلة ومؤرخون بعد دراسة متأنية للمخطوطات والمطبوعات التي صدرت على مدى مئات السنين منذ إصدار هذا المؤلف العلمي في الأعوام ١٠١٢ ـ ١٠٢٤ م . هذا وقد جاء في مقدمة الطبعة الثانية أن تاريخ الطب ، بل والطب العلمي لا يزال يجد في تراث الطبيب العظيم أفكاراً وتوصيات مهمة ترتبط بالتربية البدنية ، والوقاية من الأمراض ، وأساليب الجراحة ، وغيرها من علوم الطب التي ما تزال تستخدم إلى الآن ، وتحدث عنها الطبيب المسلم مؤلف هذا الكتاب .



★ ابن سينا ★



★ صلاح ستيته ★

أحدث الكتب

● **« فهرست المخطوطات العربية »** ، إشراف **أناس خالدوف** ، صدر عن **معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفييتية** .

أمريكا :

تدريس الشريعة الإسلامية

قررت **كلية الحقوق** التابعة **« لجامعة هارفارد »** تدريس **الشريعة الإسلامية** ضمن مناهجها لطلبة الكلية وذلك بهدف **تعريفهم بأحكام الشريعة الإسلامية ومدى مسايرتها للحياة المعاصرة** .

أحدث الكتب

● **« أعمال وشخصية بريخت ـ نقد وتحليل » ، للكاتب الأميركي كوك** ، صدر **في واشنطن** .

● **« اللغة النووية »** ، تأليف **ستيفن هليجارتز وريتشارد بل وروري أوكوفور** ، صدر في **الأسواق الأمريكية** .

● **« النظام الاجتماعي في الإسلام »** ، تأليف **الدكتور عبد الملك السيد** ، صدر في **نيويورك باللغة الإنجليزية** .

اليابان :

أحدث الكتب

● « **الحرب العالمية الثانية والإمبراطور هيروهيتو** » ، تأليف **الدكتور مبيكو هين** ، صدر ضمن **مطبوعات جامعة طوكيو في اليابان** .

النمسا :

مهرجان دولي للفولكلور

سيعقد خلال الفترة من ٣٠ أغسطس (آب) إلى ٦ سبتمبر (أيلول) « **المهرجان الدولي الثامن للفولكلور والفن الشعبي** » وذلك تحت إشراف وتنظيم **المنظمة الدولية للفن الشعبي في النمسا** . هذا وقد دعي لحضور هذا المهرجان العديد من المهتمين في جميع أنحاء العالم .

الهند :

أحدث الكتب

● « **دليل المكتبات الإسلامية والأمناء** » ، **إعداد محمد خان** ، صدر عن **جمعية المكتبات الإسلامية بحيدر آباد ، الهند** .

كندا :

أحدث الكتب

● « **الثلج الأصفر** » . تأليف **الكاتبة الكندية آن بريندان** ، صدر في **الأسواق الكندية** .

بريطانيا :

أحدث الكتب

● « **كتاب العائلة المالكة** » ، تأليف **ريتشارد براون** ، صدر في **لندن** .

● « **الحرب في الصحراء** » ، تأليف **جيمس لوكاس** ، صدر في **لندن** .

**

أخبار الغد

● « **المسؤولية الإعلامية في الإسلام** » ، تأليف **الدكتور محمد سيد محمد** ، سيصدر عن **دار الرفاعي بالرياض** .

● « **إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين** » ، للإمام **ابن طولون الصالحي الدمشقي** المتوفى سنة ٩٥٣ هـ ، تحقيق **محمود الأرناؤوط** ، سيصدر عن **مؤسسة الرسالة ببيروت** .

● « **أمام العرش** » ، **رواية تاريخية توثيقية** ، تأليف **الروائي نجيب محفوظ** ، ستصدر في **القاهرة** .

● « **المسافرون** » ، **رواية تأليف إبراهيم عبد المجيد** ، ستصدر **بالقاهرة** .

● « **مشاهد صغيرة حول سور كبير** » ، **مجموعة قصص قصيرة** ، تأليف **إبراهيم عبد المجيد** ، ستصدر **بالقاهرة** .

● « **مائة عام من العزلة** » ، **رواية** للكاتب الكولمبي **غابرييل غارسيا ماركيز** ، ستصدر مترجمة إلى العربية **بالقاهرة** وذلك **بترجمة الدكتور سليمان العطار** .

● « **الإسلام وتطورات العالم** » ، تأليف **الدكتور محيي الدين الألوائي** ، سيصدر في **القاهرة** .

● « **المنتخب من كتاب أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم** » ، تأليف **الزبير بن بكار** ، تحقيق **سكينة الشهابي** ، سيصدر في **دمشق** .

● « **مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني** » ، تحقيق **الدكتور أحمد حسن فرحات** ، سيصدر عن **مكتبة الخافقين للطباعة والنشر بدمشق** .

● « **لطائف النبي** » ، تأليف **أحمد أفندي طاشكبري زاده** ، تحقيق **الدكتور صادق جهان** ، سيصدر عن **جامعة اسطنبول (كلية الآداب)** .

● « **حب لا ينتهي** » ، **رواية** تأليف **غابرييل غارسيا ماركيز** ، ستصدر في **باريس** .

اليوم والغد

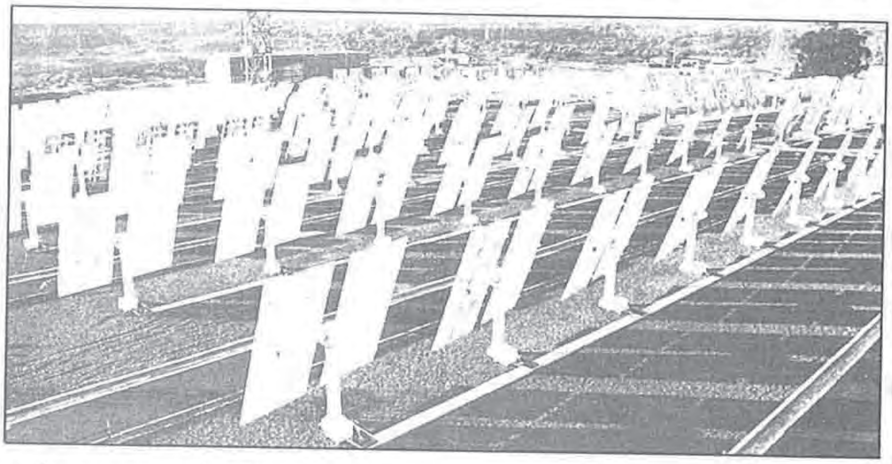
المصعد الناطق

«صباح الخير — راقب خطواتك» هذا ما يجيبك به **المصعد الإلكتروني الحديث** من إنتاج **شركة (أوتيس)** سواء كنت صاعداً أم هابطاً. كذلك يعلن المصعد «بصوته» **أرقام الطوابق** ويتلو **تعليمات الأمان**. يستخدم هذا النموذج من المصاعد **حاسباً ناطقاً** للغة «تركيبية» ومقدوره النطق بـ ١١١ كلمة مختلفة.



تحسين مردود الإنارة

قامت **شركة (ثورن لايتينغ) الإنكليزية** بابتكار **مصباح (فلورسنت)** يشبه شكل الفراشة، وهو يولد ضياء معادلا لذلك الصادر عن **مصباح متوهج** استطاعته ١٠٠ وات ولا يستهلك من الكهرباء أكثر من ٢١ وات. وهذا يعني تحسين المردود ٥ مرات. عمر المصباح — حسب ادعاءات الشركة — لن يقل **٥٠٠٠ ساعة تشغيل فعلية**.



أول محطة شمسية في العالم

تم في (أدرانو) الواقعة في جزيرة **صقلية** بناء أول **محطة شمسية** في العالم تقدم الكهرباء إلى الشبكة العامة. استطاعة المحطة مليوني وات (١ ميغاوات)، وفيها حقل يحتوي ١٨٢ مرآة تعكس الضوء بصورة مستمرة إلى قمة برج مرتفع حيث تركز **الإشعاعات المنعكسة** عن جميع المرايا **على مولد البخار** في قمة البرج. بعدها يمرر البخار عبر أنابيب إلى **عنفة** موجودة على الأرض تدير بدورها **مولداً كهربائياً**.

يقوم **حاسب إلكتروني** بتوجيه المرايا أثناء دوران الشمس الظاهري حول الأرض، بحيث تبق الأشعة المعكوسة مركزة على رأس البرج. وفي الليل تقلب المرايا رأساً على عقب بحيث يصبح وجهها باتجاه الأرض وذلك لحمايتها من الغبار والأضرار الأخرى. المحطة مولتها **السوق الأوروبية المشتركة** وصنعت المرايا في كل من **ألمانيا الاتحادية وفرنسا** وتم إقلاعها في أوائل صيف ١٩٨١م.

ستائر ضد الشمس

يغطى السطح الخارجي لهذه الستائر بطبقة رقيقة من **الألمنيوم** تعكس ٦٠٪ من شمس الصيف، كما أنها تمنع تسرب الإشعاعات تحت الحمراء من البيت في الشتاء — كما تقول الشركة الصانعة —. والستارة هذه عبارة عن **صفيحة قابلة للطي** وليست صفائح منفصلة.

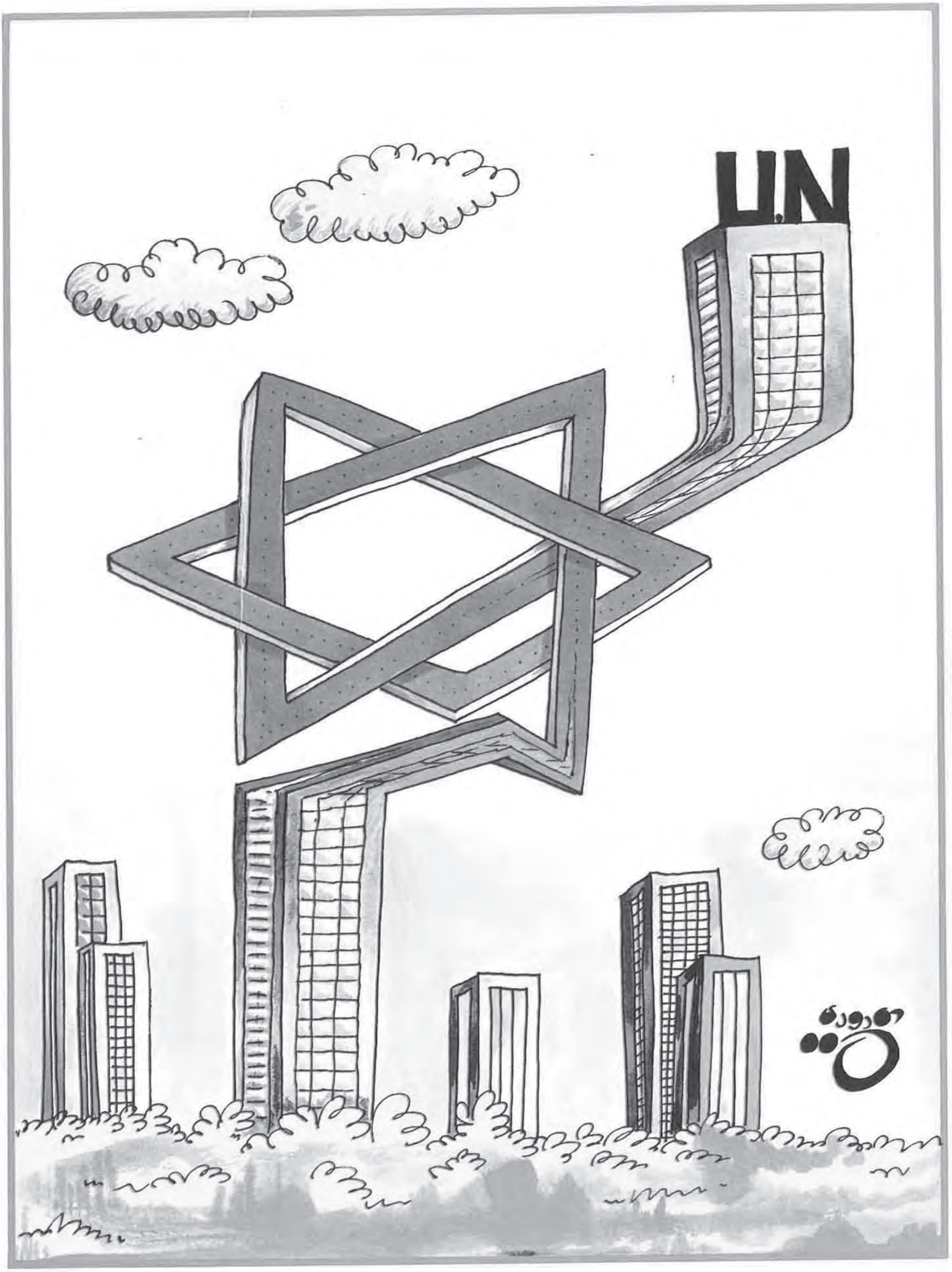


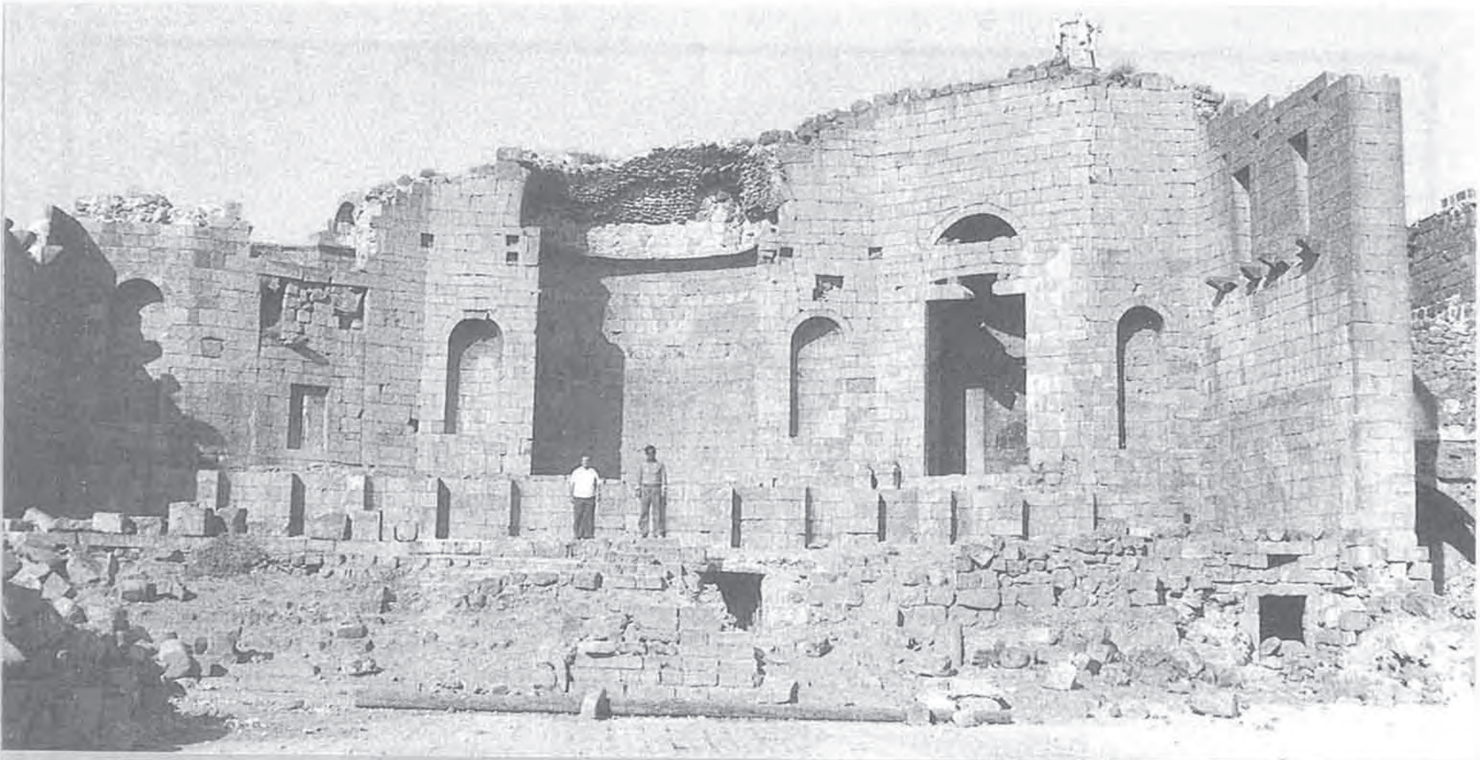
حرب النجوم تدخل مرحلة جديدة

في «**حرب النجوم**» التي تصورها كثير من كتّاب قصص الخيال العلمي تقوم **المركبات الفضائية** بإطلاق حزم من **أشعة الليزر** القوية على أهدافها المعادية. والعنصر الأساسي في هذه الأسلحة هو **المرآة** التي تقوم بتسديد الأشعة على الهدف. والمرايا المعروفة حالياً والمستخدمة لأغراض البحث ثقيلة وبالتالي فهي غير صالحة للاستعمال على متن المحطات الفضائية.

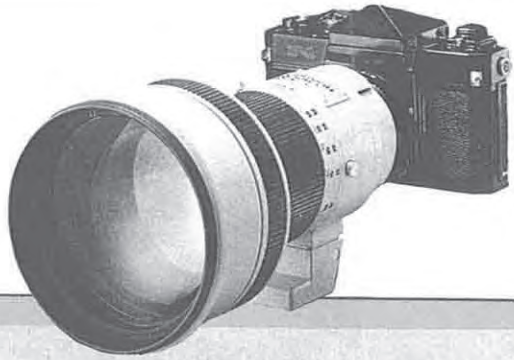
وقد ذكرت الأنباء أن شركة **التكنولوجيا المتحدة الأميركية** تعد دراسة حول إنشاء مرآة **لمحطة فضاء ليزرية** قادرة على تدمير الأهداف المعادية على بعد ٨٠٠٠ كم في الفضاء الخارجي وذلك باستعمال جملة بصرية مغطاة **ببخار السيليكون على قالب من الزجاج المدعم بالفيبر**. ولعل أهم ما يميز هذا الاقتراح الجديد أنه يسمح بتخفيض كلفة السلاح الجديد ووزنه إلى حد كبير.

إن إنشاء **محطة فضائية ليزرية عملية مكلفة جداً** ويقدر بمبلغ يتراوح بين ٢ إلى ٥ آلاف مليون دولار. ويرى بعضهم أن إنشاء مثل هذا السلاح قد لا يكون عملياً لأنه يخلق مجالا جديداً **لسباق التسلح**، خصوصاً وأن هذه المحطات ستكون الهدف الأول لأية **حرب فضائية**.


U.N



مدينة وتاريخ







★ الساحة الرئيسية في السويداء ونصب الثورة السورية الكبرى ★

السويداء كما جاء في معجم البلدان : تصغير سوداء .. وهي موضع في حوران من نواحي دمشق ، وينسب إليها أبو محمد عامر بن رغش بن خضر الحوراني السويدائي ، تفقه في بغداد على أبي حامد الغزالي ومات بحدود سنة ٥٣٠ هـ .

قال غيلان بن سلمة :

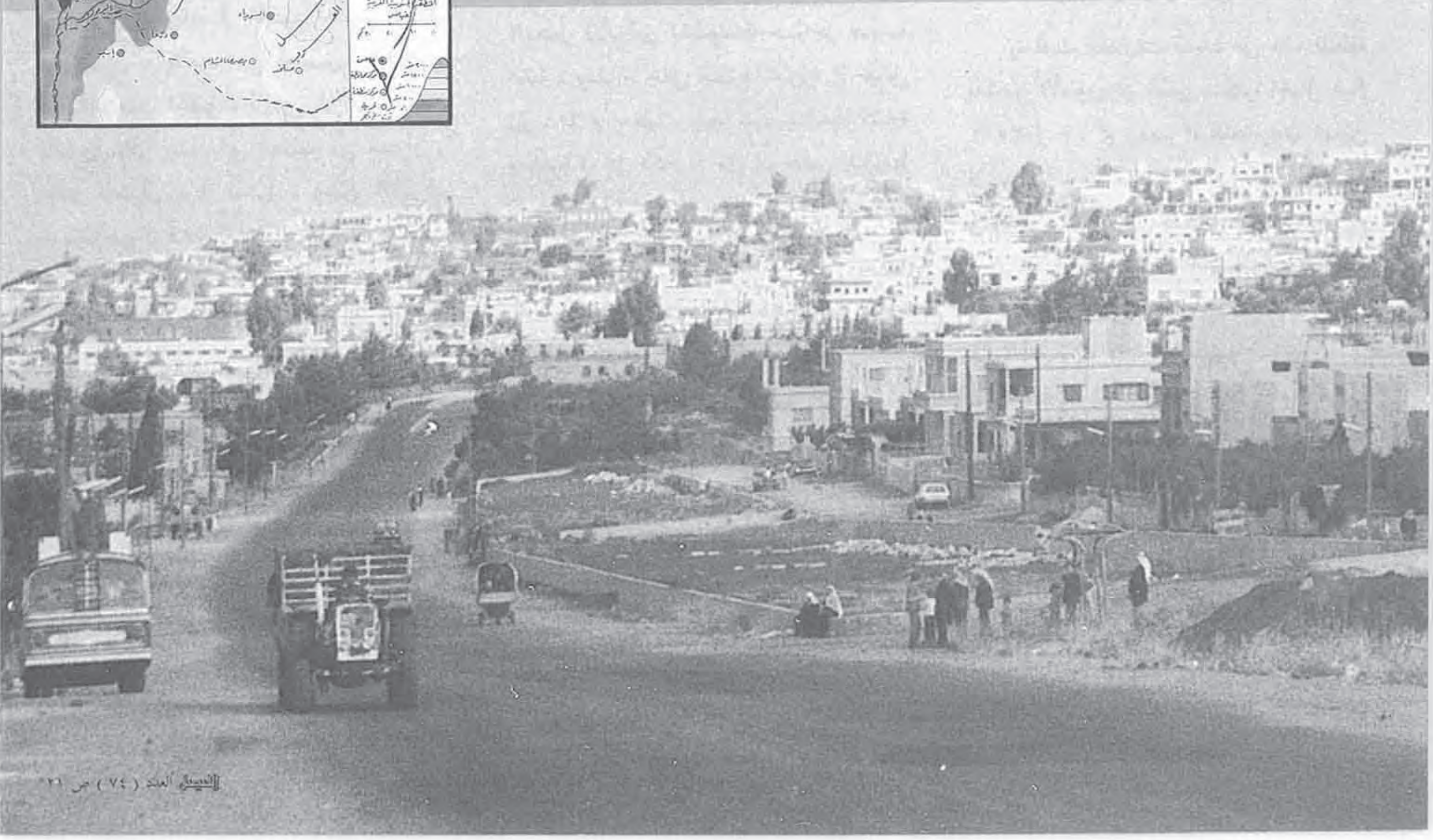
أسلون عن سلمى علاك المشيب
وتصابي الشيوخ شيء عجيب
وإذا كان في سليمى نسيبي
لذ في سلمى وطاب النسيب
إنني فاعلمي وإن عز أهلي
بالسويداء للغداة ، الغريب





السويداء
.. عاصمة جبل العرب

بقلم : فيصل محمد شقير





★ أعمدة معبد هيليوس في القنوات ★

لمحة جغرافية

تقع السويداء في القسم الجنوبي الشرقي من سورية، وتبعد عن دمشق ١٢٠ كم، ويحدها **من الجنوب** أراضي الأردن، **ومن الشرق** بادية الشام التي تفصلها عن العراق، **ومن الشمال** غوطة دمشق، **ومن الغرب** سهول حوران «محافظة درعا»، وهي من حيث تكوينها الطبيعي سلسلة طويلة من التلال البركانية القديمة، وتتألف من المناطق التالية:

١ — **منطقة الجبل**: وتقع في الوسط، وليس فيها أودية عميقة، ولا هضاب مرتفعة، وأعلى نقطة فيها **تل القنية** ١٨٥٠ م، وتل أم حوران ١٨٠٠ م.

٢ — **منطقة السهول**: التي تعتبر قطعة متممة لسهول حوران إلا أنها ملأى بالحجارة، وتحتاج إلى تعزيل، لكنها خصبة صالحة لزراعة الحبوب.

٣ — **منطقتي الصفا واللجاة البركانيتين**: ولا يحجز محافظة السويداء عن **البحر الأبيض المتوسط** حواجز جبلية عالية، وهذا ما جعل أمطارها غزيرة إذ تصل إلى ٦٠٠ م وسطياً، ولذا فإن ينابيعها كثيرة ومنتشرة في كل مكان، حتى إن بعض ينابيعها يتفجر من ارتفاع ١٧٠٠ م مثل **نبع القنية** الذي تشرب منه مدينة السويداء.

السويداء.. في التاريخ

عرفت السويداء منذ القدم وحتى الآن **بجبل العرب**، لا لأن هذه المحافظة عريقة النسب العربي فقط بل لأنها مثلت الإرادة العربية ردحاً من الزمن، ولأنها أكثر محافظات القطر تضحية في سبيل الاستقلال ورفع راية الوطن خفاقة **ولقد عرف قديماً جبل العرب باسم جبل الريان**، وقد قال فيه **جرير** في إحدى قصائده:

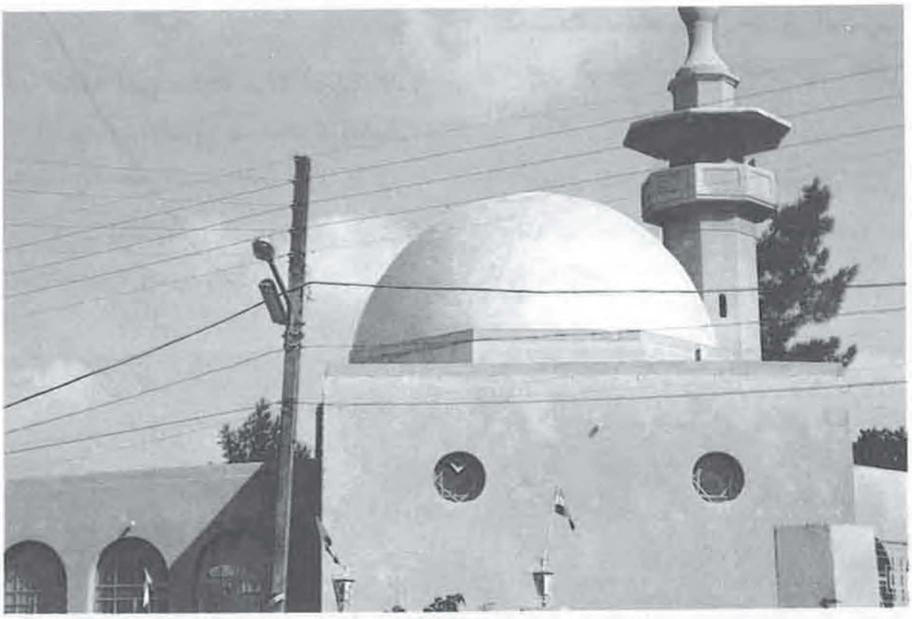
يا حبذا جبل الريان من جبل
وحبذا ساكن الريان من كانا

وتعاقبت حضارات عديدة على هذه المنطقة بدءً من **الأموريين** الذين سكنوا الجبل عام ٣٥٠٠ ق. م، ثم تبعهم **الكنعانيون** الذين لا تزال آثارهم ماثلة في **تلي كوم الحصا والجيمر**، وجاء من بعدهم **الآراميون** ثم دخل الجبل المستعمرون **السلوقيون** عام ٣٣٣ ق. م، إلى أن دحرهم **العرب الأنباط** عام ٨٨ ق. م، وقتلوا **ملكهم أنطيوخوس الثالث عشر في معركة أمتان**. ثم خضعت المنطقة للمستعمر **الروماني** عام ٦٤ ق. م، وخلفهم **البيزنطيون** حتى عام ٦٣٥ م، وقد دحروا **في معركة اليرموك** على يد العرب المسلمين.

وفي العصر الحديث كانت وقفة سكان الجبل في مناهضة العثمانيين وقفة تاريخية هامة. ثم حملوا السلاح وقارعوا **الاستعمار الفرنسي**



★ أقواس أثرية عند مدخل السويداء ★



★ القديم والحديث يلتقيان في أحد مساجد السويداء ★

ودمروا عتاده العسكري، فكانت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧م، التي قادها **السلطان باشا الأطرش** رداً على المظالم والفظائع التي ارتكبتها فرنسا في السويداء، واستجابة لعنفوان الجماهير التي كانت وما زالت مضرب المثل بالبسالة والإخلاص والشجاعة، واستطاع ثوار جبل العرب أن يسجلوا أروع ملحمة بطولية. وجبل العرب لا يزال كما كان شرياناً من شرايين العافية في الجسد العربي.

التقسيمات الإدارية

تتألف محافظة السويداء من ثلاث مناطق:

١ ـ **منطقة مركز المحافظة** وتتبعها ناحيتان: ناحية المشنف وناحية السجن.

٢ ـ **منطقة صلخد** التي تقع في الجنوب من مركز المحافظة، وتتبعها ناحيتان، ناحية **القريا** وناحية **ملح**.

٣ ـ **منطقة شهبا** وتقع في الجهة الشمالية من مركز المحافظة، وتتبعها ثلاث نواحي: ناحية شقا، وناحية عريقة وناحية صورة.

الآثار

إن التقاء الحضارة الشرقية بالحضارة الغربية أنتج أوابد أثرية لا مثيل لها يرجع بعض آثارها إلى عصور ما قبل التاريخ ، وبعضها يعود إلى الأقوام السامية القديمة مثل الأموريين والآراميين . وبعد فتوحات **الإسكندر** امتزج فن هذه الأقوام بالفن اليوناني والفن الروماني فأنتج التقاء الحضارتين الشرقية والغربية أوابد فنية قل أن نجد مثلها في مناطق أخرى تتميز بطابعها المحلي وبمضمونها الفكري . . ومن هذه الآثار :

(١) **مركز المحافظة** : سكنها الأنباط . . ومن آثارهم فيها **معبد ذو الشراة** ، وما زالت أربعة من أعمدته ، ومن آثارها **الكنيسة الكبرى** التي بنيت في القرن السادس الميلادي **وقوس الكنيسة الصغرى** فوق شارع النجمة ، **وأهم ما يشاهد الزائر في السويداء متحفها الذي يحتوي على مجموعة قيمة** من الكتابات النبطية ، ومن القطع والتماثيل الحجرية أهمها تمثال : منيرفا ربة الحكمة ، وإتينا ، وبعل ــ شمين ، وفينوس ربة الجمال ، كما يضم المتحف مجموعة من أشهر لوحات الفسيفساء منها : مفاجأة أرتميس ربة الصيد في الحمام ، وفسيفساء جي ربة الأرض ، ولوحة فينوس ربة الجمال .

(٢) **آثار قنوات** : وتبعد ٧كم شمال شرقي السويداء ، وتعتبر من أشهر المدن التاريخية وقد صنفها العلماء من **المدن العشر المشهورة** ، ومن أشهر آثارها : **أعمدة معبد هيليوس** بتيجانها الكورنثسية الجميلة ، ويعود بناء المعبد إلى القرن الثاني الميلادي ، وبقايا **معبد زوس ، والسرايا الأثرية** وهي عبارة عن معبد وثني ، وكنيسة بنيت في أوائل القرن الرابع الميلادي ، وكنيسة ثانية ، **والمسرح** وغيرها .

(٣) **آثار شهبا** : وتقع شهبا على بعد **١٩** كم إلى الشمال من السويداء ، وهي مدينة **الإمبراطور فيليب العربي** ومسقط رأسه **٢٤٤** م ، ولذا فقد اهتم بها وزينها بالمباني الفخمة ونظمها على أحسن طراز ، ومن أهم أوابدها التاريخية : **بقايا السور** ومداخله الأربعة ، **والشارعان المبلطان** المتقاطعان في ساحة عامة لا نزال نشاهد فيها قواعد أبواب مفترق الطرق (تيترابيل) **والحمامات الكبرى** وتعتبر من أضخم الحمامات التاريخية ، وبقايا أعمدة أحد المعابد بتيجانها ، **ومعبد الكليبة والفيليبيون** ، والمسرح وطوله ٤٤ م ، وهو محفوظ بحالة جيدة ، وبيوتها القديمة المفروشة بالفسيفساء .

(٤) **آثار صلخد** : تقع على مسافة ٣٨ كم جنوب السويداء ، من أشهر آثارها : **القلعة النبطية** ، بعض البيوت الأثرية ، **ومئذنة** يرجع تاريخها إلى زمن الأيوبيين وجددها المماليك .

ومن القرى والمدن التاريخية المشهورة بآثارها في محافظة السويداء وتستحق الزيارة : **عتيل ، سليم ، نجران ، المجدل ، ريمة اللحف ، المشنف ، ذاكير ، أم الزيتون ، عرمان ، ملح ، حما البلدان** ، وهذه القرى تحتوي على أبنية قديمة متنوعة منها المساكن والمقابر والمعابد والكنائس وخزانات المياه والأعمدة .

الحركة الثقافية

لمحافظة السويداء ثلاثة مراكز ثقافية الأول في السويداء ، والثاني بصلخد ، والثالث بشهبا . وتنحصر مهمات هذه المراكز بما يلي :

١ ــ **المكتبة** : وتقوم بإعارة الكتب إعارة خارجية وإعارة داخلية .

٢ ــ **النشاط الثقافي** : من محاضرات وندوات وحلقات كتاب ومعارض رسم وعرض أفلام سينمائية .

٣ ــ **الفن التشكيلي** : وله تاريخ حافل ، ومن رواد هذا المجال الفنان الراحل **سليم العشعوش** ، والفنان **فؤاد أبو سعدي ، وزياد دلول ، وجمال العباسي** وغيرهم .

الأغنية الشعبية

عذوبة في الأداء ، بساطة في البناء ، وتمثيل جيد للبيئة والإنسان ، ولغة البادية لغة مزيج من الصفاء الروحي والذهني ، والقصيدة في جبل العرب لم تولد قسراً وإنما جاءت استجابة طبيعية لظروف البيئة ، **وللأغنية الشعبية في جبل العرب الأشكال الرئيسية التالية : الحديوية ، الهجنية ، الشروقي ، الفن ، الطلوع** ، وتتفرع من هذه الأشكال أشكال متعددة تبق في إطار هذه الأساسيات مع الأخذ بعين الاعتبار أن القصيدة الوطنية في جبل العرب هي القصيدة الأم . **ومن أهم شعراء القصيدة الشعبية في جبل العرب إسماعيل العبد الله ، نجم العباسي ، شبلي الأطرش** .

نموذج للحداء : أصل الحداء من الحادي أي الممتطي إبلاً أو فرساً يستخدم في الغزو والترحال :

★ مدخل السويداء للقادم من القنوات ★





★ بناء حديث وحدائق ونوافير المياه تجدها في ساحات وأحياء السويداء ★

يا بنت يلي بالمصيف
طلي وشوفي خيولنا
الحرب ما هي بالنظر
والشيخ يروي عنانها

وألحان الحداء تزيد عن الخمسة عشر لحناً .

نموذج للهجينة : لها عدة أنغام موسيقية تتدرج بين الحدة والبطء ، منها :

البارحة بت أنا بهجاس
من ظلمة السجن متعوبة
ونيت جر على قرطاس
لابعت لأبو حسن مكتوبة

نشاط السكان

●● في مجال الزراعة : تؤلف الزراعة حجر الزاوية في تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية في جبل العرب ، فالدخل الرئيسي لمعظم السكان يستند إلى الإنتاج الزراعي لا'سيا الأشجار المثمرة وإنشاء البساتين النموذجية لأن محافظة السويداء هي من أفضل مناطق سورية لزراعة البساتين المثمرة .

★ الأراضي الصالحة للزراعة ٢٠٤٠٠٠ هكتار يستثمر منها ١٨٧٠٠٠ هكتار منها ٢١٠٠٠ هكتار مزروعة بالأشجار و ١١٧٠٠٠ هكتار بالمحاصيل الزراعية وتعتمد على مياه الأمطار .

★ يوجد في المحافظة ١٠ ملايين غرسة عنب ، ونصف مليون غرسة تفاح ، و ١٠٠,٠٠٠ غرسة زيتون ، وحوالي ٣٠٠,٠٠٠ غرسة رمان وتين وكرز ولوز ودراق وخوخ .

★ في السويداء مشتلان للحراج ينتجان سنوياً حوالي مليون غرسة وتمتاز منطقة الجبل بوجود الغابات الكثيفة وخاصة **غابات السنديان** .

●● السدود والأودية : تشير الإحصاءات المائية في المحافظة إلى أن معدل كمية الأمطار الهاطلة سنوياً في السويداء تقدر بـ ١٠٠ مليون م٣ ونسبة الاستثمار حوالي ٣٠٪ والباقي يضيع هدراً ، والكمية المستثمرة يتم حجزها عن طريق السدود . . ومن السدود المعروفة .

● سد الروم : أنجز سنة ١٩٧٨ م ، ويسع خمسة ملايين م٣ من الماء ، أقيم لحجز مياه **وادي الروم ـ جويلين** .

● سد جبل العرب : وهو من النوع الرابي ، أنجز سنة ١٩٧٩ م ، سعته التخزينية ١٩,٥ مليون م٣ ، ويقوم على **وادي راجل** وبعض الأودية الأخرى التي تم تحويلها وربطها مع وادي راجل .

● سد سهوة بلاطة : سد مختلط يتكون من ردميات ترابية وحجرية سعته مليون م٣ .

● سد العين : يقع في منطقة صلخد ، وقد أنشئ عام ١٩٦٥ م ، وطاقته التخزينية نصف مليون م٣ .

وهنالك أيضاً **سد المشنف** وسعته ١,٥ مليون م٣ ، **وسد حبران** وسعته ٢ مليون م٣ . ومعظم هذه السدود تستخدم لشرب سكان القرى العطشى وللأعمال الزراعية المختلفة .

●● في مجال الصناعة : الحركة الصناعية متقدمة في المحافظة فهنالك معمل التقطير ، ومعمل الأحذية ومعمل السجاد الآلي ، وهذه المعامل تستقطب اليد العاملة والفنية في المحافظة وتساهم في نهضة سورية

●● في مجال الخدمات : تتغذى السويداء بمياه الشرب من مصدرين رئيسيين المصدر الأول : **مشروع جر مياه المزيريب** الذي يغذي المدينة بـ ٥٠٠٠م٣ يومياً ، يضاف إلى ذلك ١٥٠٠ م٣ لقرى السويداء ، والمصدر الثاني : **مشروع سد الروم** الذي يغذي المدينة بـ ٢٠٠٠ م٣ يومياً . أما سكان القرى فيعتمدون على مياه الينابيع والآبار الارتوازية والسدود السطحية .

●● شبكات الطرق : لا شك أن الطرق تقوم بدور كبير في عمليات نقل البضائع بين القرى والمدن ، وتحل مشاكل الفلاحين ، وتساهم في استقطاب السياح والزائرين إلى القرى والمدن التي تمر فيها هذه الطرقات ، وفي المحافظة شبكة من الطرق المعبدة التي تصلها ببعضها وببعض المدن الأخرى مثل دمشق ودرعا وبصرى وغيرها .

المصادر

(١) جريدة الثورة ، العدد ٥٥٩٢ ، دمشق ، ١٩٨١/٥/٦ م .

(٢) جريدة البعث ، العدد ٥٥٤٤ ، دمشق ، ١٩٨١/٣/٢٦ م .

(٣) كتاب سورية ، د . شاكر مصطفى ، دمشق .

(٤) المجلد الثالث من معجم البلدان لياقوت الحموي .

(٥) سورية الإقليمية ، املية جامعية ، د . عادل عبد السلام .

(٦) محافظة السويداء ، آثارها ومناطقها السياحية ، نشرة سياحية ، إعداد العمل الشعبي في السويداء .



★ السيدة دولورز تشرشيل وهي تنسج إحدى السلال ★

من عادات الشعوب

إنهم ينسجون الخشب

في الشاطئ الشمالي الغربي، يقيم شعب من الشعوب الهندية، يسمى شعب «اهيدا». يعتنق هذا الشعب خرافة مفادها أن غرابا عاش في الزمن الأسطوري الغابر – حين لم يكن في هذا العالم سوى امتداد السماء وبحر بدون شواطئ – أنشأ وطن أسلافهم المسمى الآن بـ«جزر الملكة شارلوت Queen Charlotte Islands» وهو ارخبيل يقع بالقرب من ساحل مقاطعة كولومبيا البريطانية بكندا British Columbia.

إعداد:
عبد العزيز بن سلمة



★ مراحل نزع لحاء شجر الأرز ★

تناول هذا الغراب أحجاراً سحرية من كائن جبار في أعماق المحيط، ثم لفظها بمنقاره على الأرض، فنمت على إثر ذلك أجزاء صخرية متناثرة لتكوِّن عنقوداً من الجزر الجميلة في البحر، كل منها مغطى بغابات بديعة من نباتات البيسية SPRUCE (إحدى فصائل الصنوبر) وأشجار الأرز CEDAR.

وتقول الأسطورة إن الغراب قد جلب لشعب الهيدا فيما بعد، العديد من الهدايا المتمثلة في ضوء النهار، والماء العذب، إضافة إلى المهارة اللازمة لحياكة أولى سلال الهيدا!!

وقد عثر أوائل المكتشفين الأوروبيين الذين وصلوا إلى منطقة الساحل الشمالي الغربي في كندا، على شعب الهيدا يعيش في ذلك الأرخبيل، إضافة إلى جزء منه يعيش في المنطقة الجنوبية من جزيرة **أمير ويلز** Prince of Wales Island الواقعة في مياه **ألاسكا**، حيث كانوا يقيمون في تلك المنطقة جنباً إلى جنب مع **شعب «التلينجيت** Tlingit، **وشعب التسيمشي** Tsimshi».

جماعة من المواهب

وقد تميَّز شعب الهيدا بفنه المختلف عن سائر الفنون الهندية الموجودة في منطقة الساحل الشمالي الغربي من أمريكا الشمالية، حيث أعطت ثقافة وتراث «الهيدا» الحياة لأجيال من أساتذة حياكة الخشب، والرسامين، إضافة إلى ذوي المواهب في صناعة الأواني الفخارية، وعادة ما يكون هؤلاء الفنانون الموهوبون من الرجال، الذين حاز الكثير منهم اليوم على سمعة عالمية. أما نساء «الهيدا» فقد برعن في صناعة السلال التي أتقنتها أجيال من نسائهم، وإن كانت هذه الصناعة لم تعد تتميز بنفس القيمة الفنية والجمالية التي كانت قد اكتسبتها في الماضي، وعن هذا تقول **عالمة الأنثروبولوجيا إيرنا جنثر** Erna Gunther: «إن هذه السلال كانت سلعاً نفيسة تميزت بالجودة والإتقان في تصنيعها».

ومع ذلك، فإنه مازال عدد من النساء يحافظن على بقاء السلال صناعة حية تميِّز نساء «الهيدا»، كما تميِّز صناعة الأواني الفخارية رجالها.

ويشارك شعب «الهيدا» في شهرته في الصناعات التقليدية أيضاً الشعوب المجاورة له كشعب «التلينجيت والتسيمشي». ونساء التلينجيت يقمن أيضاً بحياكة الأغطية الجميلة المسماة «**شيلكات** chilcat» من لحاء شجر الأرز، ومن صوف الماعز الجبلي، هذه الأغطية لا يضاهيها جودة إلا المنسوجات القديمة في كل من **البيرو والمكسيك**.

لقد تطورت صناعة السلال في غياب صناعة الخزف إلى حرفة معقدة لتصبح فيما بعد عنصراً أساسياً من عناصر الفن التقليدي المتقن في الساحل الشمالي الغربي.

كيف تحاك السلال؟

ويعد الإتقان في حياكة السلال في مجتمع الهيدا، مطلباً أساسياً من كل أنثى ناضجة، تأخذه الفتاة عن عائلة والدتها. ويمكن للرجال الإسهام بطريقة أو بأخرى في مساعدة النساء، وذلك بقيامهم بجمع المواد اللازمة وإحضارها. وليس من المسموح لأي امرأة استخدام الرموز الزخرفية التي يزين بها رجال الهيدا نقوشهم.

يقول أحد المهتمين بهذا الفن بعد أن أمضى فترة من الوقت في مراقبة إحدى حائكات الهيدا، وهي منهمكة في نسج خيط ضخم من اللحاء تم نزعه من جذع شجرة أرز حمراء عملاقة: «إن سلة الهيدا، تبدو لي شجرة تحولت إلى شكل آخر جميل».

لقد قامت المرأة بإحداث







قطع أفقي في الجزء الواقع في أسفل الشجرة مستخدمة الفأس في ذلك ، ثم بحركات قوية وعنيفة تقوم المرأة بنزع جزء عريض من اللحاء من الأسفل إلى الأعلى ، وليس العكس ، وذلك ليتسنى لهذا اللحاء النمو مرة أخرى بطريقة طبيعية . وما إن أنهت خلع اللحاء من الشجرة حتى قامت الحائكة باستخدام سكين حادة في تقشير الأنسجة الداخلية ، وجعلها على شكل خيوط طويلة ربطت في لفافات . وتحرص الحائكة عادة على استخلاص كمية ضئيلة من كل شجرة تمر بها ، وذلك لكي يمكنها أن تنمو وتستعيد لحاءها بشكل طبيعي .

وتقوم امرأة الهيدا أحياناً ، بالهمس إلى الشجرة الكريمة بعبارات ودية تعبّر عن امتنانها وعرفانها بالجميل ، وبعد أن ينضج اللحاء الداخلي لمدة فصل كامل تفصل منه الأنسجة الرفيعة الصالحة للحياكة .

أما أجمل نماذج السلال لدى الهيدا أو أدعاها للإعجاب فهي تلك المصنوعة من الجذور الرفيعة لشجرة البيسية SPRUCE .

ولا يوجد اليوم في شعب الهيدا إلا ما يقارب الاثنتي عشرة حائكة ماهرة على قيد الحياة ، مبعثرات بين حقول ومدن جنوب غربي ألاسكا ، وجزر الملكة شارلوت ، ووسط مقاطعة كولومبيا البريطانية .

ومن بين أفضل الحائكات المعترف بهن **السيدة سلينا بيراتروفيتش** Selina Perat-rovitch ، المولودة في عام ١٨٨٩ م ، في **قرية ماسيت** Masset بجزر الملكة شارلوت ، وابنتها **دلورز تشرشيل** Delores churchill ، وكلتا السيدتين تعيشان في مدينة كتشيكان Ketchikan في ألاسكا ، وباعتبارهما من أشهر حائكات السلال في ألاسكا ، فقد قامتا برعاية وتشجيع الراغبات في ممارسة هذه الحرفة الفنية من نساء شعب الهيدا وغيرهن ، وذلك بعرضهما لما أنجزتاه من أعمال فنية ، وبتقديم المشورة والخبرة للمتاحف ، وإعطائها التعليمات اللازمة للطالبات ، وتقوم دائرة الأوقاف الفنية الوطنية في الوقت الحاضر بتسجيل فيلم دراسي عن حياة هاتين الفنانتين كمحاولة أخرى للحفاظ على هذا الفن وحمايته من الاندثار .

وفي الربيع أو في بداية الصيف تنتشر نساء الهيدا في مناطق أشجار البيسية ذات اللونين الرمادي والأخضر ، التي تزين الشريط الساحلي الرملي ، ليجمعن الجذور اللازمة لعمل سلالهن ، حيث يقمن بالبحث عنها وذلك بغطس أيديهن في المياه الملحية ذات الرغوة الطينية الكثيفة ، ولا يأخذن منها إلا تلك الجذور ذات المرونة والأبعاد المناسبة ، وعادة ما يكون الجذر في حجم الأصبع الصغير .

ومن أجل تحديد مواقع جذور أشجار البيسية يُحفر خندق عمودي لكل مجموعة من الجذور ، ويستخدم في ذلك عمود حفر مقوى باللهب ، أما اليوم ، فهن يكتفين للقيام بهذا العمل باستخدام أدوات الحديقة ، وقفازين اثنين .

إعداد الجذور للنسيج

يتم تحميص لفافات جذور البيسية بعناية فائقة لتحضيرها للنسيج على جمر يتم إشعاله في العراء ، حيث يقلب جزء طويل من الجذر لبضع دقائق ، ثم يغسل بسرعة ، ويربط في عمود خشبي مغروس في الأرض بحيث يمرر في الثقوب الموجودة به بشكل عمودي ، ويُشد الجذر بعد ذلك بقوة لإبراز الزوائد الجلدية من اللحاء التي لا تزال عالقة به ، ثم يتم التخلص منها وكشطها بسكين حادة ، ويبقى إثر



★ إحدى نساء التلنجيت تلبس قبعة حاكتها السيدة سلينا بيراتروفيتش ★

ذلك حبل متلألئ ذو رائحة زكية يميل لونه إلى الصفرة.

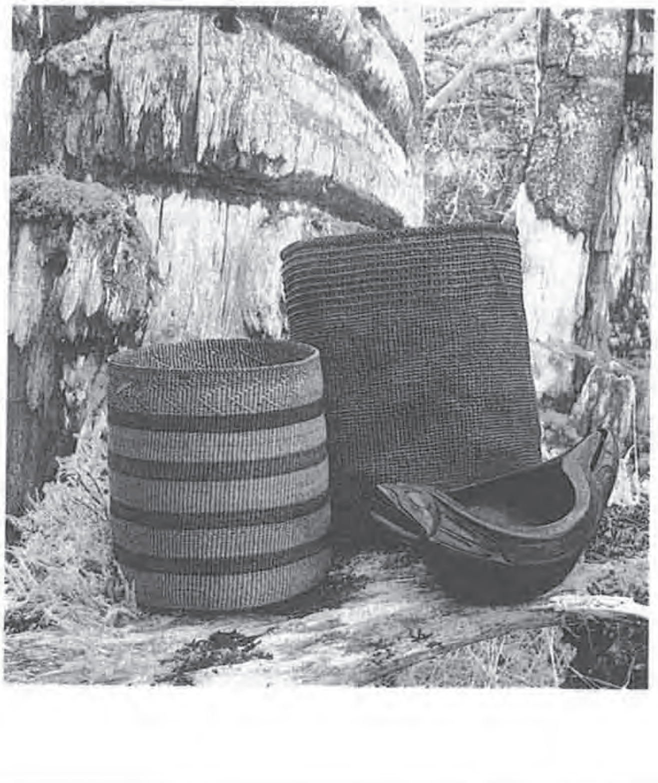
وللسلال أشرطة مصقولة ناعمة تستخدم في تزيين الجزء الخارجي المرئي منها، بينما تترك الأشرطة الداخلية الصلبة لبناء هيكل السلة.

وتتمتع اليوم صناعة السلال لدى شعب الهيدا بشيء من الاهتمام ببعثها من جديد، بما في ذلك الرغبة المتجددة في حياكة سلسلة طويلة من الأشكال والنماذج الأصيلة التي كانت تصنع في الماضي. ومن شأن التقدير والاهتمام الذي بدأت تلاقيه الحائكات الكبيرات في السن أن يشجع الأجيال الجديدة من فتيات الهيدا على الإقبال على هذه الحرفة الفنية الجميلة، وعلى فتح قنوات اتصال يمكن لشعب الهيدا من خلالها نشر قيمه الفنية.

صناعة السلة الأولى

وتقص **السيدة سلينا بيراتروفيتش**، وهي الآن في العقد التاسع من عمرها، قصة قديمة عن **أول سلة حاكتها امرأة من شعب الهيدا**، تؤكد هذه القصة على مزايا الكرم والولاء للعشيرة التي مازالت حية في تراث وثقافة الهيدا. وتذكر أنه في وقت من الأوقات القديمة جداً، عندما لم يكن لدى أفراد شعب الهيدا الطعام الكافي لسد الجوع، قامت في يوم من الأيام امرأة قاسية بغرز أظافرها في وجه إحدى بناتها لأنها أكلت أكثر من الحصة المخصصة لها، الأمر الذي أدى إلى هروب الفتاة مع أختها الكبرى إلى مكان جميل بالقرب من البحيرة، حيث قابلتا روح الهيدا المحسنة في شكل رجل، التي عندما رأت آثار عمل الأم على وجه إحدى الفتاتين، أمرتهما بقطف جذور البيسية، وشطر كل جذر منها إلى جزءين، ثم حياكة الجذر حول أصبع الإبهام لصناعة سلة، ثم أخبرتهما أن في هاتين السلتين يمكنهما جمع واحد من كل أنواع الفواكه والثمار النامية بكثافة في مكان مجاور، وبطريقة عجيبة بدأت السلتان تكبران ويزداد ما بهما من فواكه وثمار، عندها عادت الفتاتان إلى القرية الصغيرة حيث قام الجميع باستقبالهما بحفاوة وسعادة غامرة، وأخذت الفتاتان تزوران جميع البيوت لإعطاء الجيران والأقارب بعض ما في سلتيهما. ووصلتا أخيراً إلى بيت والدتهما لاقتسام السلتين مع بقية الأسرة، لكن الأم المسكينة توفيت في الحال ندماً وخجلاً من ابنتيها اللتين كانت قد عاقبتهما بقسوة ووحشية.

★ سلتان من سلال الهيدا تتميزان بشكلهما الأسطواني والبساطة في التزيين ★





الاكتشافات الأرضية عبر الأقمار الصناعية

بقلم د. محمد فاروق سمرقندي

بدأ عصر الاكتشافات بإطلاق القمر الروسي «سبتنيك SPUTNIK» في مدار منخفض حول الكرة الأرضية بأحد الصواريخ العابرة للقارات الذي كان مصمماً لاستخدامه في الأغراض العسكرية.

وفكرة الأقمار الصناعية مستمدة من رحلات المركبات الفضائية التي كانت تطلق لاكتشاف الكواكب البعيدة عن الأرض مثل كوكب عطارد والزهرة والمريخ.. ومن ثم تطورت الفكرة حيث جذبت انتباه القوات العسكرية في الدول الصناعية مثل الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي، حيث قامت بإطلاق أقمار مختلفة في مدارات وارتفاعات منخفضة حول الأرض، لغرض التجسس على القوات العسكرية المختلفة، وتحديد مواقعها على سطح الأرض ومراقبة تحركاتها في البحار أو الجو أيضاً.

واليوم مضى أكثر من ربع قرن على ذلك الحدث التاريخي حيث قُذف أكثر من ٣٠٠٠ قمر صناعي في مدارات مختلفة حول الكرة الأرضية ، وامتدت الاستخدامات العسكرية لتلك « العيـــون » و« الآذان » على تلك الارتفاعات إلى النواحي العلمية لتقودنا يوماً بعد يوم لمعرفة المزيد عن كوكب الأرض الذي نعيش عليه .

المركبات الفضائية / الأقمار الصناعية

والمركبات الفضائية إلى الكواكب تختلف عن الأقمار الصناعية أو المختبرات الفضائية ، فالأولى تعبر عن أجسام حاملة لأجهزة علمية تطلق من الأرض وتغادرها دون رجعة إلى كواكب بعيدة في المجموعة الشمسية ، وتسير في الفضاء الخارجي مبتعدة عن الأرض إلى أن تصل بالقرب من أحد الكواكب ، وتقوم حينئذ بإرسال معلومات عن هذا الكوكب إلى الأرض ، ومن ثم تستمر في سيرها في الفضاء مبتعدة عن ذلك الكوكب ، ومتجهة إلى كوكب آخر ، وقد تصطدم بأحد النجوم السابحة في الفضاء الكوني الواسع فتنعدم وتنتهي حياتها .

والمعروف أن هناك تسعة كواكب في المجموعة الشمسية تدور جميعها حول الشمس في نظام فلكي بديع ، وتبدأ بالكوكب « عطارد » أقرب الكواكب من الشمس وتنتهي بالكوكب « بلوتو » أكثر الكواكب بعداً عن الشمس . ويحتل كوكبنا « الأرض » المركز الثالث من حيث بعده عن الشمس ، يليه في البعد كل من كوكب « المريخ » و« المشتري » . . . إلخ .

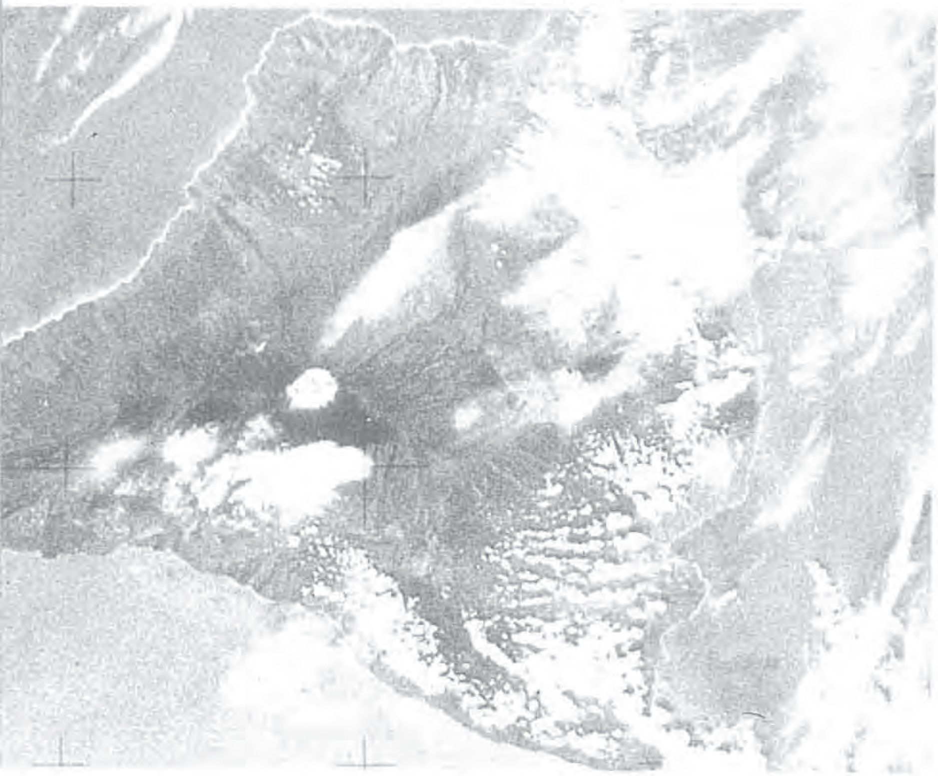
ويستغرق وصول المركبة الفضائية إلى أحد الكواكب التسعة في المجموعة الشمسية بين أشهر وعدة سنوات نظراً لبعد المسافة الفاصلة بين هذه الكواكب وكوكب الأرض ، بينما يستغرق إطلاق القمر الصناعي من الأرض في مداره حول الأرض إلى عدة ساعات فقط . والأقمار هي توابع تستمر في الدوران حول الكرة الأرضية ومتابعتها في رحلتها السنوية حول الشمس . **فالأرض كما نعلم جميعاً تدور حول الشمس مرة واحدة كل ٣٦٥ يوماً تقريباً ، بينما تدور الأرض حول نفسها مرة واحدة كل ٢٤ ساعة .** فأقمار الاتصالات الثابتة تدور جميعها حول الكرة الأرضية مرة واحدة كل حوالي ٢٤ ساعة موازية لخط الاستواء وعلى ارتفاع ثابت قدره ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض . **فقمر الاتصالات الثابت يكون في دورانه متوافقاً ومتزامناً مع دوران الأرض حول نفسها ويظهر كأنه ثابت على ذلك الارتفاع الشاهق .** (انظر مجلة « **الفيصل** » ، العدد ٦٨) ، فمسار الأقمار الثابتة تكون في العادة دوائر محيطة بالكرة الأرضية وموازية لخط الاستواء . بينما تدور أقمار الاكتشافات حول الكرة الأرضية في مدارات دائرية أو بيضاوية الشكل ، على ارتفاعات منخفضة وغير ثابتة وبسرعة كبيرة جداً حيث يكمل قمر الاكتشافات دورته حول الأرض في حوالي ساعة ونصف إلى عدة ساعات .

وأقمار الاتصالات الثابتة تتراوح في أوزانها إلى عدة مئات من الكيلوجرامات ولا تحمل بشراً بينما تصل أوزان المختبرات الفضائية إلى عشرات الأطنان وقد تحمل رواداً للفضاء كما هو الحال مع **مختبر** « **سكايلاب ـ SKYLAB** » الأمريكي **ومختبر** « **ساليوت ـ SALIOT** » الروسي . ومختبرات الفضاء هي أيضاً أقمار صناعية نظراً لأنها توابع تتبع الأرض في دورانها حول الشمس ، وتدور حولها باستمرار على خلاف المركبات الفضائية المبتعدة عن الأرض إلى الكواكب البعيدة .

أقمار الاكتشافات

واستخدام الأقمار في النواحي السلمية يشمل أقمار الاتصالات وأقمار الطقس والرياح والأرصاد ، كما يشمل أيضاً أقمار الاكتشافات ـ وهو في الواقع تطبيق مباشر لأقمار التجسس ـ التي تستطيع اكتشاف مناطق معينة على سطح الكرة الأرضية ، وتحديد جغرافية المناطق المختلفة ، ودراسة سطح الأرض وما عليها من بحار وأنهار ، وتمييز المناطق الزراعية من المناطق الكامنة للثروات المعدنية . فمثلاً يستطيع رواد الفضاء بداخل مختبرات الفضاء استخدام آلات تلفزيونية خاصة ، والقيام بالتقاط الصور الملونة . . . ودراسة مثل هذه الصور ستؤدي إلى نتائج مدهشة حيث إنه في

★ صورة ملتقطة عبر مختبر الفضاء سكايلاب لإحدى أكبر جزر هاواي المشهورة بالبراكين ★





★ صورة ملتقطة عبر الفضاء لشمال البحر الأحمر الممتد من شمال مدينة مكة وجدة مارة بالمدينة المنورة إلى تبوك في المملكة العربية السعودية إلى صحراء سيناء في جمهورية مصر العربية منتهية بالأردن وفلسطين المحتلة والبحر الميت ★

معظم الأحيان لا يمكن معرفة بعض الظواهر الطبيعية التي تحدث على سطح الأرض عبر الدراسات الأرضية بينما يؤدي **التصوير الفضائي** إلى نتائج إيجابية ، وتحليلات دقيقة نظراً لاتساع بقعة التصوير من على ذلك الارتفاع الشاهق خلال آلات التصوير المقربة .

فالمناطق البركانية بالإمكان اكتشافها وتصويرها بسهولة ، وتحديد المساحات المعرضة للبراكين ، ومعرفة الصخور البركانية ومكوناتها . كما أنه بالإمكان معرفة التغيرات الجيولوجية المصاحبة للتحركات الأرضية على سطح الأرض ، التي ستؤدي غالباً إلى معرفة المناطق المعرضة للزلازل المختلفة .

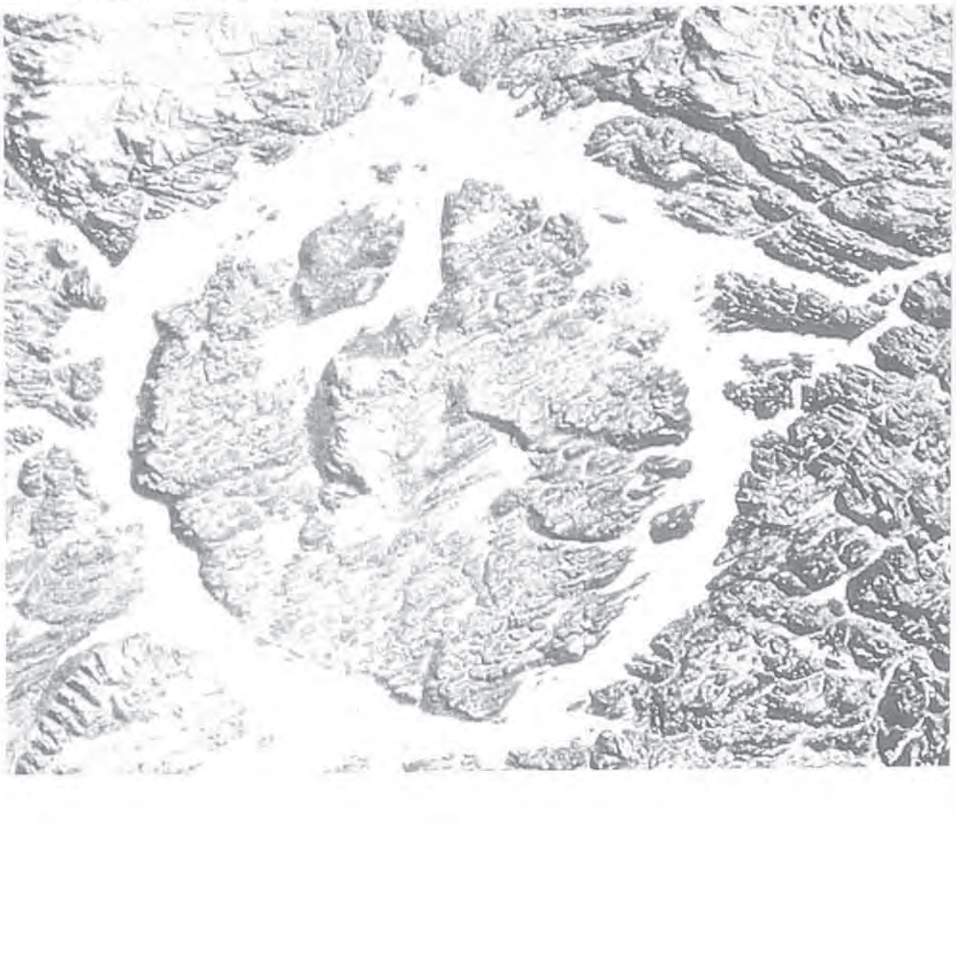
وأحد مختبرات الفضاء المشهور هو مختبر « سكايلاب ــ SKYLAB » الذي يزن حوالي ٨٠ طناً ويدور حول الكرة الأرضية مرة واحدة كل ساعة ونصف تقريباً ، وفي مدار غير ثابت على ارتفاع ٤٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض . وبالطبع فإن الوزن الكبير لهذا المختبر الفضائي يرمز إلى مختلف الأجهزة العلمية ، ورواد الفضاء الذين يحملهم المختبر بداخله أثناء دورانه حول الأرض . **فالدوران السريع للمختبر حول الأرض يمكّن الرواد من اكتشاف العالم الأرضي أو مشاهدة بلاد الدنيا الواسعة بما فيها من جبال وأنهار وشجر وبشر في أقل من ساعتين** . ويستطيع الرواد بالتالي مراقبة أي دولة من دول العالم لمدة عشرين دقيقة تقريباً في كل دورة يعملها المختبر حول الكرة الأرضية .

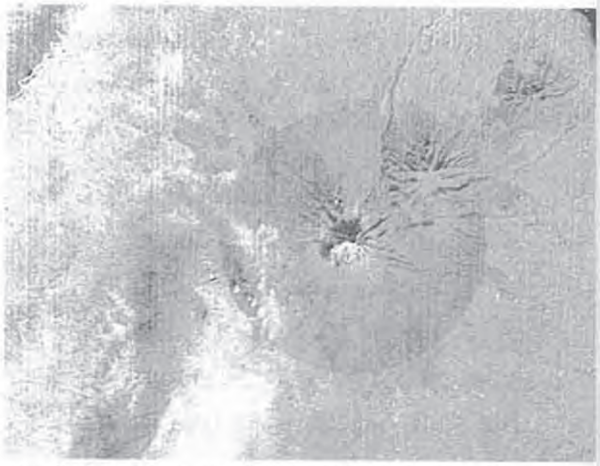
في إحدى المرات استطاع رواد الفضاء مشاهدة الجزيرة العربية من داخل المختبر الفضائي حيث فُتنوا بجمال البحر الأحمر ولونه الأزرق ، فما كان منهم إلا أن هرعوا إلى آلات التصوير والتقطوا الصور الطبيعية لهذا البحر الجميل . وذات مرة كان أحدهم مستلقياً داخل المختبر . . وفجأة شاهد زميله الآخر يقفز سابحاً في اتجاه آلة التصوير والتقاط بعض المناظر ، فلما نظر هو الآخر إلى الأرض شاهد مناطق بركانية على إحدى الجزر الواقعة في عرض **المحيط الباسفيكي** ، ونظر هذا الأخير وتمعَّن وحدق ودقَّق فعرف أنها **إحدى جزر الهاواي القاذفة للحمم البركانية** . . وقبل أسابيع ثار **بركان «كيليوا KEALEAUA»** على هذه الجزيرة وشاهدنا خلال نشرة الأخبار المسائية بتلفزيون المملكة العربية السعودية مناظر من ذلك البركان الثائر .

ويستمر مختبر الفضاء في الدوران ليطل مرة أخرى على المحيط الأطلنطي ، فمن على ارتفاع ٤٠٠ كيلومتر احتار رواد الفضاء واحتار معهم علماء البحار فيما بعد حيث شاهدوا ما لم يشاهده إنس من قبل ، أحد الحواجز المائية الطبيعية على سطح مياه **المحيط الأطلنطي** وعلى بعد ٣٠٠ كيلومتر من **جزيرة برمودا** . ويختلف العلماء حالياً في مصدر هذه الحواجز المائية حيث يعتقد البعض منهم أن السبب في ذلك يرجع إلى التداخلات بين الرياح السطحية على المحيط مع التيارات الدائرية .

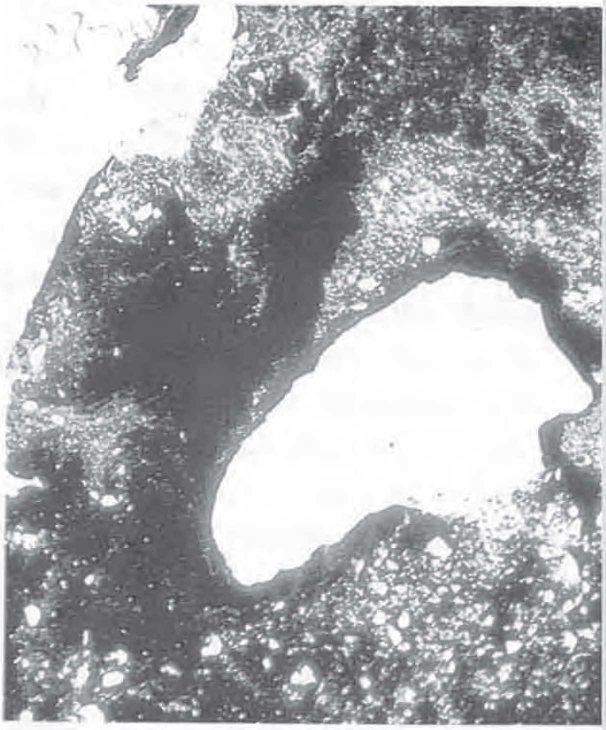
وبإمكان سكايلاب أيضاً ملاحظة الظواهر الطبيعية على اليابسة ، حيث التقط الرواد مرات عديدة صوراً مثيرة لسطح الأرض بما فيه من تعرجات وخنادق كآثار الشهب والنيازك الساقطة من الفضاء الخارجي على الأرض ، حيث إنه من الصعب تحديد ذلك بالدراسات الأرضية . فمرة شاهد الرواد حلقة دائرية كبيرة على سطح الأرض عرضها أكثر من ٦٠ كيلومتراً

★ الحلقة الدائرية أمكن تصويرها مرة أخرى ولكن عبر القمر لاندسات حيث أثبتت الفحوصات الجيولوجية للصخور أن الحلقة ما هي إلا أثر نيزكي سقط على الأرض من قديم الزمان حيث عمل الفجوة الدائرية التي عرضها ٦٠ كيلومتراً ★





▲ ★ أحد الجبال الشاهقة المشهورة بالبراكين بجزيرة نيوزيلاند . الشكل الدائري المتكامل للجبل البركاني وما حوله محور للدراسة من قبل الجيولوجيين في العالم ★



★ كتلة جليدية طولها ٨٠ كيلومتراً وعرضها ٤٠ كيلومتراً وسمكها أكثر من ٤٠٠ متر طافية على سطح مياه المحيط الأطلنطي وتتحرك باستمرار ، أمكن تصويرها عبر أحد أقمار لاندسات عام ١٩٧٧م ، حيث يقوم القمر بمراقبة تحركات هذه القطعة وتحذير السفن من شر الاصطدام بها . عندما التقطت الصورة كانت القطعة قد قامت برحلة طولها ٣٠٠٠ كيلومتر عبر شمال المحيط الأطلنطي ★



★ ولاية فلوريدا الأميركية كما يراها القمر لاندسات «عبر موجات الطيف المتعددة» حيث يستطيع التمييز بين المناطق الزراعية والثروات المعدنية وبين الحجر والشجر . اللون الأحمر يمثل المناطق الزراعية ، والألوان الداكنة والصفراء تمثل المناطق الصخرية والتربة ، واللون الأزرق والأسود يمثلان المياه ، وتعتمد زرقة المنطقة وسوادها على عمق المنطقة والشوائب العالقة في هذه المياه ، بينما تظهر شوارع وطرقات المدينة بألوان تميل إلى الزرقة عبر خطوط رفيعة . انظر كيف أن الولاية مليئة بالبحيرات الصغيرة كما هو ظاهر في الصورة من البقع السوداء المتناثرة عبر الولاية (المنظر محلّل عبر أحد العقول الإلكترونية على الأرض) ★

في **مقاطعة كويبك بكندا** . وبعد أعوام من ذلك **أطلقت وكالة الفضاء الأميركية القمر «لاندسات LANDSAT»** الذي استطاع التقاط صور أوضح وأدق لنفس الحلقة الدائرية ، حيث قام الجيولوجيون فيما بعد بفحص الصخور في المنطقة وثبت مما لا يدع مجالا للشك أن هذه الحلقة الضخمة على سطح الأرض ما هي إلا أثر نيزكي ضرب الأرض في قديم الأزمنة الغابرة .

وأقمار الاكتشافات بالإمكان استخدامها في تحذير السفن الماخرة عباب المحيطات من خطورة الكتل الجليدية المتراكمة ، وتجنيبها شر الاصدام بها ، حيث بالإمكان تصوير مناطق الجليد عبر القمر لاندسات . ولاندسات **قمر الاكتشافات** ويسمى أيضاً **قمر التكنولوجيا والثروات** الأرضية ، قمر صغير ذو مفعول كبير يستطيع تمييز الشجر من الحجر وهو في مداره حول الأرض حيث يستغرق أقل من ساعتين لإكمال دورة كاملة حول الكرة الأرضية ماراً بالقرب من القطبين الجنوبي والشمالي بخلاف قمر الاتصالات الذي يدور موازياً لخط الاستواء . ويلتقط القمر المعلومات أثناء مساره حول الكرة الأرضية ومن ثم إرسالها إلى المحطات الأرضية حيث تغذى هذه المعلومات إلى عقول إلكترونية تقوم بتحويلها إلى مشاهد ومناظر ملوّنة تبعاً لاختلاف أطوال الموجات الملتقطة .

خريطة العالم الإسلامي

من منظور تاريخي جديد

تعتبر طبيعة الإسلام نفسه هي العامل الأساسي في رسم خريطة العالم الإسلامي منذ أن كان إسلاماً وحتى اليوم .. وطبيعة الإسلام نفسه بالإضافة إلى جهود المسلمين هي التي ستحدد اتساع هذه الخريطة وامتدادها في مستقبل الأيام .

ونقصد بطبيعة الإسلام أنه دين دعوة أنزل للناس كافة أو بتعبير آخر ، أنه دين عالمي النزعة .

بقلم : د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ

وقد ظهرت هذه العالمية لا في نصوص القرآن الكريم فحسب ، وإنما في الوقائع التاريخية ومنذ بداية عهد الإسلام ، فقد كان من بين صحابة الرسول الأوائل ممثلون لكل أجناس البشر .. فقد كان هناك **صهيب الرومي ، وسلمان الفارسي ، وبلال الحبشي** ، أما الجنس الحامي فهو مختلط بالجنس السامي منذ البداية ، لذا فأم إبراهيم (**مارية القبطية**) ، قد تكون حامية وقد تكون سامية ، وأم العرب (**هاجر**) ، قد تكون حامية وقد تكون سامية ، وقد تكون الدماء الحامية والسامية يجريان في عروقها معاً .. يبدو أن كل هذا ليس صدفة وإنما هي **وقائع تاريخية تؤكد عالمية الدعوة** .

ثم إننا نلاحظ أن توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومراسلاته الباكرة كأنها كانت ترسم الطرق التي سارت فيها الفتوح والدعوة بعد ذلك . ففي سنة ٦١٥ م ، أي قبل الهجرة بسنوات سبع ، هاجر بعض المسلمين للحبشة ، وهو نفس الطريق الذي سلكه الإسلام لشرقي القارة الإفريقية بعد ذلك ، وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم ، خطاباً **للمقوقس** حاكم مصر الذي أهداه مارية القبطية ، وعن طريق مصر انتشر الإسلام في المغرب بعد ذلك ، وسار صعداً في وادي النيل ، وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم ، خطاباً **لهرقل قيصر الروم** ، وكسرى فارس ، وحاكم اليمن .. وكل هذه المراسلات كانت سنة ٦٢٨ م ، أو حوالي السنة السادسة للهجرة .

انتشار الإسلام في الماضي

ولو تتبعنا حركة انتشار الإسلام بعد ذلك لوجدناها تتبع نفس الخطوط أو التوجيهات ؛ فقد خرج الإسلام من الجزيرة وانتشر في آسيا وإفريقيا وأوروبا . **ففي إفريقيا دخل الإسلام عن طريقين أساسيين هما : مصر والبحر الأحمر أو مضيق باب المندب . وفي آسيا اتخذ الإسلام طريقه للشام (الروم) ثم العراق وفارس . وفي الطرف الغربي للقارة الإفريقية حمل البربر ومعهم العرب مهمة نشر الإسلام شمالا للأندلس وصقلية وجنوباً عبر الصحراء الكبرى إلى إفريقيا الزنجية** .

أما طريق البحر الأحمر أو باب المندب ، فقد انتقل عن طريقه الإسلام إلى الحبشة وكينيا وتنزانيا أو شرقي القارة الإفريقية ، بل وتغلغل إلى أعالي الكنغو ، وأعالي النيل (**أوغندة**) ، وسواحل البحر الأحمر الغربية (أرتريا وجيبوتي وشرقي السودان) ، والتقى هذا الجهد ، مع الجهد الآتي من النيل الأدنى صاعداً إلى السودان ، ذلك الجهد الآتي من مصر .

ولم يتوقف خط انتشار الإسلام المتجه شرقاً عبر آسيا عند حدود إيران ، بل لقد وقف **قتيبة بن مسلم الباهلي** على أبواب الصين يدق بابها ودخل الإسلام الصين ، **وكان الرقم المعلن عن عدد المسلمين في الصين سنة ١٩١٠ م ، هو ٨٠ مليون مسلم** . وحمل الأتراك الآسيويون الإسلام إلى آسيا الصغرى وإلى عمق القارة الأوروبية ، بل ودق الأتراك العثمانيون أبواب فيينا .

وهذه الخطوط التي سار فيها الإسلام لم تكن مفاجأة وإنما كانت تسبقها إرهاصات تاريخية يمكن أن نصفها بأنها إعجاز تاريخي .

إرهاص تاريخي آخر يمر علينا دون أن ننتبه له . لقد حدد الرسول عليه الصلاة والسلام مواقيت للإحرام للحج ، فحدد **الجحفة أو رابغ** ميقاتاً مكانياً لأهل مصر وما يليها غرباً ، **وذات عرق** (شمال شرقي مكة) ميقاتاً لأهل العراق وما يليها ، **وقرن المنازل** (بالقرب من

السيل) ميقاتاً لأهل نجد وما يليها شرقاً، **ويلملم** (جبل جنوب مكة) ميقاتاً لأهل اليمن، أما ميقات أهل المدينة **فذي الحليفة** (آبار علي). لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم، على وعي تاريخي كامل بأن كل تلك الأنحاء ستسلم وستدخل في دين الله أفواجاً، وإلا كيف نفسر تحديد هذه المواقيت مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قد توفي سنة ١١ هـ ــ ٦٣٣م، ولم تكن الشام أو مصر أو العراق ولا ما وراء ذلك كله قد فتحت أو انتشر فيها الإسلام انتشاراً جماهيرياً. ألا يدخل ذلك في باب الإعجاز التاريخي.؟!

في الحاضر والمستقبل

ما نحب أن نؤكده هنا أن خريطة توزيع المسلمين الآن لم تصل لمرحلة الثبات النهائي وإنما مازال الإسلام قابلاً للانتشار وعلى نطاق واسع، فإذا كان الجغرافيون يقولون إن الإسلام ينتشر الآن (سنة ١٩٨٣م)، ما بين خطي عرض ٦٠° شمالا و٦ جنوباً تقريباً.. أو ما بين **نهر روفوما** (الحد الفاصل ما بين تنزانيا وموزمبيق) جنوباً وأعالي **نهر الفولجا** شمالا، وما بين خطي طول ١٢٠ شرقاً و١٨ غرباً أو أقصى شرقي أندونيسيا إلى أقصى الساحل الغربي في إفريقيا الغربية أو ما يسمى بطن إفريقيا.. إذا كان هو التوزيع الحالي التقريبي ــ بالإضافة للأقليات الإسلامية في أوروبا والأمريكتين وأستراليا ــ فإن **إمكانات الانتشار الإسلامي المستقبلي قائمة وبغير حدود، ونضرب لذلك بعض الأمثلة:**

أ ــ **الوثنيون** باختلاف فئاتهم في القارة الإفريقية الذين يطلق على معتقدهم مُسمّيات شتى مثل Paganism، أو Felishism، أو Animism، وهذا المصطلح الأخير يترجم بالأرواحية؛ هؤلاء يعتبرون رصيداً مستقبلياً للإسلام. ويلاحظ أن إسلام فرد واحد له وضعية اجتماعية في هذه المناطق الوثنية يمكن أن يجر للإسلام قبيلة بأكملها أو شعباً بأكمله. آخر هؤلاء **عمر بونجو رئيس الجابون**، وقد اعتنق الإسلام في إثره كثيرون، **وتشاد** ليست دولة إسلامية فحسب وإنما هي على شفا عروبة، والوثنيون في جنوبها يمكن تحويلهم للإسلام بسهولة، **وإفريقيا الوسطى** ووثنيو غابات الكنغو ورواندا وبوروندي وغير ذلك.

ب ــ **وفي الاتحاد السوفييتي** قضت المسيحية نحبها ولا زال المسلمون على معتقدهم ويحملون أسماءهم الإسلامية رغم كل شيء، وفي **الصين** سحقت المسيحية، ورغم كل محاولات سحق الإسلام فلا زال المسلمون موجودين.. **وقد زار صحفي عربي الصين سنة ١٩٨٠م، ووجد أن الصينيين المسلمين لا يزالون يمتنعون عن أكل لحم الخنزير، وأن لهم مطاعم يقال لها المطاعم الإسلامية لا يُطبخ فيها إلا ما أحل الله.**

وهناك فكرة أساسية أريد تأكيدها هنا، وهو أن تفريغ الناس من معتقداتهم الدينية المسيحية والبوذية وغيرها في الدول التي تتخذ موقفاً مناهضاً للدين.. هذا التفريغ هو في النهاية لصالح المعتقد الإسلامي. لقد كان اللادينيون أو الوثنيون من الناحية التاريخية أسرع تقبلاً للإسلام من غيرهم، فقد انتشر الإسلام بين البربر من غير المسيحيين في المغرب بينما أبطأ هذا الانتشار بين المصريين من القبط، وانتشار الإسلام المذهل بين المغول رغم انتصاراتهم العسكرية يجعل المؤرخ يقف متأملاً.

لذلك **فالباحث يتوقع بمجرد سقوط الأنظمة اللادينية وسطوتها العسكرية أو تحللها أو ظهور الفكرة المضادة على حد تعبير «هيجل» فإن الإسلام سيجد نفسه أمام أقوام ليس لديهم أي أرضية روحية فيكون تقبلهم له ــ أي للإسلام ــ سريعاً.**

جـ ــ **أما في أوروبا** فنحن جميعاً نعرف أن شرقي القارة الأوروبية ذاخر بأقلية إسلامية قوية، بل إن دولة بأكملها مثل **ألبانيا** على البحر الأدرياتي تعتنق الإسلام رغم فرض المعتقد اللاديني. ولقد كان انتشار الإسلام في أوروبا الغربية هذه الأيام مرتبطاً بنمو الحركات الإلحادية أو اللادينية أو الحركات الرافضة للحضارة الحديثة.

د ــ **وفي الأمريكتين** جماعات إسلامية مهاجرة وكان اعتناق الزنوج الأمريكيين للإسلام رغبة منهم في الرجوع إلى أصولهم الزنجية، وإلى دين آبائهم كما قال بعضهم، كما كان رد فعل ضد التفرقة العنصرية إلى جانب المزايا الذاتية للإسلام.

وملاحظة أخرى على خريطة الإسلام وهي أنه **لم يحدث أبداً طوال مراحل التاريخ أن تقلصت هذه الخريطة أو نقصت**، بل هي طوال مراحل التاريخ وحتى الآن في ازدياد واتساع.. حتى في مراحل الانهزام العسكري كان الإسلام أيضاً ينتشر وتتسع رقعته، إما باعتناق الغزاة للإسلام، وإما بتعويض تاريخي مُزامن لا نجد له تفسيراً إلا عناية الله، وهناك أمثلة عديدة على ذلك.

فمنذ أواخر القرن الحادي عشر للميلاد والوجود الإسلامي في تقهقر واضح في **شبه جزيرة أيبيريا أو الأندلس، ففي** سنة ١٠٨٥م، سقطت **طليطلة** في يد نصارى الجزيرة بمعاونة الفرنجة، وفي نفس الفترة تقريباً كان **ألب أرسلان السلجوقي** (١٠٦٣ ــ ١٠٧٢م)، يطرد البيزنطيين من معظم آسيا الصغرى، وطوال هذه الفترة وما بعدها كان الأتراك يهاجرون غرباً إلى آسيا الصغرى بالذات متتبعين آثار السلاجقة أبناء عمومتهم. ومن الطرف الآخر للعالم الإسلامي سقطت **قرطبة** سنة ١٢٣٦م، ثم استمر الزحف المسيحي فسقطت **إشبيلية** سنة ١٢٤٨م. لقد بدا الإسلام في أيبيريا أو الطرف الغربي للعالم

الإسلامي مضعضعاً على وشك الانهيار . وفي سنة ١٤٥٣م ، سقطت **القسطنطينية** في يد المسلمين الأتراك العثمانيين . وفزعت أوروبا كلها واستدارت تاركة الانتصارات المسيحية في أيبيريا لتواجه نكسات وهزائم أخطر عقب سقوط القسطنطينية . إن الإسلام من هذا الباب القسطنطيني صار أقرب لقلب أوروبا من حبل الوريد .

توازن غريب ، ليبحث فلاسفة التاريخ عن تفسير له ؟ تزامن مدهش ! وسقطت آخر القلاع الإسلامية في الأندلس وهي **غرناطة** سنة **١٤٩٢م** ، بينما كان الإسلام متمركزاً في شرق أوروبا ، بل وكان في مرحلة بعث وانتشار . وفي أوروبا اليوم دولة إسلامية يزيد عدد المسلمين فيها عن ٩٨٪ وهي ألبانيا ، لكننا أضحينا لا نعرف عنها إلا قليلاً منذ غمرها الحكم الشيوعي .

وهكذا لم تنقص مساحة العالم الإسلامي ولا نقص عدد المسلمين أثناء المد المسيحي في الأندلس ، وأثناء تفكك العالم الإسلامي ، ورغم التعصب الشرس الذي تعرض له المسلمون في الأندلس لدرجة أن المراجع تذكر أن أكثر من ثلاثة ملايين مسلم قد جرى قتلهم أو طردهم من إسبانيا حتى بداية القرن السابع عشر بغرض أن تكون إسبانيا واحدية الدين بمعنى ألا توجد بها ديانة أخرى غير المسيحية .

نتائج الهجوم التتاري

نضرب مثالا آخر بمرحلة تاريخية أخرى بدا فيها الإسلام وكأنه يحتضر ونعني بها فترة **الهجوم التتاري أو المغولي على العالم الإسلامي** وسقطت بغداد عاصمة الخلافة على يد **هولاكو** سنة ١٢٥٦م ، واجتاحوا في طريقهم قبل بغداد المناطق المحيطة ببحر الخزر (**قزوين**) وبحيرة خوارزم (**بحر آرال**) وضموا كل مناطق وسط آسيا التي تعرف باسم بلاد ما بين النهرين Trans Oxania جنوباً حتى ما بعد **ممر خيبر** ، وكانت سيطرتهم تمتد إلى **كاشغر** شرقاً (ضمن الصين الآن) وصين الصين ، أي عمق الصين ، وفي كل هذه المناطق كان الإسلام أثناء الهجمة التتارية ديناً موجوداً في كل هذه المناطق ، وقوياً محترماً ، بل لقد كان في صفوف التتار أنفسهم أعداد من المسلمين وصلوا لدرجة الوزارة ، وتولى حكم بعض الولايات ، بل لقد كان **بركة التتاري أو المغولي** منافس هولاكو على العرش مسلماً . ولقد تولى بركة التتاري المسلم حكم منطقة واسعة عرفت **بالأورد الذهبي** ، في الفترة من سنة ١٢٥٧م ، إلى سنة ١٢٦٦م ، وتولى **مباركشاه التتاري المسلم** حكم خانية آل جغتاي بصفة غير رسمية قبل سنة ١٢٦٦م ، وفي نفس العام عين حاكماً رسمياً على المنطقة ، **ومباركشاه هذا هو الحفيد الثالث لجنكيز خان** .

والواقع أننا مدينون بكثير من التفاصيل عن تاريخ الإسلام في هذه الفترة ، شرقي بغداد وحتى الصين لكتاب **المستشرق الروسي بارتولد** (١٨٦٩ ــ ١٩٣٠م) الذي ترجم للعربية سنة ١٩٨١م ، تحت عنوان **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** . وتكفي هنا هذه الإشارات الموجزة حتى لا يخرج البحث عن هدفه . **المهم أن هذا الغزو المغولي رغم أنه أسقط عاصمة الخلافة العباسية وجمّد الحركة الفكرية في العالم الإسلامي لفترة ، إلا أن هناك نتائج أخرى هامة انبثقت عنه كانت بالتأكيد لصالح خريطة العالم الإسلامي ، ولصالح زيادة عدد الداخلين فيه نوجزها على النحو التالي :**

أ ــ قضى المغول تماماً على **عصابة الحشاشين الإسماعيلية التي أسسها الحسن بن الصباح** سنة ١٠٩٠م ، شمال فارس وسورية ، وقد ظلت قلاع هذه الطائفة ومبادؤها تثير الرعب في العالم الإسلامي . ولم يُقمع هذا الإرهاب نهائياً إلا بعد قضاء المغول على هذه الحركة الإسماعيلية في القرن الثالث عشر للميلاد ، ولم يعد لشيخ الجبل وجود .

ب ــ كان الصراع المذهبي البغيض والصراع القبلي أيضاً بين العرب في خوارزم وبلاد ما وراء النهر عاملاً مضعفاً للإسلام ، وقد لقن المغول هؤلاء المتصارعين درساً قاسياً لم يعيشوا بعده ليدركوه وإن كان أبناؤهم وأحفادهم قد أدركوه يقيناً . ولم يكن المغول أصحاب عقيدة ينشرونها ، لذلك لم يجبروا أحداً على اعتناق وثنيتهم **الشامانية** ، بل إن المغول ــ قبل غزو بغداد ــ كانوا في الغالب الأعم يميلون للمسلمين أكثر من ميلهم للبوذيين والمسيحيين رغم جهود أتباع الديانتين لنشرهما .

جـ ــ أما بعد غزو بغداد ، وهزيمة المغول على يد **مماليك مصر** فإن ما حدث يدعو للتوقف طويلاً ، ولنقرأ معاً ماكتبه **روم لاندو** وهو ما يدرسه لطلبة التاريخ في **جامعة المحيط الهادي بكاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية** : « وبعد أن غزا المغول سورية ليصدمهم عنها سلطان المماليك **بيبرس** ، وطدوا أقدامهم في فارس والعراق ، وانصرفوا إلى تعمير الأرض التي كانوا قد خربوها دون رحمة ، والواقع أن هذا التغير المدهش الذي طرأ على سياسة المغول إنما هو ثمرة من ثمار نفوذ الإسلام المُمَدِّن المُرسِّخ ، فبعد أن احتل المغول الإمبراطورية الإسلامية وجدوا أنفسهم في وضع كالوضع الذي جابهه كثير من المنتصرين قبلهم : **لقد خضعوا لدين ضحاياهم وثقافتهم** » .

وهكذا أدى الغزو المغولي لإسلام المغول أنفسهم وتوثيق عرى الإسلام وتعميقه في وسط آسيا ، وترسيخ أقدامه حتى حدود الصين بل وكان تدعيماً للإسلام في الصين نفسها . . وهكذا زاد عدد المسلمين واتسعت رقعة العالم الإسلامي ولم تنقص !

كلمة طيبة

في مغاني

اشتد علينا برد الشتاء هذا العام ، وتوالت علينا موجات من الرياح والمطر ، وهبطت الحرارة دون ما تعودناه من أعوام طويلة ، فلزمنا الحجرات وسددنا النوافذ والشرفات .

وعندي شرفة وضعت فيها أصص نبات وشجيرات من بينها شجرة ورد ، وأنا أسمّي هذه الشرفة «حديقتي» ، وأجد في العناية بما فيها من نبات متعة ، وما دام غزو ما يسمونه بالعمران قد حرمنا الخضرة والرياض فلم يبق لنا إلا أن نكذب على أنفسنا ونسمّي هذه الأصص حديقة ونجتهد في التماس ما يتيسر لنا من الاسترواح بالعناية بهذه النبتات وتأملها .

في أسابيع البرد والصقيع كنت ألمُّ بهذه الحديقة لحظات للعناية بأمرها وسقي زرعها ، ثم أسرع بالعودة إلى داخل الدار . ورفعت رأسي مرة فما راعني إلا وردة حمراء جميلة قد استقرت على غصن صغير ، لقد تحدّت البرد والمطر وخرجت من أكمامها ، ولبثت لحظات أتأملها وأتعجب من قدرة الله سبحانه التي أودعَت في تلك الشجيرة «عقلاً» يجعلها تخرج الوردة في موعدها رغم البرد والصقيع ، ولو أنني قرأت كتاباً في الموعظة الدينية لما تأثر قلبي بالقدر الذي أحسست به وأنا أنظر إلى هذه الوردة التي خرجت من عنق رفيع ووقفت على غصنها بلونها الزاهي تبتسم للحياة .

وتركت الوردة مكانها ودخلت إلى دفء الحجرة ، وجلست مستغرقاً في الإيمان والتفكير في جلال الخالق وما خلق ، وذكرت في مجلسي رحلة قمت بها في العام الماضي مع واحد من تلاميذي السعوديين إلى سراة غامد ، وهي رحلة كانت بالنسبة لي إلهاماً ، فقد رأيت من جمال الطبيعة في بلاد عسير ما حيّر ذهني ، فما كنت أتصور قط أن في جزيرتنا العربية مثل هذا الجمال الطبيعي كله .

لقد قرأت عن بلاد عسير وسراة غامد الكثير ، وكنت أعرف أنها من أجمل نواحي الوطن العربي ، ولكن هذا الجمال ما كان ليتجلى بروائه كله إلا بعد أن أسبغ الله على هذه البلاد نعمة الأمن والاستقرار والنظام والرخاء بفضل الله ثم همة الدولة السعودية المباركة الراشدة . فـفي تلك البلاد التي لم يكن الزائر أو المسافر ليستطيع أن يجوس خلالها وهو آمن ، أو يتمشى في مغانيها وهو هادئ النفس والقلب . وجدت نفسي أمضي وحدي نهاراً كاملاً ليس معي إلا شيء من الزاد ، وقد رجوت تلميذي الذي استضافني أن يتركني على حريتي لأنني من عشاق الرياض ، والغابات ، ولا أشعر بجمالها كاملاً إلا إذا كنت وحدي وأتيح لي أن أقضي الساعات بين ألفاف الشجر ، وهكذا دأبي إلى الآن ، إذا ذهبت إلى سويسرا ، فإن الناس يقصدون المدن وأنا أتجافى عن المدن ، وآخذ القطار إلى يلينزونا مثلاً في شمالي التّسين ، ومن هناك أخرج وحدي وعلى ظهري جراب الزاد وبعض أدوات تهيئة الطعام ، ثم أمضي وفي يدي عصا التجوال في الكالانكاتال ، أي وادي الكلانكا ، وأوغل في جبال الألب وحدي ، أنام كل يوم في قرية حتى أصل إلى سان برناردينو في قلب ما يسمّى بالجداويوندتي ، وهي كانت عندي أجمل بلاد الله ، تليها بعد ذلك سفوح الألب الفرنسية عند شامونيكس ثم مغاني الاشفارتز فالد ، أي الغابة السوداء ، في وستفاليا من بلاد ألمانيا الغربية .

وفي تلك الأيام وجدت نفسي في سراة غامد ، وأوغلت في الغابات وحدي وفي يدي العصا أتوكأ عليها ، وأشعر وأنا

سراة غامد..

أضرب في أطواء الشجر ، أنني في غابات ورياض من أجمل ما خطر على قلبي ، وأسأل نفسي مرة بعد أخرى : هذا الجمال كله في بلادنا العربية ونحن لا ندري ! ونذهب إلى سويسرا وغير سويسرا نلتمس الجمال والجمال في بلادنا ، ونتحدث عن زهور الألب ونشتري الكتب التي تصورها ونحملها إلى بلادنا لنستعيد ذكريات أيامنا في مغانيها مع أن الله أودع بلادنا من الجمال أضعاف ما أودع هناك ، فهنا الجمال الطبيعي فطري كما خلقه الله . حقاً لقد أنشأت الدولة طرقاً ، ومدت خطوط الكهرباء ، وبين الحين والحين تسمع صوت سيارة ، ولكن السكون شامل والأشجار تحيط بك وترعاك ، والزهور تطل عليك وتبتسم ، والناس الطيبون تراهم من بعيد في قراهم ومزارعهم ، وتجلس على سفح جبل وتفتح حقيبة زادك ، وتنشر منديلاً على الأرض ، وتضع ما تيسَّر لك من طعام ، وتأخذ كوباً وتنهض إلى جدول ماء قريب وتملأه ماء كأنه اللجين ، وتأكل وتشرب هنيئاً ، ويترامى إلى سمعك صوت المؤذن من بعيد فتتوضأ بماء كأنه البلور ، وتقيم صلاتك ، وتعود إلى مجلسك وتشعر بالأسى ، لأن هذه المغاني كلها كانت إلى حين قريب مهامه مخوفة ، ووديان لا يأمن الغريب فيها على نفسه ، وكم قرناً بالله عليك ضيعناها في هذه المخاوف والظلمات ، ويتردد في خاطري قول من قال :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما   والماء فوق ظهورها محمول

كنت وصاحبي معجلين يوم قمنا بهذه الزيارة ، فأما هو فمن أبناء غامد ، فهنا أرضه وبلده وإليها يعود ، فهو يغادرها غير وامق ، أما أنا فقد تركتها وأنا لا أدري إن كانت العودة ستكتب لي ، ولكني على كل حال أحمد الله على أن هذا الجمال لم يفُتني ، وأسرعت بعد العودة إلى كتاب من هذه الكتب البديعة التي تنشرها السعودية تعريفاً ببلادي وإعلاماً بجهود العمران فيها ، وجعلت أنظر فيما وجدته في ذلك الكتاب البديع من صور سراة غامد وبلاد عسير وأملأ النفس من جمالها وأزورها من بعيد .

ويقع في يدي كتاب جميل اسمه «النبات في عسير» ومؤلفه عالم جليل بشؤون عسير هو الأستاذ «محمد حسن غريب الألمعي» ، وهو ألمعي حقاً ، فإن كتابه الصغير هذا ، وهو نص محاضرة ألقاها في «نادي أبها الأدبي» ، فيه من كتاب كبير له عن النبات في عسير ، أقول إنني أجد في هذا الكتاب الصغير من المعلومات عن نبات عسير وأشجارها وزهورها ما يملأ النفس بهجة ، فهنا عشرات من أسماء الشجر ، والنبات والزهور ، وهو يعرف بكل منها ، ويصحح أوهام بعض من وَهِمَ في أسمائها وصفاتها ، والمؤلف علاّمة حقاً ، اطلع على كل ما كتبه الماضون عن نبات عسير وتهامة حتى معجم أسماء النبات في قاموس «لسان العرب» الذي عمله الدمياطي اطلع عليه وأفاد منه .

وأقضي ساعات مع هذا الكتاب ، وأستحضر في ذهني صور غابات سراة غامد يوم زرتها ، وأقول في نفسي : ما أكثر ما أنعم الله به علينا ، وما أقل ما عرفنا ـ فيما مضى ـ من أنعم الله !

د. حسين مؤنس

مليار إنسان بما فيهم ٢٠٠ مليون طفل ، ينتمون في غالبيتهم إلى الدول النامية يطاردهم خطر وشبح الجوع . وإن دراسة أسباب الجوع ، وطرق محاربته ، وتوفير المواد الغذائية لملايين الأفواه الفاغرة كانت موضع اهتمام العلماء والمختصين والهيئات والحكومات في بقاع الأرض المختلفة ، وقد بحثت أكثر من مرة في الاجتماعات والمؤتمرات الدولية ، وبالتحديد في الدورة الثالثة والثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٨ م ، وكذلك في الكونغرس الدولي حول استعمال العلم والتكنولوجيا لأهداف التنمية المنعقد في فيينا عام ١٩٧٩ م ، وغيرها .

ومن أهم الموضوعات التي لاقت اهتماماً بارزاً في هذا المجال تلك التي تبيّن الارتباط العضوي بين التزايد السكاني وكمية الطعام المتاحة ، أي بين الأرض الزراعية والسكان . وهذا ما دفعني للكتابة عن النسب المثلى بين الأرض والسكان وسبل التحكم بها .

النسب المثلى بين الأرض والسكان

بقلم : د . خالد زهدي خواجة



نظريات النمو السكاني

لقد كانت المشكلة السكانية تشغل دائماً بال الفلاسفة والسياسيين القدامى والمعاصرين ، ومن أقدم من كتب عن الحجم الأمثل للسكان والنسب المثلى بين الأرض والسكان الفيلسوف الصيني **كونفوشيوس Confucius** وغيره من فلاسفة الصين القدماء . . وكانت كتاباتهم تدور حول العدد الأمثل للسكان فيما يتعلق بالمشتغلين في الزراعة ، وقد انصب اهتمامهم حول النسب المثلى بين الأرض والسكان ، وإن أي انحراف عنها يؤدي إلى الفقر[١] . وقد حمّلوا الحكومات مسؤولية المحافظة على هذه النسب عن طريق اتخاذ سياسات معينة كنقل السكان من المناطق السكانية المزدحمة إلى المناطق الأقل ازدحاماً . وقد لاحظوا أن الوفيات تتزايد عندما يقل الطعام ، وأن الزواج المبكر له تأثير كبير على ارتفاع معدلات وفيات الرضع ، لكنهم لم يتعرضوا لمدى تأثير التغيرات في الوفيات والخصوبة والزواج والهجرة على التوازن بين حجم السكان والموارد[٢] .

أما **فلاسفة اليونان** ومنهم **أرسطو وأفلاطون** ، فقد اهتموا بدراسة الحجم الأمثل للسكان في نطاق المدينة فقط ، ولم يهتموا بحجم السكان من جانبه الاقتصادي والاجتماعي ولكن من جوانب أخرى كالدفاع والأمن والإدارة الحكومية[٣] .

أما **فلاسفة الرومان** فقد اهتموا بحجم السكان من وجهة النظر العسكرية وما يتعلق بها من أجل بناء الإمبراطورية الرومانية والحفاظ عليها ، وتشهد بذلك القوانين التي تشجع الزواج والإنجاب والعقاب المالي لعدم الزواج[٤] .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا الفيلسوف العربي الكبير **عبد الرحمن بن خلدون** (١٣٣٢ ــ ١٤٠٦ م) ، والشرح المطول لنظريته المشهورة عن التغيرات الدورية في السكان ، وعلاقتها بالأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع ، وكان يرى أن الأحوال الاقتصادية المناسبة والاستقرار السياسي يشجع على النمو السكاني عن طريق زيادة الإنجاب وانخفاض الوفيات[٥] .

أما **التجاريون** فقد سادت أفكارهم المسرح الاقتصادي خلال القرن السابع عشر ، وقد شجعوا النمو السكاني السريع واعتبروه ثروة بحد ذاته ، لكن رأيهم هذا واجه معارضة شديدة فيما بعد . ولعل أهم من كتب عن النمو السكاني وخطره الداهم العالم المشهور **مالتوس Malthus** .

مالتوس .. ونظريته التشاؤمية

في عام ١٧٩٨ م ، ظهرت الطبعة الأولى لرسالة العالم الشاب مالتوس (٣٢ سنة) تحت عنوان : An Eassy in the principle of population ، التي اعتبر فيها النمو السكاني المتزايد مشكلة تهدد المجتمع بالخطر . وأهم ما انطوت عليه نظرية مالتوس أن الطعام يتزايد على أساس متوالية حسابية ، في حين يتزايد السكان على أساس متوالية هندسية ، وتوقع مالتوس أن تستمر الزيادة السكانية دون أي اعتبارات حتى تصل إلى حد أقصى يتحدد بمستوى الطعام المتاح ، وإذا زاد عدد السكان عن هذا المستوى فإنه سيتعرض إلى هزات عنيفة تحد منه ، كالمجاعات والحروب والأوبئة والأمراض بحيث تحفظ للأعداد السكانية البقاء عند مستوى يتلاءم مع مستوى الطعام المتاح .

وكان مالتوس يرى أن الفقر الذي تعاني منه الطبقات الفقيرة شيء لا يمكن التخلص منه ، وأن أسبابه لا تعود إلى نوع الحكومات أو التوزيع غير العادل للثروة ، وأن حال الطبقات الفقيرة لن يتحسن عن طريق إعادة توزيع الثروة . وقد ظهرت آراء مالتوس هذه في موقفه من (قانون معونة الفقراء) الذي كان محل بحث في بريطانيا في ذلك الوقت ، فكان يرى أن مساعدة الفقراء في ظل كمية الطعام المتاح سوف يساعدهم على زيادة عددهم مما سيؤدي إلى رفع أسعار المواد الغذائية ، وهذا برأيه يزيد الأمور سوءاً[٦] .

لقد لاقت آراء مالتوس هذه الكثير من التأييد والكثير من المعارضة ، وهنا كانت أهم مساهمات مالتوس حيث أثير الكتّاب والعلماء ، وخرجت آراء وأفكار ودراسات ونظريات ساهمت في تنمية العلوم الاجتماعية والاقتصادية منذ ذلك الحين .

ولعل من أهم الانتقادات التي وجهت إلى مالتوس إهماله لدور العلم والتكنولوجيا ، وما يمكن أن يقدمه للبشرية من نعم كثيرة كمضاعفة الإنتاج وخاصة إنتاج الغذاء ، وتسهيل النقل والمواصلات ، ورفع مستوى معيشة الإنسان . هذا بالرغم من أن مالتوس عاش أيام **الثورة الصناعية** . كما أن مالتوس أهمل دور وسائل منع الحمل في تحديد عدد السكان رغم وجودها في ذلك الوقت وإن كان ذلك بطرق بدائية ، وقد يعود السبب في ذلك إلى نزعته الدينية . ولكن مؤيدي مالتوس ينادون بضرورة اللجوء إليها .

كثيرة جداً الدراسات التي تبعت مالتوس ولا يتسع المجال هنا لذكر الآراء والنظريات منذ مالتوس حتى الآن ، لكن من أهمها **نظرية الحجم الأمثل للسكان** وهي موضع اهتمامنا هنا .

الحجم الأمثل للسكان

لاحظنا من عرضنا السابق أنه قد ساد القرنين السابقين موقفين متعارضين بصورة تقليدية حول حجم أو معدل نمو السكان . الموقف الأول هو **الموقف المتشائم** pessimistic الذي يؤكد على ضرورة الانتباه لعملية النمو السكاني ومراقبتها وضبطها ، وقد تزعّم هذا الموقف مالتوس ، واستمر هذا

الموقف حتى يومنا هذا مدعوماً بتزايد أنصاره ممن يطلق عليهم اسم « **المالتسيون الجدد** » ، خاصة بين علماء البيولوجيا والبيئة وبعض الاقتصاديين والمخططين وعلماء الاجتماع وغيرهم ، وظهرت تسميات عديدة للمشكلة مثل : **القنبلة السكانية ، الانفجار السكاني ، المعضلة السكانية** ، وغيرها . وقد دعا أصحاب هذا الموقف إلى تبنّي سياسات سكانية تتحكم بالنمو السكاني وتوجهه . أما الموقف الثاني فهو **الموقف المتفائل** Optimistic وهو يعارض الموقف الأول . ولعل الشعارات التي أطلقها أنصار هذا الموقف في المؤتمر الدولي للسكان الذي انعقد في بوخارست عام ١٩٧٤ م ، على لسان ممثلي الدول الاشتراكية وبعض الدول الإفريقية والأميركية اللاتينية النامية ، تلخص جوهر هذا الموقف المتفائل . ومن أهم هذه الشعارات : « فلنهتم بالإنسان وستهتم المجتمعات السكانية بنفسها » و « التنمية أفضل وسيلة لتنظيم النسل » . . أي إن أنصار هذا الموقف لا يعتبرون النمو السكاني مشكلة وإنما المشكلة في انعدام النظام الاقتصادي السليم[٧] .

وهكذا نرى بأن حجم السكان الأمثل هو مثار جدل وخلاف بين الكتّاب والباحثين فظهرت تعريفات عديدة للحجم الأمثل للسكان ، غير أن أغلب الاقتصاديين عرفوه بأنه « **الحجم الذي يتناسب ودرجة الرخاء الاقتصادي العام** » . . وعرفه البعض الآخر على أنه « **اصطلاح يتضمن مسائل التوزيع ومسائل الإنتاج معاً** » . كما قال البعض الآخر إن الحجم الأقل للسكان يتحدد بصفة عامة بمقدار الموارد الطبيعية التي تخص كل فرد من السكان تبعاً لاختلاف حجم السكان ، وعلى أساس الموارد الاقتصادية الممكنة في داخل كل دولة على مساحة معيّنة من الأرض[٨] .

وذهب البعض إلى أبعد من ذلك ، فقالوا : إن الحجم الأمثل للسكان يتحقق إذا كان متوسط إرضاء وإشباع الفرد أعلى ما يمكن لمعايير الرفاهية المختلفة (الصحة ، التعليم ، الأمن ، النواحي الحضارية والروحية . . . إلخ)[٩] . وأكثر من ذلك فإن أحد فلاسفة حقوق الإنسان وكما وضعت في تعاليم هيئة الأمم المتحدة ، يرى أن الحجم الأمثل للسكان يتحقق إذا حصل كل فرد على الحد الأمثل من هذه الحقوق[١٠] . ولكن أكثر التعاريف قبولا هو القائم على الدخل القومي ودخل الفرد ، وقد وضع **كارسوندورز** carrsounders في نظريته عن أنسب حجم للسكان مقياساً يقاس به ذلك الحجم وهو مراقبة متوسط الدخل الفردي ، فإذا كان هذا الدخل آخذاً في الزيادة دل على أن هذا البلد بحاجة إلى مزيد من السكان وأنه لم يصل إلى الحجم الأمثل بعد ، حتى إذا وصل الدخل إلى رقم معيّن أخذ بعده في الهبوط تدريجياً ومن ثم فإن النقطة التي يستقر عندها الدخل هي التي تعتبر حجماً أمثلاً للسكان[١١] .

وهكذا نرى بأن اتخاذ موقف من حجم السكان الأمثل لنقرر ما إذا كان الحجم السكاني أو معدل نمو السكان أكثر أو أقل مما يجب ليس بالأمر اليسير ، ولا يمكن أن يتم بمعزل عن أخذ الإمكانات والموارد المتاحة بعين الاعتبار . وعلى أية حال فإن هذه القضية كانت محوراً لنظريات ومؤلفات عديدة عكست الموقفين المتشائم والمتفائل[١٢] .

لكن العلاقة المتبادلة بين حجم السكان والأرض ، أي بين السكان والزراعة أو بين السكان وقدرة الزراعة على توفير الغذاء لعدد أكبر من الناس تتوقف على عدة عوامل أهمها مستوى التكنولوجيا وموارد الدخل والاستخدام البديلة التي يمكن اختيارها ، وعلى **معدل رجل / أرض** (Man/Land Ratio) ، ولو افترضنا وجود معدل ما بين السكان وقوة العمل الزراعية يكون معدل رجل / أرض عكس **معدل الأرض / قوة العمل** (Land-/Labour Ratio) في الزراعة[١٣] . وسيكون معدل الأرض / قوة العمل محور تحليلنا .

معدل الأرض / قوة العمل

لنفترض أن شخصاً واحداً يستخدم تكنولوجيا معيّنة يحتاج إلى وحدتين من الأرض لكسب عيشه ، أو لجني قدر معيّن من الدخل ، وهكذا فمن أجل إعالة أسرة من أربعة أشخاص بنفس المستوى المعيشي المذكور سوف يحتاج هذا الشخص إلى ثماني وحدات من الأرض أو إلى معدل أرض / قوة العمل مقداره وحدتين . وبقدر ما تكون الأراضي الصالحة للزراعة متوفرة للمحافظة على هذا المعدل يمكن استيعاب النمو السكاني دون أن ينخفض مستوى معيشة الشعب إلا أنه حينما لا تعود هناك أراض صالحة للزراعة ، أو حينما تبدأ نوعيتها الحدية بالانخفاض يصبح معدل الأرض / قوة العمل ملزماً على الانخفاض ، ومن ثم ينخفض مستوى معيشة المعتمدين على الزراعة[١٤] .

وينطبق معدل الأرض / قوة العمل أيضاً على الأقطار ذات الكثافة السكانية الضئيلة ، وفي هذه الحالة يكون المعدل مرتفعاً نسبياً ، ومن شأن النقص في قوة العمل أن يتسبب في حدوث تختنقات ، وأن يحول دون تحقق الزيادات الممكنة في مستوى المعيشة نظراً لأن الأراضي الزراعية المتوفرة لا يمكن زراعتها ، وفي مثل هذه الحالات يكون النمو السكاني مرغوباً فيه . ويمكن حل معضلة الاختيار بتغيير معدل الأرض / قوة العمل عن طريق السياسات السكانية والسياسات المتعلقة بالأرض ، أو عن طريق الاثنين معاً وهو ما يحصل عادة[١٥] .

إن رفع أو تخفيض معدل الأرض / قوة العمل يتوقف على طبيعة البلد وعلى مدى غناه أو فقره بالأراضي ، وإن الطرق التي يمكن بواسطتها التأثير على معدل الأرض / قوة العمل ، تختلف حسب الهدف المنشود ، أي حسب الرغبة في زيادة هذا المعدل أو تخفيضه ، فهي في الأقطار الفقيرة نسبياً بالأراضي غيرها في الأقطار الغنية نسبياً بالأراضي .

الأقطار الفقيرة نسبياً

في هذه الأقطار لا بد من رفع معدل الأرض / قوة العمل ، ويمكننا تحقيق هذا الهدف بعدة طرق أهمها :

(١) تخفيض عدد السكان (قوة العمل) نسبة للأرض ويتم ذلك باتباع سياسات سكانية تؤدي إلى ذلك مثل :

ا ــ السياسات التي تتناول مباشرة معدلات الخصوبة وعلى سبيل المثال عدم تشجيع الزواج المبكر ، نشر وتعميم وسائل منع الحمل ، توسيع نطاق تعليم المرأة ، تشجيع اشتراك النساء في النشاطات غير الزراعية .

ب ــ تشجيع حركة الهجرة إلى خارج القطر والحد من الهجرة إلى داخله .

(٢) الاستصلاح الزراعي : وهو يقضي بوضع أراض جديدة قيد الاستثمار الزراعي .

(٣) الري : لاستطاعته في إضافة وحدات من الأرض من خلال زيادة الطاقة الإنتاجية للأرض ، ذلك لأن وحدة مروية من الأرض يمكنها أن تنتج ثلاثة محاصيل في السنة فيما لا تنتج الوحدة غير المروية سوى محصول واحد ، وبهذا يمكن رفع معدل الأرض / قوة العمل عن طريق الري .

(٤) استخدام الأسمدة لزيادة محصول الأرض وإنتاجيتها ، وبالتالي رفع معدل الأرض / قوة العمل .

(٥) نقل فائض السكان من العمل في الأراضي إلى العمل في النشاطات الأخرى .

(٦) استخدام طرق الزراعة المكثفة بدلا من طرق الزراعة المنتشرة ، لأن ذلك يزيد من فعالية المعدل .

(٧) وأخيراً فإن أهم طريقة لزيادة معدل الأرض / قوة العمل ، أو على الأقل الحيلولة دون انخفاض هذا المعدل هي **استيراد المنتجات الزراعية من الأقطار الأخرى ، وتصدير المنتجات غير الزراعية** ، وهذا يعتمد بالطبع على مقدار ما لدى هذه الدول من موارد غير زراعية قابلة للتصدير .

الأقطار الغنية نسبياً

في هذه الأقطار لا بد من تخفيض معدل الأرض / قوة العمل ، وذلك باتباع سياسات مغايرة لتلك التي تتبع في حالة العمل على رفع معدل الأرض / قوة العمل ، فهنا يمكننا أن نتّبع الطرق التالية :

(١) العمل على زيادة عدد السكان (قوة العمل) نسبة للأرض وذلك باتّباع السياسات التالية :

ا ــ السياسات التي تتناول مباشرة الخصوبة ، فعلى سبيل المثال يمكن العمل على تطوير وتحسين الظروف الصحية لتقليل عدد الوفيات خاصة وفيات الرضّع كما يمكن تخفيض سن الزواج وتشجيع الولادات من أجل رفع معدل الخصوبة .

ب ــ تشجيع الهجرة إلى الداخل والحد من الهجرة إلى الخارج .

(٢) تنظيم أفضل للمزارع ، وتأمين تعليم أعلى وأوثق صلة بالموضوع من خلال التقدم التكنولوجي ، فالعامل الماهر المزود بالمعدات اللازمة يكون قادراً على زراعة عدد أكبر من وحدات الأرض ، يزيد عمّا كان يزرعه سلفه العامل غير الماهر ، وهذا يؤدي إلى انخفاض معدل الأرض / قوة العمل وارتفاع إنتاجية الفرد .

واخيراً . .

إن هدف السياسات الأمثل في أي من هذه الحالات هو زيادة فعالية الأرض / قوة العمل بحيث يمكن رفع إنتاج الأرض بالفرد من السكان ، وكذلك مستوى المعيشة ، وتحسين القوة الشرائية للمزارعين ، وبقدر ما ترتفع إنتاجية ودخل قوة العمل الزراعية بقدر ما ترتفع طاقة الزراعة على توفير المدخرات من أجل التوظيف المالي وكذلك توفير الفائض لتغذية أو تشغيل القطاع غير الزراعي . وتتناول المنجزات التطور الاقتصادي الذي يشكل الهدف الرئيسي لجميع الدول .

الهوامش

(١) UN. The Determinants and Conequences of population Trend, N.Y. 1973, p, 34.

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) عاطف خليفة : مقدمة علم السكان ، الجزء الأول ، مركز التدريب الإحصائي الأردني ، عمان ١٩٧٥ م ، ص ٢٠ .

(٤) نفس المرجع والصفحة .

(٥) نفس المرجع والصفحة .

(٦) Spengler.j. «Malthus on Godwin's of population» Demography, vol 8, No 1. Feb. 1971, p. 1.

(٧) أحمد حمودة « التغيرات السكانية والتنمية الاقتصادية في الأردن ١٩٥٠ ــ ١٩٨٠ م » بحث مقدم لندوة السكان والتنمية التي انعقدت بالجامعة الأردنية ، من ٧ ــ ١٩٨٢/٨/٩ م ، عمان ص ٢١ ، مقتبس من Ansley j. Coale. population Growth and Economic Development the case of Mexico, Foreign Affairs. january 1978, p. 420.

(٨) أحمد حمودة ، نفس المصدر ، ص ٨ .

(٩) عاطف خليفة ، المصدر السابق ، ص ٢٨ ، مقتبساً من المصدر رقم (١) أعلاه ، ص ٥٦ .

(١٠) هذه إحدى نظريات لوك لي Luke Lee كما ذكرها لعاطف خليفة شخصياً في مؤتمر سكاني عقد في ترينداد عام ١٩٧٣ م . عاطف خليفة ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(١١) إسماعيل محمد هاشم : مشكلة السكان ، إدارة المعارف ، القاهرة عام ١٩٦٤ م ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(١٢) أهمها : النظرية المالتوسية ، نظرية الحد الأمثل ، بالإضافة إلى نظريات وكتابات كل من ماركس وسادلر ودبلدي وسبنسر وجيني ودمونت وكارسوندرز وغيرهم .

(١٣) إلياس توما « السكان والأغذية الزراعية في الأقطار العربية » **النشرة السكانية** . تصدرها هيئة الأمم . اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا (أكوا) ، العدد ٨ ، عام ١٩٧٥ م ، ص ٤٧ ــ ٦٦ .

(١٤) إلياس توما ، نفس المصدر ، ص ٤٨ .

(١٥) إلياس توما ، نفس المصدر ، ص ٤٨ .

استخدام العقل الإلكتروني في تعليم العربية لغير المتكلمين بها



بقلم: د. صلاح الدين صالح حسنين

ترى الطرق الحديثة ـ ولعل أهمها الطريقة السمعية الشفهية ـ Audio-Lingual Method أن تعلم اللغة الأجنبية يهتم أولا بتعلم النطق والكلام ، وبعد ذلك ينتقل الاهتمام إلى تعلم القراءة والكتابة ، وترى أن المتعلم يتعلم اللغة عندما تتعود أعصابه وعضلاته على النطق والكلام والفهم بهذه اللغة ، أي أن يصبح التفكير والكلام باللغة الأجنبية عادة اكتسبها المتعلم[1] ، من هنا تمر عملية التعلم بالخطوات الآتية :

(أ) الاكتساب

أي أن يكتسب الطالب معلومة جديدة تتمثل في تركيب نحوي ، أو مفردة جديدة ، ويشترط لشرح التركيب النحوي ، أن تصاغ مفرداته من بين المفردات التي عرف المتعلم معناها من قبل ، أما إذا كان الدرس درس قراءة فيجب تقديم الدرس في أنماط نحوية عرفها المتعلم من قبل ليتعلم المفردات الجديدة فقط .

(ب) التثبيت

يقصد به تحليل المعلومة الجديدة إلى العناصر البسيطة التي تتكون منها ، فإن كانت المعلومة الجديدة تتمثل في شرح تركيب نحوي ، مثل : الطالب مجد ، فيجب تحليله إلى العناصر التي يتكون منها هذا التركيب ، فالتركيب الذي أمامنا هنا يتكون من مبتدأ وخبر ، والمبتدأ اسم معرف بأداة التعريف (أل) والخبر اسم نكرة منون . والمبتدأ اسم مفرد مذكر وكذلك الخبر[2] .

وإن كانت المعلومة الجديدة تتمثل في شرح مفردة جديدة مثل طَابَ ، فيجب تحليلها إلى عناصرها البسيطة ، فهذه المفردة فعل ماض مضارعه (يطيب) ، وهي تتكون من ثلاثة أصوات هي الطاء والفتحة الطويلة والباء . أما الطاء فهي صوت لثوي انفجاري مهموس مفخم ، وأما الباء فهي صوت شفوي انفجاري مجهور ، وأما الفتحة الطويلة فهي صوت حركي مركزي . وتفخيم الطاء يؤدي إلى تفخيم الفتحة الطويلة ، وهذا التفخيم ليؤدي هذا الفعل معناه ، أما إذا فقد التفخيم بأن نُطق هذا الصوت مرققاً فإن الطاء تتحول إلى نظيرها المرقق وهو التاء ويصبح الفعل (تاب) ، وبالتالي فإن معناه يتغير تغيراً كلياً عن معنى (طاب) .

إن المقارنة بين الصوتين : المفخم والمرقق هامة جداً في تعليم اللغة الأجنبية ، لأنها إذا ربطت بالمعنى فإنها تثير اهتمام الطالب لنطق الصوت كما ينطقه أبناء اللغة المحليين[3] .

إن تحليل المعلومة اللغوية بهذا الشكل يساهم في سهولة اكتساب اللغة وفي إثارة الطالب للاهتمام بنطق الأصوات كما ينطقها أصحاب اللغة الأصليين ، ويثيره كذلك للاهتمام بتركيب الجمل وفق النظام الذي يسير عليه أصحاب اللغة الأصليين .

(ج) التكرار

بعد أن تُشرح للطالب المعلومة الجديدة والعناصر التي تتكون منها ، تقدم للمتعلم تدريبات تهدف إلى تكرار هذه المعلومة ، والتكرار بهذه الطريقة يساهم في ترسيخ المعلومة في ذهن المتعلم كما يقول أستاذ علم النفس **بريسي** Pressy .

ويقول **سكنر** **Skinner** زعيم مدرسة علم النفس السلوكي إن التكرار يجب أن يتفاعل مع الخطوتين السابقتين ، وهما الاكتساب والتثبيت ، وإن هذا التكرار يقدم للمتعلم في شكل أسئلة مختلفة على المعلومة الواحدة تبدأ باختيار الإجابة الصحيحة من بين عدة إجابات مقدمة للمتعلم ، مثل :

أنا . . . [إنسان ــ حيوان ــ جماد] .

فالإجابة الصحيحة تتمثل في اختيار كلمة (إنسان) ونقول : أنا إنسان ، ثم ننتقل بعد ذلك إلى سؤال آخر فيه يعبر المتعلم بنفسه عن الإجابة الصحيحة ، فيسأل : من أنت ؟ ليجيب : أنا إنسان .

ويؤكد سكنر أن المقصود بالتكرار هو استثارة نشاط المتعلم عن طريق توجيه أسئلة مختلفة ، وليس المقصود به ملء عقل المتعلم بمعلومات كثيرة عن طريق تحفيظه إياها كما تفعل طرق التعلم التقليدية .

نظرية التعليم المبرمج

من هنا يرى سكنر أنه يجب مراعاة ثلاثة مبادئ للنجاح في عملية التعليم وهي :

(۱) **مبدأ الخطوة خطوة :** أي أن عملية التعليم تتطلب تقسيم المعلومات المراد إيصالها إلى المتعلم إلى جرعات صغيرة ، يلزم كل واحدة منها نشاطاً يحتاج إلى تعزيز أو تكرار لتثبيتها في ذهن المتعلم ، وهذا في الحقيقة هو المبدأ الأول من المبادئ التي تقوم عليه نظريته الجديدة في التعليم ، وهي **نظرية التعليم المبرمج** ، وينتج عن ذلك زيادة عدد المراحل في عملية التعلم حيث تتكون كل مرحلة من خطوة واحدة ، **فالقانون الأول إذن في التعليم المبرمج هو أن المادة الدراسية يجب أن تجزأ إلى وحدات صغيرة من المعلومات** .

(۲) **النشاط :** يجب أن يستثار كل المتعلمين في كل وحدة من المعلومات بواسطة تمارين ، تقدم لهم لاستيعاب المعلومة التي درسوها من قبل .

(۳) **التحقق الفوري :** لكي يكون المتعلم راضياً عن نشاطه فلا بد أن يتأكد أن عمله صحيحاً ، ويُشجع على ذلك بأن ينتقل إلى المعلومة التالية الجديدة ، أما إذا فشل في النشاط فلا بد أن يعرف أن عمله خطأ ، وفي هذه الحالة لا يستحق الانتقال إلى المعلومة التالية الجديدة ، إنما تراجع له المعلومة السابقة . من هنا **يؤكد سكنر أنه لضمان أكبر نسبة من النجاح يجب تركيز الانتباه على ما ينبغي تعلمه** ، وألا يشتت الذهن بمعلومات فرعية ، حتى يمكن الإسراع في عملية التعلم .

استخدام العقل الإلكتروني

(۱) عدم توفر المدرس المدرب :

اتضح لنا مما سبق أن هناك أعداداً غفيرة سواء أكانت من المسلمين أو من غيرهم بدأت تقبل على تعلم اللغة العربية ، وهذا الأمر يحتاج إلى أعداد هائلة من المدرسين المدربين تدريباً علمياً على الطرق الحديثة لتدريس اللغة العربية لمن لا يتكلمون بها ، والحق يقال إن مثل هذا المدرس غير متوفر في الدول العربية ، ذلك أنه **لا يوجد في العالم العربي إلا معهد واحد متخصص في تعليم اللغة العربية لغير المتكلمين بها ، وهو معهد الخرطوم الدولي التابع للجامعة العربية** ، وهذا المعهد لا يستطيع تخريج آلاف من المدرسين كل عام لمواجهة النقص الذي تعاني منه حالياً في هذا المجال[٤] .

(۲) صعوبة تدريب كل طالب في حجرة الدرس :

رأينا مما سبق أن الطرق الحديثة لتعليم اللغة الأجنبية تهتم بتعليم المتعلم النطق والكلام قبل القراءة والكتابة ، وأن هذا يتطلب تدريب عضلاته على النطق باللغة الأجنبية ، وأنه لا بد أن يمارس المتعلم نشاطاً ليتدرب على ذلك وفي حجرة الدرس لا يسمح الوقت المحدد ــ وهو يقدر بخمسين دقيقة فقط ــ للمدرس بتدريب كل المتعلمين في الفصل الواحد ، ذلك أن عددهم يزيد على عشرين طالباً ، من هنا أصبح من الضروري تغيير نسبة المدرس إلى الطلاب ، وهي في الظروف الحالية ۱ : ۲۰ بحيث تصبح ۱ : ۱ .

إن هذا التعديل يتمثل في استخدام الكمبيوتر ، فهذا الجهاز يسمح بانفرادية التعلم ، أي أن يكون هناك معلم واحد لطالب واحد ، خاصة أنه قد طرأت في الآونة الأخيرة على استخدام هذا الجهاز تطورات تهدف إلى تمكين عدد كبير من الأشخاص من استخدامه في وقت واحد . وتهدف هذه التطورات كذلك إلى استطاعة الإنسان أن يدخل في حوار مع العقل الإلكتروني ، أو أن يدخل شخص ما في حوار مع شخص عن طريقه ، ويطلق على هذه التطورات اسم (**المشاركة الآنية**) وبفضلها يمكن تخزين المعلومات في ذاكرة العقل الإلكتروني وإمداد كل شخص بما يحتاج إليه حتى لو اختلف ذلك عما يحتاج إليه زميله .

وهكذا **أصبح بإمكان العقل الإلكتروني أن يحل محل المدرس وأن يقدم دروساً لعدد كبير من الطلاب ، ويستطيع الطلاب أن يدرسوا برامج مختلفة في آن واحد كما يستطيعون القيام بحوار مع العقل الإلكتروني أو الاتصال عن طريقه بالأستاذ المشرف عليهم**[٥] .

مميزات استخدام العقل الإلكتروني

(۱) يُقوِّم أداء المتعلم للغة الأجنبية باستمرار ، وإذا أتقن المادة المقدمة له ، فيزوده العقل الإلكتروني بمادة جديدة ، أما إذا كان أداؤه دون المستوى المطلوب ، فإنه لن يقدم له مادة جديدة ، وإنما يراجع له المادة السابقة ، ثم يختبره مرة ثانية فإذا حقق نجاحاً بنسبة ۹۰٪ مده بمعلومات جديدة وإلا فإنه يعيد له الدرس مرة ثانية . ويظل العقل الإلكتروني يعيد الدرس إلى أن يحقق المتعلم النجاح المطلوب .

(۲) يستطيع كل طالب أن يحصل من الكمبيوتر على التوجيه المناسب له ، فهو يعمل وفقاً لسرعته ، ويكرر له الأجزاء التي لم يستطع

فهمها فهماً جيداً ، ويستطيع المتعلم إجراء حوار معه بحرية كاملة طوال الدرس . وهذا بالطبع ما يصعب القيام به في قاعة الدرس التقليدية ، وبالتالي فإن الكمبيوتر يقدم للطالب فرصة كبيرة لإتقان ما يقدمه له من مادة تعليمية في فترة قصيرة نسبياً .

(٣) يقدم العقل الإلكتروني بعد كل جزء من أجزاء الدرس المقدم للمتعلم أسئلة وعليه الإجابة عنها ، ويقوم الجهاز بتصحيح هذه الإجابة في أقل من ثانية ، ثم يقدمها للطالب ، وفي ضوئها يتقرر إما مواصلة التقدم في الدرس أو مراجعة ما سبق حسب التقدم الذي يحرزه المتعلم . ويسمح الجهاز أن يُعيد التمرين أو الدرس للمتعلم بعدد المرات التي يحتاج إليها .

مجالات استخدام العقل الإلكتروني

إن استخدام العقل الإلكتروني في تعليم اللغة مرتبط ببرمجة المواد اللغوية برمجة علمية دقيقة ، وهذا ليس بالأمر السهل اليسير ، بل يحتاج إلى جهد ومثابرة طويلتين ، ويمكن استخدام العقل الإلكتروني في تعليم المتعلم النطق الصحيح والمفردات والتراكيب اللغوية والكتابة[٦] .

تعليم النطق

يُقارن بين الأصوات في اللغة العربية والأصوات في لغة المتعلم الأم ويُقدم له أولا الأصوات المشتركة بين اللغتين ، وبعد الانتهاء منها تقدم له الأصوات التي تستقل بها اللغة العربية ، وغالباً ما تكونّ هذه الأصوات هي أصوات البلعوم وهي (ح . ع) والأصوات المفخمة وهي (ص . ض . ط . ظ . ق) .

تصاغ هذه الأصوات في عبارات تعبر عن الموضوعات المستخدمة في الحياة اليومية ، مثل التحية والصلاة والسفر والمطعم . . إلخ .

ويمكن أن يستخدم العقل الإلكتروني في تعليم المتعلم الأصوات العربية فيدخل إلى المقصورة المخصصة له ، فيجد أمامه قرصاً شبيهاً بقرص الهاتف ، فيدير رقم الشريط المسجل عليه درس الأصوات فيصل ذلك إلى مركز العقل الإلكتروني ليقوم بتشغيل المسجل الذي يحمل ذلك الشريط ويوصل الصوت إلى مقصورة المتعلم فيستمع إلى كل جزء من أجزاء الدرس ، ويعقب ذلك تمارين للإجابة عليها ثم تقدم للجهاز ، وبعد ثانية واحدة يتلق الإجابة ، فإن كانت صحيحة تلق الجزء الثاني من الدرس وإلا فيعاد الدرس له مرة أخرى .

وهكذا لا ينتقل المتعلم إلى جزء آخر إلا إذا أتقن الجزء الأول .

تعليم الكتابة

تجزأ الحروف العربية ، وعددها ثمانية وعشرون حرفاً إلى أربعة أجزاء ، كل جزء منها يضم سبعة أحرف ، ويعرض العقل الإلكتروني على المتعلم كل حرف من الحروف السبعة بأشكاله المختلفة سواء في أول الكلمة أو في وسطها أو في طرفها . وبعد ذلك يستخدم كل حرف من هذه الحروف مع الحركات لتكوين كلمات بسيطة ، وبعد انتهاء الدرس يقوم الجهاز بامتحان الطالب ، فإذا حقق نسبة عالية من النجاح سمح له بالانتقال إلى الجزء الثاني ، وهكذا إلى أن ينتهي المتعلم من تعلم حروف الأبجدية العربية .

تعليم التراكيب النحوية

يقدم العقل الإلكتروني للمتعلم نمطاً من أنماط التراكيب النحوية العربية ، ثم يحلله إلى الأجزاء البسيطة التي يتكون منها ، بعد ذلك يستخلص له القاعدة ، وفي النهاية يتلق الطالب تدريبات مختلفة لتثبيت هذا التركيب في ذهنه ، وفي حالة نجاحه في التدريبات ينتقل العقل الإلكتروني إلى شرح تركيب جديد .

تعليم الاستيعاب

يقدم العقل الإلكتروني للطالب أنماطاً للتراكيب التي سبق شرحها ، لكنها تحتوي على مفردات جديدة ، ويرافق ذلك في نفس الوقت صورة توضح معنى المفردة الجديدة ، وإذا صعب على المتعلم فهم المعنى من خلال الصورة ظهرت له ترجمة معناها بلغته الأم . بعد ذلك تختفي الجملة العربية ، ويحاول الطالب كتابتها من ذهنه في بطاقة خاصة ، ويودعها في الجهاز ، وبعد أقل من ثانية يحصل على تصحيح هذه الجملة ، وفي حالة النجاح ينتقل الجهاز إلى جملة أخرى وإلا أعاد له الجملة السابقة . وبعد انتهاء الدرس يقدم العقل الإلكتروني للمتعلم قائمة بالمفردات الجديدة .

تعليم القراءة

يقدم العقل الإلكتروني للمتعلم نصاً يحتوي على تراكيب ومفردات سبق للطالب دراستها ، ويطلب منه قراءة كل جملة بتمعن ، ثم يقدم له التمرينات المختلفة للتأكد من مدى فهم الطالب للنص .

وهكذا **يستطيع العقل الإلكتروني تعليم المتعلم اللغة في كل مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، بل ويستطيع تدريب الطالب تدريباً يصعب القيام به في حجرة الدرس التقليدية ، ذلك أنه يتيح للطالب إجراء الحوار معه بحرية كاملة وبالتالي يحقق انفرادية التعليم ويتغلب على مصاعب إعداد المدرس المدرب تدريباً علمياً دقيقاً**[٧] .

الهوامش

(١) Wilga rinev, Dsyco Linguistics P 1-14 .

(٢) د . السيد خيري ، وآخرون ، علم النفس التربوي ، ٣٢ ـ ٤٠ .

(٣) Applied Linguistics, P. 35 .

(٤) التعليم المبرمج ترجمة عمر القلا ، ٦٠ ـ ٦١ .

(٥) د . علي القاسمي ، اتجاهات حديثة لتعليم العربية ٩٠ ـ ١١٠ .

(٦) استخدام العقل الإلكتروني في تعليم العربية لغير العرب . بحث مقدم لندوة الرياض العالمية لتعليم العربية لغير العرب .

(٧) المصدر السابق .



من معارك

العرب في الأندلس

معركة باب الشزري (رونسفال)

بقلم: عبد الجبار محمود السامرائي

كانت مملكة الفرنج قد آلت إلى (كارل الأكبر) المعروف بـ(شارلمان) سنة ٧٦٨م ، الذي أصبح «إمبراطوراً» للدولة الرومانية المقدسة الممتدة من ضفاف نهر الرين إلى جبال البرنيه[١] .

وكان (شارلمان) مُذ وُلّي السلطة ينظر إلى قيام الدولة الأموية في الأندلس على يد القائد العربي صقر قريش (عبد الرحمن الداخل) بعين القلق والحذر ، ويرى في قيام تلك الدولة خطراً دينياً وسياسياً ، يتوجب القضاء عليه قبل أن يستفحل .

وكانت حوادث الحرب الأهلية الطاحنة في الأندلس تبدو لشرلمان فرصة ذهبية للتدخل المباشر بغية إضعاف الدولة الأموية الفتية ، فراح يساند الاحتراب بين المسلمين لتفتيت الجبهة الداخلية ، تمهيداً لغزو البلاد وتصفية الوجود العربي الإسلامي هناك .

التحالف الانعزالي مع الفرنجة

وكان كل من (**سليمان بن يقظان**) والي (برشلونة) ، و(**الحسين بن يحيى الأنصاري**) والي (**سرقسطة**) يرقبان سياسة عبد الرحمن الداخل ضد خصومه في جنوب الأندلس وغرب إسبانيا ، ويحوكان الدسائس والمؤامرات الخبيثة ، للحيلولة دون نفوذه خوفاً من امتداد سلطته إلى ممتلكاتها في الشمال .

وكان لاستمرار الثورة المضادة لعبد الرحمن في جنوب الأندلس وانشغاله الدائم بقمعها، وطبيعة الشمال الجبلية، وصعوبة اقتحامه، عوامل تشجيع لمشاريع الزعماء الخوارج الانفصالية، ومنهم سليمان بن يقظان الذي تصدى لجيش عبد الرحمن بقيادة (**ثعلبة بن عبيد الجذامي**) فهزمه وأسره وشتت جيشه سنة ١٥٨ هـ ـ ٧٣٥ م. بَيْدَ أن (سليمان) لم يطمئن إلى هذا النصر الأجوف لما يدركه من حزم عبد الرحمن الداخل ففكر في الاستنصار بشارلمان ملك الفرنج للتعاون من أجل القضاء على عبد الرحمن الداخل، وقد سار سليمان مع نفر من صحبه الانعزاليين إلى لقاء (شارلمان) في ربيع سنة ١٦٠ هـ ـ ٧٧٧ م، وكان يومئذ يُقيم في (**بادن بادن**) شمال غربي ألمانيا، وعرض عليه المحالفة على قتال عبد الرحمن واقترح عليه غزو الولايات الأندلسية الشمالية وتعهد بمعاونته وبأن يسلمه المدن التي يحكمها هو وصحبه من قبل أمير قرطبة ولا سيما (سرقسطة) للاستقلال بما في يده تحت حماية ومباركة ملك الفرنج.

وقد وجد الفرنج في هذا الوالي جسراً قوياً للعبور إلى الأندلس لتنفيذ سياستهم العدوانية التوسعية وبالتالي إسقاط الدولة الأموية نهائياً.

الاستعداد للمعركة

استعد (شارلمان) استعداداً حربياً هائلاً وعبأ قواته من الفرنج والجرمان واللومبارديين والبريتانيين وغيرهم وكان جيشه يتكوّن من:

(١) خمسة آلاف فارس من ذوي الأسلحة الثقيلة.

(٢) ألف فارس في المؤخرة ومعهم دواب الحمل.

وفي ربيع سنة ٧٧٨ م، بادر بالزحف على شمال إسبانيا حتى لا تدهمه ثلوج الشتاء وهو يعبر ممرات جبال البرتات وقسم جيشه قسمين:

(١) القسم الأول: عبر البرتات من الممرات الشرقية.

(٢) القسم الثاني: عبر الممرات الغربية سالكاً (**رونسفال**) أو (**باب الشزري**)، وكان يقود هذا القسم بنفسه واتفق مع سائر قادته على أن تكون نقطة التلاقي على ضفاف (نهر ابرو) أمام سرقسطة، وسيكون حلفائه من المسلمين الانعزاليين هناك. وعندما اجتاز شارلمان (باب الشزري) استولى على (بنبلونه) مفتاح هذا الممر الهام وحصنها.

وكانت تلك المدينة خاضعة إذذاك **لجماعات القوط** التي سبق أن اعتصمت بالأطراف الجبلية الشمالية، ثم انتهزت اضطراب الأمور الداخلية في الأندلس ووسّعت سلطانها تدريجياً على المعاقل الهامة بالقرب من جبال البرتات، وقد عامل شارلمان أهل تلك المدينة والمناطق المجاورة لها معاملة قاسية، الأمر الذي أثار نفوسهم وجعلهم يحجمون عن التعاون معه.

ومما زاد موقف شارلمان صعوبة، أنه حين اقترب من سرقسطة ومعه حليفة سليمان بن يقظان، كان الموقف داخل المدينة قد تغير، إذ انتهز الحسين بن يحيى حليف سليمان منذ البداية خروج الأخير منها، وأعلن استقلاله بأمورها، وحصّنها تحصيناً قوياً ليرد عنها هجوم الفرنجة.

وعندما عبر شارلمان نهر **الأبرو** قاصداً سرقسطة لم يلق أي تعاون من المسلمين على الإطلاق، مما فت في عضده، وجعله ينظر إلى سليمان بعين الغضب، وعبثاً حاول سليمان إرضاءه بتقديم الرهائن له، ومن بينهم (**ثعلبة بن عبيد**)[٢] قائد عبد الرحمن الداخل، الذي سبق أن وقع في أسره، ذلك أن شارلمان استاء كثيراً من هذا التطور ولا سيما حين عجزت جيوشه عن اقتحام سرقسطة، فقد دافعت تلك المدينة عن نفسها دفاعاً مستميتاً مجيداً، وردّت هجماته المتكررة.

لذا لم يشأ شارلمان أن يتوغل داخل الأطراف الشمالية لإسبانيا، لأنه فقد الأساس، الذي تستند إليه سياسته وهو الاعتماد على **الحكام** المحليين المسلمين في التقدم والزحف، وآثر أن يترك تلك الوهاد والمناطق الجبلية الصعبة ويعود إلى بلاد الغال، وانسحب جيشه في شوال ١٦١ هـ/ تموز (يوليو) ٧٧٨ م.

انسحاب شارلمان

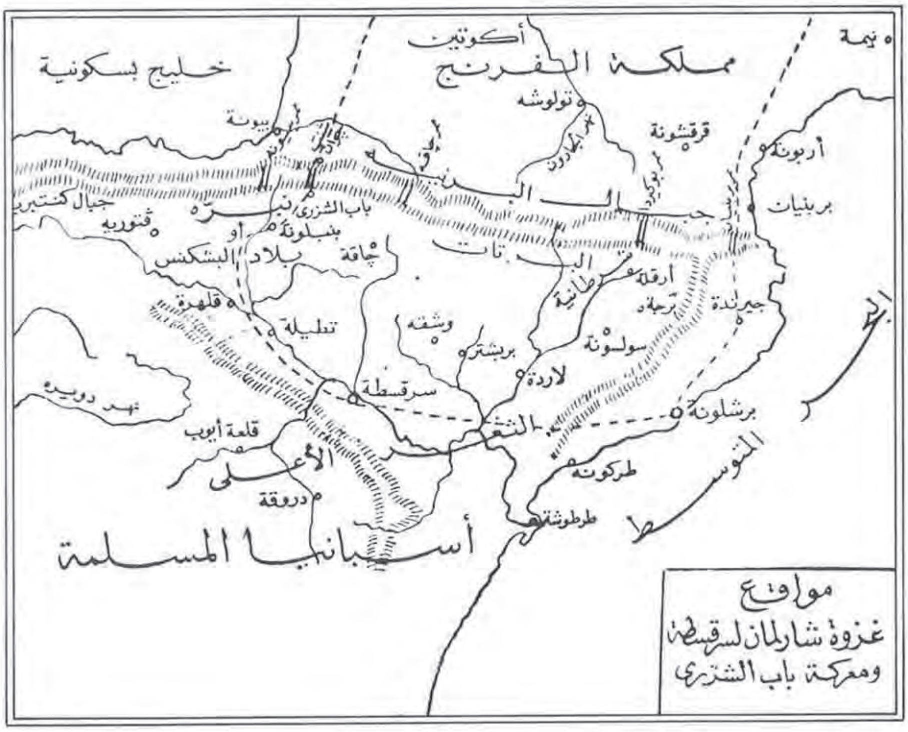
واختار (شارلمان) في انسحابه نفس الطريق الذي جاء منه، أي عبْر (باب الشزري) ممر (رونسفال)[٣]، وسار مسرعاً في المقدمة، على حين ترك على قيادة المؤخرة رجلاً من خيرة قادته المحاربين واسمه (**رولاند**). وكان في تلك المؤخرة أسرى العرب ومن بينهم (سليمان بن يقظان) نفسه، الذي قبض عليه شارلمان، معتقداً بأنه كان يعمل لتوريطه واستدراجه إلى هزيمة مدبّرة. وحينما قبض شارلمان على سليمان، عاد ولداه (**مطروح**) و(**عيشون**) إلى الاتفاق مع (**الحسين بن يحيى**) على مقاومة الفرنج، وجمعا في الحال قوات أبيهما وأتباعه، وسارا بجيشهما في أثر ملك الفرنج يحاولان مهاجمته وإنقاذ أبيهما من الأسر.

وكان شارلمان في ذلك الحين قد غادر (بنبلونه) بعد أن دك معاقلها وخرّبها، متجهاً صوب جبال **البرنيه**، ليعبرها إلى فرنسا، وكان عبوره من نفس الطريق الذي سلكه عند غزوه، أي من **مفاوز** (رونسفال) الوعرة.

المعركة

وما كاد الجيش الفرنجي يبدأ عبور الجبال،

معركة باب الشزري (رونسفال)



حتى أشرف جيش (عيشون) و(مطروح) على مؤخرته، فهاجموه هجوماً ضارياً، وفصلوا مؤخرته عن مقدمته، وتم سحق مؤخرة جيش شارلمان في هجوم خاطف مفاجئ، أسفر عن هزيمة ساحقة في جانب الفرنج فانتزعت منهم، الخزانة الملكية، وكذلك الرهائن والأسرى، بما فيهم (سليمان بن يقظان).

وهلك خلال المعمعة عدد كبير من قادة الجيش الفرنجي وفرسانه، ولم تسمح لهم المفاجأة المذهلة بأي عمل أو محاولة منظمة لإنقاذ الفرق المنكوبة، وكانت نكبة رهيبة لبث صداها يتردد على مر العصور في الغرب. كان ذلك الحدث في ١٨ آب (أغسطس) عام ٧٧٨م ــ ذي القعدة عام ١٦١ هـ.

الخاتمة

وهكذا اختتمت محاولة غزو الأندلس، والتدخل في شؤونها، ولو قدر لشارلمان أن يفتتح (سرقسطة) وقواعد (الثغر الأعلى) لأصبح السبيل إلى الجنوب سالكاً أمامه، ولكن القدر شاء أن تمزق أحلامه الكبيرة على يد قوة صغيرة من جيش العرب التي حطمت في تلك الوقفة غروره الحربي ومرّغت سمعته في الوحل.

وعلى إثر هذه الموقعة، تابع (شارلمان) انسحابه إلى بلاده على رأس ما تبقى من قواته، وجمّد مشاريعه الخاصة بمحاربة العرب في الأندلس لعدة سنوات ريثما ينتهي من تصفية الخطر الساكسوني ولم يعد إلى غزو الأندلس من جديد إلا في العام ٧٨٢م.

الهوامش

(١) جبال البرنيه: الظاهر أن كلمة (برت) تعني (الباب) أو (الممر) وأصلها من الإسبانية puerta وقد سميت جبال البرنيه، بالعربية (جبال البرتات) نسبة إلى الأبواب والممرات الأربعة التي سنبينها أدناه.

(٢) لم يبق بيد شارلمان، بعد استنقاذ العرب للرهائن سوى (ثعلبة بن عبيد) قائد عبد الرحمن الداخل وقد لبث فترة أخرى معتقلاً بفرنسا وحتى تمت المفاوضة بشأنه وأطلق سراحه لقاء فدية كبيرة.

(٣) يقع ممر رونسفال Roncevalles الذي يسمى بالعربية (**باب شزورا**) أو (**باب الشزري**) في طرف جبال البرنيه الغربي شمال شرقي بنبلونه وعلى بعد عشرين كيلومتراً منها، وهو أحدث ممرات عدة كانت تستعمل منذ عهد الرومان لاختراق البرنيه من الشمال أو الجنوب للعبور إلى (**غاليس**).

ويصف لنا الشريف الإدريسي جبال البرنيه فيقول: «إنه جبل عال جداً صعب الصعود، طوله من الشمال إلى الجنوب مسيرة سبعة أيام مع سير تقويس وفيه أربعة أبواب عراض لها مسافات وفيها مضايق يدخلها الفارس بعد الفارس، أما الأبواب فهي:

أ ــ **برت جاكا**: وهو على مدينة جاكا.

ب ــ **برت أشبره**: وتتصل به مدينة بنبلونه.

جـ ــ **برت شيزورا**: وطوله في عرض الجبل (٣٥) ميلاً، وهو ممر بين بنبلونه وسان جان دي بييد بور. ويسميها الإدريسي (شنت جوان).

د ــ **برت بيونه**: وتتصل به مدينة بنبلونه أيضاً، وكانت هذه الأبواب أو الممرات تستعمل لاختراق الجبال حين الغزو إلى فرنسا ومنها في طريق العودة، وهي نفس الممرات أو الأبواب التي كان يستعملها العرب للعبور إلى (**غاليس**).

المصادر المعتمدة

(١) إبراهيم أحمد العدوي: المسلمون والجرمان، الإسلام في غرب البحر المتوسط، الطبعة الأولى عام ١٩٦٠م، دار المعرفة، القاهرة.

(٢) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، الطبعة الثالثة عام ١٩٦٠م، مؤسسة الخانجي، القاهرة.

(٣) محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، الطبعة الرابعة عام ١٩٦٢م، مؤسسة الخانجي، القاهرة.

(٤) شكيب أرسلان: الحلل السندسية، ج٢، بيروت عام ١٩٣٦م.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، طبعة بولاق، مصر.

(٦) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار المغرب، طبعة ليدن.

(٧) المؤسسة العربية للدراسات والنشر: الموسوعة العسكرية، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، بيروت عام ١٩٨٠م.

وطني

شعر: أحمد حسن القضاة

فـراقك يبـكيني وقـربك لـوعة
وحبـك في قلبي تملّك وامتـدا
فلا أنا ـ في البعـد ـ أحظى بـراحة
ولا أنا ـ في القرب ـ ألق لي السعدا
واصـبحت في الحالين مغلـوب أمـره
أعاني صنوف الهم، والحزن والسهدا
فـمن لي بـدار لا أقـاسي بـأرضها
ومـن لي بشـهم يسـتزيد لي الـودا؟
ويا وطـني هـلا نـظرت لحـالتي
فما لي اصطبار عـن ربـوعك أبـدا؟

* * *

حنـنت إلى (التـاريخ) تـروي سـطوره
بطولة أجـداد عـاشوا هنـا أسـدا..
إلى الحـارس اليقـظان حـام لقـريتي
إلى (القلعة) الشمـاء تحكي لنا مجـداً[1]

إلى نبعنـا الـرقراق ينسـاب مـاؤه
نمـيراً كأبهى مـا رأيـت وأجـدى
إلى وارف الأغصـان في كل جنـة
تـتيه بهـا الأطيـار حبـاً ولا تهدا
إلى مـرتع الألعـاب.. عهـد طفـولتي
وأترابي الأطفـال نلهـو معـاً أمـدا
إلى الحقل والأنعـام تغـدو لـه ضـحى
يعـانقها أخـذاً تعـانقه ردا:
فيجـني (غـذاء) كي يـزيد عـطاؤه
وتجـني طعـاماً كي تقـوى وتعتـدا[2]
إلى مـوئل الأحبـاب.. أرض عشـيرتي
يعج بهـا حبي.. أهـيم بهـا وجـدا[3]
إلى حيث مـن أهـوى إليـه تحيـتي
معـطرة الأردان، مـملوءة عهـدا:
لئن جمـع الـواشون جـل سـهامهم
ليرموا بها الأكباد ما انصاعت لهم أبدا[4]
وإني وفي ـ مـا حييت ـ لحبنـا
أباهـي به العشاق إذ أرضي بـه (هنـدا)

* * *

أيا وطـني إن جـرت جـورك عـادل
وإن تقس ـ أحيانـاً ـ فـلا تبلغ الحقدا
فما بـاعد الهجـران عنـك محبـتي
وما قل إخـلاصي بـل تـطاول وامتـدا
رضـعنا لبـان الحـب نحـوك مثلما
رضـعنا لبـان الأم كي نحيـا ونشـتدا
فمـا وجـد الأبـطال مثلك مـوطناً
ومـا خلـق الـرحمن مثلك نـدا



الهوامش

(١) الحارس: الجبل الذي يحيط بالقرية، وشبّهه بالجندي الحارس الذي يحمي القرية. القلعة: هي قلعة الربض المشهورة التي تقع على مقربة من قرية الشاعر، وهي القلعة التي بناها القائد عز الدين أسامة أحد قادة السلطان البطل صلاح الدين الأيوبي لصد هجمات [illegible] الصليبيين.
(٢) غذاء: السماد الناتج عن روث الأنعام [illegible] وهي ترعى في الحقل.
(٣) يعج: يمتلئ بكثرة.
(٤) الأكباد: القلوب.



لقاء

أرثر كوستلر
ترجمة: محمود قاسم

كاتب الروايات العلمية

قبل أشهر قليلة تناقلت الصحف، ووكالات الأنباء العالمية خبر وفاة الكاتب المجري «أرثر كوستلر» منتحراً مع زوجته الثالثة «سينثيا» وذلك بإطلاق الرصاص على نفسيهما في منزلهما في مدينة «لندن». وفي رواية أنهما بلعا كمية كبيرة من الحبوب.

وقد مات كوستلر عن ٧٨ عاماً بعد أن ترك من ورائه عدداً من الأعمال الروائية التاريخية والسياسية تربو على الثلاثين عملاً.. من أبرزها «ظلمة في الظهيرة» عام ١٩٣٠م، «وعد وتحقيق»، «لصوص في الليل»، «العهد الإسباني»، «سبارتكوس»، «الصفر واللانهاية»، «صليبية من دون صليب»، «البشر ظامئون»، «البحث عن المطلق»، «حجارة من القرميد إلى برج بابل».

وكوستلر من أصل يهودي، وقد عمل مراسلاً لصحيفة «التايمز» البريطانية في الفترة الواقعة بين ١٩٤٥م، و١٩٤٦م.. وقد ذكر أحد الكتّاب أنه في كتابه «لصوص في الليل» قال:

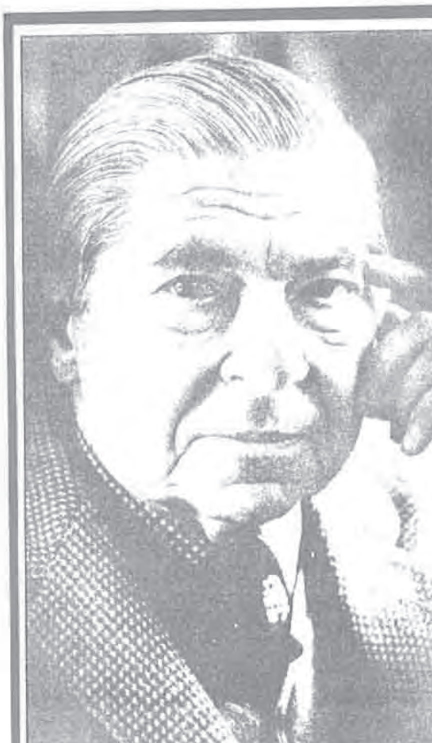
«إن أهداف الحركة الصهيونية التاريخية لا يمكن أن تبرر بالحديد والنار» مما دفع الوكالة اليهودية إلى مهاجمته.. وقد أثبت كوستلر في بعض أعماله التاريخية أن اليهود الذين جاؤوا من أوروبا الشرقية، إلى فلسطين هم مجرد قبائل رحل، وليسوا سبطاً من أسباط الرب حسب تعبيره.

ويروى أنه انضم عام ١٩٦٩م، إلى جمعية (من أجل موت كريم)، وفي عام ١٩٨١م، صار نائباً لرئيس الجمعية.

ومن أبرز أصدقائه «ألبير كامو»، و«أندريه جيد».. وهو ـ أي كوستلر ـ يعرف أكثر من خمس لغات من بينها المجرية.. والألمانية.. والفرنسية.. والإنجليزية.. وقد سبق أن قبض عليه، وصدر حكم الإعدام في حقه في مدينة «ملقة» في إسبانيا فعاش في زنزانة مائة يوم، ثم أطلق سراحه بعد تدخل بريطانيا.. وبذلك نجا من الإعدام.

وقد اختلف النقاد في أدبه فمنهم من رأى أن رواياته مجرد أعمال سياسية ذات قيمة فكرية محدودة جداً، ومنهم من يرى العكس.

وهذا الحوار المنشور في هذه المجلة أجرته معه مجلة «اكسبرس» الفرنسية في ١٠ فبراير (شباط) ١٩٧٩م، قبل انتحاره، وذلك بمناسبة صدور كتابه «جانوس».



★ كوستلر ★

الإيمان .. والشك

●● أنت الآن في الثالثة والسبعين .. ما خطة حياتك ؟

● خطة حياتي ! ها ها ! ألا تعرف ذلك الكتاب الإنجليزي الذي صدر في القرن الثامن عشر باسم « نهضة الحج » حول رحلات الحج ، وأساليبه في تلك الأزمنة ؟ كان نوعاً من الرموز الصوفية . اليوم بدأت في إعداد كتاب جديد حول ما حدث لأساليب الحج . خطة حياتي هي ربما ترجمة هذه السيمفونية من الكلمات ، كي نتقدم نحو الإيمان ، بدلا من انحدارنا نحو الشك .

●● أي شك ؟

● في عشرينات هذا القرن ، وإبان شبابي ، كنا نعتبر أن العالم كتاب مفتوح ، ومصاغ بأسلوب رياضي ، ومطبوع بلغة المعادلات الكيماوية ، ومليء بالحيوية الاجتماعية . أما اليوم فيبدو أن نص هذا الكتاب مكتوب بأسلوب يختلف ، لم نعد ننظر للأشياء بنفس الأسلوب . نهتم أكثر بالأرقام ، قد تكون فقرة صغيرة أكثر أهمية . علينا أن نأخذ في اعتبارنا تلك الأسرار الجوهرية التي تدفع الشباب إلى التفاؤل .

●● نحن لا نمتلك دوماً مفتاح معرفة الإنسان والعالم .

● أعتقد أننا سنعرف الإجابة يوماً ما .



★ أندريه مالرو ★

فقط ألا تتعلق الإجابة بسؤال عن الزمن . فنحن نعيش في وهم عنصري . لدينا القدرة على السيطرة على مفاهيم ما مثل « النهائية » و « الخلود » ، النهائية الكبرى والنهائية الصغرى . جهاز التحكم الذي يوجد في مخنا لم يبرمج كي يجيب على هذه الأسئلة . فهناك كم من الخيال داخلنا . وهناك أشياء كثيرة تخيلناها وعلينا أن نكتشفها . لكن هناك حدوداً لآفاق معرفتنا . هذه الحدود لا يمكننا أن نجتازها . وعند هذا الحد يكون كل شيء مثير للاهتمام .

السياسة

●● تبدو اليوم مشغولا بالكواكب الأخرى أكثر مما يجري على كوكبنا ؟.

● هل تعني السياسة ؟

●● إنك أنت الذي نطقت بهذه الكلمة ، وبأسلوب مثير ...

● لأنني قد غرقت يوماً فيها !

●● هل يمكن أن نتفادى السياسة ؟

● عندما يحادثونني عنها ، أشعر بقوى جذب نحوها ، لأنني عملت بالسياسة خلال العشرين عاماً الماضية ، كتبت وتكلمت وألقيت محاضرات ، وكل ما أود أن أقوله هو : ماذا تريدونني أن أضيف .. هل أكرر ما قلته مراراً إن الحرب شر والسلام خير؟ وإن الشمولية سيئة والديمقراطية رائعة ، وإن الخشونة شر والرقة خير . لقد قلت ما يكفيني في هذا المضمار

●● ألا تفسر لنا السبب ؟

● يرى الهندوس أن بالحياة أربعة فصول . الأول للدراسة واكتشاف العالم وتحديد السلطة ، الفصل الثاني نعمق فيه البؤرة والسلوك العائلي ، أما الثالث فيتعلق أكثر بمشاكلنا اليومية المعتادة ، ثم يأتي الفصل الرابع الذي تنجلي فيه الأشياء الأقل أهمية عن وساوسنا وعاداتنا ، ونصبح مثل المسافرين بلا متاع . أعتقد ، أنا أيضاً ، أن هناك فصلاً لكل شيء بعيداً عن هذا الأمر فإنني أود أن أقول للشباب : « لا تعملوا بالسياسة » . هذه



نصيحة من رجل كبير في السن .

●● أنت تكره أن يصفوك في كتابك «من الصفر إلى اللانهاية» .

● أكره دائماً أن يصفني الآخرون بصفة دائمة ، مثلما تفعل بعض الصحف « آرثر — صفر ولانهاية كوستلر » دائماً تدفعني إلى هذا الموضوع ، يقال إنك تريد أن تجعلني كرجل لا يناضل أبداً : ذلك نوع من الخيانة أو الانهزامية . في عام ١٩٥٥ م ، أبديت أمنية عامة وأنا أعلن أنني لن أكتب ثانية حول السياسة ، وقد أعطاني هذا الإحساس أنني قد قلت ما عندي ، وأن على رجال الصحافة والسياسة أن يفكروا بنفس الطريقة التي يفكر بها رجل يدق مسماراً . فلا يجب على الكاتب أن يكرر نفسه في الحديث عن الشمولية والشيوعية ، والشيوعية المضادة التي لم أستطع محاربتها لوحدي .

العلم .. والتجربة

●● كيف تحدد مجالات بحثك ؟ هل من خلال الأفكار العلمية أم التجربة ؟

● قبل كل شيء فإن كلمة « علم » هي شيء هام .. لقد سميناها في القرن الثامن عشر « **فلسفة الطبيعة** » وعلى المسيرة أن تتحرك أكثر : تبحث في العلم — خاصة علم النفس — عن تفسيرات السلوك غير العنصري للإنسان ، وأسباب فشل السلوك في تاريخ البشرية ، من ناحية أخرى فإن الأهمية التي كنت أحملها نحو العلم في شبابي ، قبل الفترة السياسية ، لم تفقد مكانها قط . وهذا يتضح من خلال الكتب التي قدمتها ، فليس لدي أية اختلافات جوهرية بين تمايز السياسة وظاهرة تجريد الفكر العملي ، إذا كانت هناك اختلافات فهي مظهرية فقط .

●● هذا يجعل بعض قرائك يعانون أحياناً من صعوبة فهمك ؟

● بالطبع ، لأن القراء يميلون إلى مشاركة الكاتب في نوعية كتاباته ، يلزمني أن أخوض حرباً شعواء كي أجرب ما أمارسه ، وكي يصبح ما أكتبه أكثر سهولة ، ويتفق مع مناهج الجامعات . هل تعرف ماذا يرضي غروري ؟ لقد طلبت مني **الموسوعة البريطانية** أن أكتب في علم النفس ، لكنني كنت قد كتبت في صحيفة أميركية لعلوم النفس مقالات في الفترة بين عامي ١٩٣٠ ، ١٩٤٠ م ، وقد جعلني هذا شديد البرودة . أما الآن فإن أغلب الرسائل التي تصلني تجيء من الجامعات ، والكثير منها بتعبير جديد أقدمه منذ سنوات وهو « **هولون** » وكي تصل إلى جوهره عليك أن تتدرج في المعرفة شيئاً فشيئاً .

★ ألبير كامي ★



●● ماذا تعني بالهولون ؟

● هو النظام التدريجي لبناء أساس أصل العالم الحي : زنزانة ، خصوصية ، اجتماعية ، ألخ . كل من الجواهر التي تتكامل فيما بينها ، كل جزء من هذا الكل أسميه « هولون » . **الهولون أشبه برأس جانوس : ذو وجهين** ، أحدهما يدور نحو الجانب الأكثر بسرعة للتدرج ، نحو هولونات متلاحقة تتكامل فيما بينها لتشكل كلاً متكاملاً .

إنني أشعر بالسعادة حين أستخدم كلمة هولون في التعبير ، وكم أنا مفتون أنني اكتشفت في كتاب « **روحانية برنشتون** » **لريمون رويران** تعليقاً صغيراً أسفل إحدى الصفحات : « أنا لا أخدع نفسي فالروحانية تتجسد عند كوستلر » ، عادة فإن الكلمات الجديدة يصبح لها الحق في أن تأخذ مكانها عندما تغدو استعمالاتها مشكوك فيها ، وعندما ننسى المصدر ، فإن النجاح يصبح أكثر أهمية .

المعارضون .. والمدافعون

●● لك مؤيدون ومدافعون في الأوساط الجامعية .

لكن لك نقادك ومعارضوك الذين يرون أنه ليس هناك حقيقة علمية واحدة في معمل ، وأنه لا توجد حقائق فلسفية ، وهم يتساءلون دائماً عما تحققه أبحاثك ؟

● إنها أيضاً مشكلة الناشرين وأصحاب المكتبات الذين لا يجيدون تصنيفي ، فأرد عليهم أن فلسفة ما تحت الأقسام هي فلسفة الطبيعة ، أما المعارضون فإنهم يستخدمون هذه الحجج . لكن لكل معارضة جدلها .

فإذا لم تكن فلماذا نكتب ؟ من اللازم ـ وليس من الكاف ـ أن نستشير المعارضين والمتخصصين في الفيزياء النظرية الذين يواجهون نفس المشاكل . فمثلاً نجد أن أحد كبار علماء الأنثروبولوجيا وهو « **ليفي بريتل** » قد ساهم في إنشاء أنثروبولوجيا الغرفة . .

●● مثلما يقول البعض إنك « علمي » في غرفة . . . ؟

● أجل . وماذا بعد ؟ يجب أن ندفع الضريبة عن كل ما ننتجه ، والضريبة في هذه الحالة هي أن نهاجم وأن نثبط ، **ماكس بلانك** ، أبو نظرية الكم قال : إنه **كي تصل إلى إقناع معارضيك فعليك أن تنتظر إلى أن تموت** . إنه جامعي ، أو بتعبير آخر « مجهول » .

برنامج حياة

●● كيف تمارس عملك ؟

● مثلما يعمل الآخرون ، من التاسعة حتى الواحدة ظهراً ، ومن الثالثة حتى السابعة والنصف ، إذا سار كل شيء على ما يرام فمن الضروري إحداث ضبط ذاتي ، أما عطلة نهاية الأسبوع فمخصصة للأصدقاء والمراسلات ، والرد على رسائل القراء .

●● إذن ، فأنت لك أسلوبك الخاص في العمل ؟

● النوعيات التي أكتبها تلزمها عملية التوثيق . أقرأ كماً من الأعمال المتخصصة ، يظل الأدب رائعاً إلى أن يتحول إلى سلعة فكرية ، وأنا أقرأ حتى أشعر أنني مذنب وأقول : الآن ، إلى العمل . ! . . أكتب يومياً ساعة واحدة . أما الوقت الباقي فإنني أقرأ فيه أو أفكر في تنظيف مكتبي وأنخر رأسي .

أنا ـ في الواقع ـ أقرأ ببطء شديد ، ليس الكتابات التقنية ، لأنني تعلمت الأسلوب الذي أصل به إلى جوهر التقنيات عندما كنت مراسلاً في باريس لمجموعة أولشتين العلمية إبان سنوات العشرينات . هل تعرف أن هذه الكتابات العلمية بالنسبة لي شيئاً سهلاً للغاية ؟

●● في ماذا يساعدك هذا ؟

● هذا يجنبك مشقة التكالب داخل السطور . هذه الحركة الرأسية تعطيك إيقاعاً للقراءة أكثر سرعة ، وتضطرك أن تقرأ مجموعة الكلمات بدلا من أن تتصفح مجموعة من الرسائل الغريبة ، هذا الأمر يساعدك في فهم جوهر العمل بسرعة أكثر . علمني هذا صحفي عجوز إبان العشرينات حيث كانت الصحف تصلني قبل أن يجف حبرها في الرابعة صباحاً وأنا قابع في صالة الصحافة بالبورصة . هناك تقابلت مع مراسلي الصحف الكبرى آنذاك : سورين و « الباريسي الصغير » ومع بيير نيدناكس و « شطرنج باريس » ومع جينڤر تابويس في « العمل » . كان عليك أن تقوم بتعميق كل المقالات التي تصلك قبل أن تخابر برلين في الخامسة والنصف .

القراءة . . والكتابة

●● هل قراءتك للكتب العلمية أسهل من الروايات ؟

● طبعاً ، لأنني في الرواية أحلل كل جملة : لماذا قال المؤلف أشياء بهذه الطريقة ؟ أبحث من خلال غريزتي عن تحسين هذه الأعمال .

●● وأعمالك ؟ ما الأخطاء ومزايا الكاتب الذي تعرفه ؟

● أعتقد أنني يجب أن أعرف أسلوب الربط البسيط للمفاهيم العلمية المركبة والصعبة . حركة يد تجعلك تشعر بالمجردات ، عليك أن



تغوص في ذهنه ، وأن تشعر بصحوته ، وبطعم التحول الرائع الذي يجسد المفاهيم الأكثر تجريداً ، أستطيع أن أعرف الغث والثمين لدى بعض النقاد الذين لهم أهميتهم .

●● وأخطاؤك ؟

● التكرارية ، الضبابية ، وكتابة أشياء لا معنى لها . . .

●● ضبابية ؟

● نعم ، فعندما أعيد قراءة أعمالي ، أجد نفسي متسمراً على المائدة ، أعيد قراءة النص كي أجعله أكثر وضوحاً .

●● ما أفضل كتبك بالنسبة لك ؟

● هذا شيء من الصعب تحديده : ربما « السائرون نياماً » و « من الصفر إلى اللانهاية » و « سبارتاكوس » أولى رواياتي .

●● ولدت في المجر ، وكنت صحافياً في ألمانيا ، وأنت الآن كاتب إنجليزي . ما رأيك حول اللغات الأربع التي تتكلمها ؟

● أستطيع أيضاً أن أتكلم المجرية بطلاقة ، وفرنسيتي لا بأس بها . كنت ممنوعاً من دخول فرنسا في عام ١٩٤٠ م ، وأنا أقرأ أقل بالألمانية . القراءة بالألمانية بالنسبة لي أشبه بوخز دبوس صغير ، أو كأنها آخر قطرة من زجاجة سائل سوف تبدأ في إحداث مفعولها ، الآن : بعد أربعين عاماً ، لا أخشى القراءة بالألمانية ، لكنني أرد على كل الرسائل التي تصلني باللغة الإنجليزية .

علاقته بالآخرين

●● أنت تعرف كامي ، وسارتر ، ومالرو . . كيف تراهم اليوم ؟

● أكن الكثير من المشاعر الطيبة **لكامي** . وقد كانت بيننا الصداقة سريعة ، منذ أن التقينا لأول مرة بحثنا لبعض عمّا في داخلنا . جعلني **مالرو** أشعر بالغربة ، زارني **سارتر** كثيراً ، كانت هناك ـ فيما بيننا ـ عاطفة حارة وإنسانية للغاية خاصة تجاه **سيمون** . حتى الآن أتفق مع سارتر وسيمون في آرائهما . إنه « من الأفضل أن تكون ديكتاتوراً شمولياً من أن تكون ديكتاتوراً ديجولياً » .

●● لقد سافرنا إلى القمر ، لكننا غير قادرين على حل مشاكلنا الاجتماعية ؟

● سوف نسافر ثانية إلى القمر ، ولكننا لن نستطيع أن نذهب من برلين الشرقية إلى برلين الغربية !! في القرن السادس قبل الميلاد كان اليونانيون يرحلون بحثاً عن المغامرة العلمية التي أدت إلى رحيلنا للقمر ، لكن هذا القرن السادس شهد أيضاً انطلاقة الفلسفة الطاوية[1] ، من الكونفوشية ، والبوذية إلى انحدار المنحنى الأخلاقي في القرن العشرين من خلال هتلر وستالين وماو .



★ سارتر وسيمون دو بوفوار ★

الهوامش

(١) الفلسفة الطاوية : هي فلسفة مبنية على أفكار لاوتسو الصيني في القرن السادس قبل الميلاد .

قصة حي بن يقظان بين الأدب والفلسفة

كان طبيباً وفيلسوفاً وأديباً وعالماً وفلكياً ، أوصلته مهنته إلى مناصب كبيرة في الدولة ، واستطاع أن يجمع إلى ذكائه الفريد ثقافة واسعة يغبطه عليها مشاهير عصره .

وحين وضع ابن طفيل أبو بكر محمد بن عبد الملك (٤٩٤ ــ ٥٨١ هـ) قصته (حي بن يقظان) كان في ذهنه ولا شك مؤلفات ابن سينا (٣٧٠ ــ ٤٢٨ هـ) التي سبقته بأكثر من مائتي عام ، والتي ورد فيها أكثر من مرة اسم حي بن يقظان ، إلى جانب رسالة تحمل هذا الاسم ، كما ورد فيها اسما (سلامان وأبسال) اللذان يردان في قصة ابن طفيل . وابن سينا نفسه استعار الاسمين الأخيرين من أسطورة يونانية قديمة عرفت بهما ، وترجمها إلى العربية حنين بن إسحق .

بقلم : د . أحمد بسام ساعي

ومفاد الأسطورة اليونانية كما وردت في الترجمة المذكورة[1] ، أن **هرمانوس بن هرقل السوفسطيقي** الذي ملك بلاد الروم واليونان ومصر ، وبنى الهرمين الكبيرين وأودعهما العلوم الخفيّة الروحانية ، وذلك قبل الطوفانين الناري والمائي ــ كما تقول الأسطورة ــ امتنع عن الزواج ورفض أن يكون له ولد تحمل به امرأة ، فاستشار وزيره الحكيم فأشار بأن توضع نطفة منه في إناء بحرارة محددة وجو خاص ، ثم رعى الإناء واعتنى به حتى تكوّن منه ولد سماه (**سلامان**) فدفع به إلى امرأة ترضعه وترعاه اسمها (**أبسال**) ، وما لبث الغلام أن تعلق بمرضعته تعلقاً غريباً تحوّل إلى عشق جارف في شبابه مما شغله عن أمور الدولة وطلب العلم والحكمة ، فدبرّ له أبوه بالاتفاق مع الحكيم خطة أغرقت (أبسال) في الماء ، ثم خطة نفسانية أخرى أنسته حبّه لها . وتذكر خاتمة القصة المترجمة أن **الإسكندر** ومعه **أرسطاطاليس** حاول فتح بابي الهرمين الكبيرين فلم يستطع الوصول إلا إلى ألواح قصة (سلامان وأبسال) وآخر ما كان مكتوباً عليها على لسان سلامان « **أن أطلب العلم والملك من العلويات الكاملات فإن الناقصات لا تعطي إلا ناقصاً** » .

أصل حي بن يقظان

أما (حي بن يقظان) فلا ندري شيئاً عن أصوله قبل ابن سينا ، وإن كان يفهم من كتاباته أنه ليس هو الذي ابتكره بل وجد عند من سبقه من المؤلفين . وقد وضع رسالة من بضع صفحات سرد فيها قصة الشيخ الشاب حي بن يقظان الذي يقول راوي القصة إنه صادفه حين كان يتنزه مع رفاقه فسألوه عن أحواله فأخبرهم بأنه مشغوف بسياحة الأقاليم لتحصيل العلم ، وحدثهم في علم



الفراسة أو المنطق ، ووصف لهم أحوال الخدم مع المخدوم والرفقة مع الرئيس ، وكيف عليه أن يدبّر أمرهم بتعاملهم على حالة متوسطة بين السلامة والابتلاء .

ثم يصف لهم الشيخ الأقاليم الأرضية المادية والسماوية الروحانية حتى أقاليم الملائكة ، منتهياً إلى وصف أبيهم الذي هو أدناهم منزلة من الملك ، وهو العقل الفعال الذي هو المبدع الأول ، ثم وصف الملك الذي هو أبعدهم مذهباً . وعلى غرارها وضع **ابن عزرا اليهودي** المتوفى عام ٥٨٠ هـ ــ أي قبل ابن طفيل بعام واحد ــ منظومة بعنوان **(حي بن مقيظ)**[٢] .

ومجال مقارنة حي بن يقظان بالقصص والأساطير الأخرى عند الأمم واسع كبير ، فقصة سلامان وأبسال اليونانية تشبه في هيكلها العام قصة حي بن يقظان عند كل من **ابن سينا وابن طفيل** ، وهذه الأخيرة تشبه الأسطورة الرومانية المعروفة عن أصل بناء مدينة (روما) وإرضاع ذئبة لكل من **ريموس وريمولوس** التي تنسب الأسطورة إلى أحدهما بناء المدينة . أما جزئية إخفاء مولود حديث في صندوق ورميه في البحر ليصل بعد ذلك إلى يدٍ أمينة ، فتتشابه مع جزئيات مقابلة في كل من **أسطورة أوريست اليونانية ، وأسطورة أدونيس السورية ، وقصة الزير سالم العربية القديمة** ، وقبل ذلك كله مع القصة القرآنية حول ولادة موسى عليه السلام[٣] .

مقومات القصة

وقصة ابن طفيل[٤] أكثر جدارة بهذا الاسم (قصة) من عمل ابن سينا الذي غلب عنده المؤدى الفلسفي على البناء القصصي ، ولكن رغم محاولة ابن طفيل إسباغ شروط القصة على مؤلَّفه يبقى العنصر القصصي فيه متوارياً خلف سحابة المؤدى الفكري والفلسفي الذي سعى إليه واتخذه هدفاً له . صحيح أن هذا العمل لا نجد له غير فن القصة باباً أدبياً نعرّفه به ، وصحيح أن شروط القصة الفنية الحديثة ــ في تعريفها الغربي ــ قد توفر له معظمها ، ولكن القصة تفتقد رغم ذلك مقوّمات فنية هامة بوصفها قصة . فالحركة شديدة البطء فيها ، وقد يستغرق الجدل والشرح والتعليقات على الحدث البسيط الواحد صفحات عديدة رغم صغر القصة عموماً ، أما الاصطناع الأسطوري فبادٍ على الأحداث بشكل واضح ، رغم محاولة الكاتب المستمرة إضفاء صفة الواقعية عليه بما يسوقه لنا من دلائل علمية أو منطقية متعددة لإثبات تلك الوقائع أو تسويغها .

وفي سبيل ذلك يحاول ابن طفيل تثبيت أحداث القصة في يقيننا عن طريق إثارة الجدل والاختلاف حول ولادة حي بن يقظان ، وكأنما خشي أن يكذب الناس ادعاءه باحتمال ولادة إنسان من غير أب ولا أم ، فأوجد للمسألة وجهاً آخر يشجعنا على قبول الأسطورة ، وأخذها مأخذ اليقين أو شبه اليقين .

يقول ابن طفيل وهو يعرض المذهب الأول في القول بولادة ابن يقظان في إحدى جزر الهند الاستوائية :

« وأما الذين زعموا أنه تولّد من الأرض فإنهم قالوا إن بطناً من أرض تلك الجزيرة تخمّرت فيه طينة على مر السنين والأعوام ، حتى امتزج فيها الحار بالبارد والرطب باليابس ، امتزاج تكافؤ



وتعادل في القوى . وكانت هذه الطينة المتخمرة كبيرة جداً ، وكان بعضها يفضل بعضاً في اعتدال المزاج والتهيّؤ لتكوّن الأمشاج ، وكان الوسط منها أعدل ما فيها وأتمّه مشابهة بمزاج الإنسان فتمخضت تلك الطينة ، وحدث فيها شبه نفاخات الغليان لشدة لزوجتها ، وحدث في الوسط منها لزوجة ونفاخة صغيرة جداً ، منقسمة لقسمين بينهما حجاب رقيق ، ممتلئة بجسم لطيف هوائي في غاية من الاعتدال اللائق به ، فتعلق به عند ذلك (الروح) الذي هو من أمر الله تعالى ، وتشبث به تشبثاً يعسر انفصاله عنه عند الحس وعند العقل ، إذ قد تبيّن أن هذا الروح دائم الفيضان من عند الله عز وجل ، وأنه بمنزلة نور الشمس الذي هو دائم الفيضان على العالم ، فمن الأجسام ما لا يستضاء به وهو الهواء الشفاف جداً ، ومنها ما يستضاء به بعض الاستضاءة وهي الأجسام الكثيفة غير الصقيلة كالمرآة ونحوها ، فإذا كانت هذه المرآة مقعّرة على شكل مخصوص حدثت فيها النار لإفراط الضياء ، وكذلك الروح الذي هو من أمر الله تعالى فيّاض أبداً على جميع الموجودات ، فمنها ما لا يظهر أثره فيه لعدم الاستعداد وهي الجمادات التي لا حياة لها ، وهذه بمنزلة الهواء في المثال المتقدم . ومنها ما يظهر أثره فيه ظهوراً قليلاً وهي أنواع النبات بحسب استعداداتها ، فهذه منزلة الأجسام الكثيفة في المثال المتقدم ، ومنها ما يظهر أثره فيه ظهوراً كثيراً وهي أنواع الحيوان ، وهذه بمنزلة الأجسام الثقيلة في المثال المتقدم » .

أما الرأي الآخر فهو أكثر انسجاماً مع العقل والمنطق رغم ما فيه من إعجاز انتهى زمنه بانتهاء عصور الأنبياء والرسل ، يقول :

« إنه كان بإزاء تلك الجزيرة جزيرة عظيمة الأكناف كثيرة الفوائد عامرة بالناس ، يملكها رجل منهم شديد الأنفة والغيرة ، وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر ، فعضلها ومنعها الأزواج إذ لم يجد لها كفؤاً . وكان له قريب يسمى (يقظان) فتزوجها سراً على وجه جائز ، في مذهبهم المشهور في زمنهم ، ثم إنها حملت منه ووضعت طفلاً ، فلما خافت أن يفتضح أمرها وينكشف سرها وضعته في تابوت أحكمت زمّه بعد أن أروته من الرضاع ، وخرجت به أول الليل في جملة من خدمها وثقاتها إلى ساحل البحر وقلبها يحترق صبابة به وخوفاً عليه . ثم إنها ودّعته وقالت : « اللهم إنك قد خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئاً مذكوراً ، ورزقته في ظلمات الأحشاء ، وتكفّلت به حتى تمّ واستوى ، وأنا قد سلّمته إلى لطفك ، ورجوت له فضلك ، خوفاً من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد ، فكن له ولا تسلمه يا أرحم الراحمين » . ثم قذفت به في اليم ، فصادف ذلك جري الماء بقوة المد ، فاحتمله من ليلته إلى ساحل الجزيرة الأخرى المتقدم ذكرها . وكان المدُّ يصل في ذلك الوقت إلى موضع لا يصل إليه إلا بعد عام ، فأدخله الماء بقوته إلى أجمة ملتفّة الشجر عذبة التربة ، مستورة عن الرياح والمطر ، محجوبة عن الشمس ، تزورّ عنها إذا طلعت وتميل إذا غربت . ثم أخذ الماء في النقص والجزر عن التابوت في ذلك الموضع ، وعلت الرمال بهبوب الرياح ، وتراكمت بعد ذلك حتى سدّت باب الأجمة على التابوت وردمت مدخل الماء إلى تلك الأجمة ، فكان المدّ لا ينتهي إليها . وكانت مسامير التابوت قد قلقت وألواحه قد اضطربت عند رمي الماء إياه في تلك الأجمة ، فلما اشتد الجوع بذلك الطفل بكى واستغاث وعالج الحركة ، فوقع صوته في أذن ظبية فقدت طلاها ، خرج من كناسه فحمله العُقاب ، فلما سمعت الصوت ظنّته ولدها ، فتتبعت الصوت وهي تتخيّل طلاها حتى وصلت إلى التابوت ، ففتحت عنه بأظلافها وهو ينوء ويئنّ من داخله ، حتى طار عن التابوت لوح من أعلاه ، فحنّت الظبية وحنَت عليه ورئمت به وألقمته حلَمتها وأروته لبناً سائغاً ، وما زالت تتعهده وتربيه وتدفع عنه الأذى » .

وعلى هذا النمط نجده يلاحق دقائق التفاصيل التي تتخلل أحداث القصة ، كأنما يوحي لنا عن طريق تلك الملاحقة بأنه إنما عاين هذه المشاهد ، أو بأنه لا يحاول التهرب من الإجابة عن أي سؤال يمكن أن يطرحه ذهن القارئ حول هذه المجموعة من المعجزات المتلاحقة التي يبني عليها الأحداث الكبرى لقصته .

ففي وصفه لمكان **الصندوق** حيث ألقى به المدّ على الشاطئ يلاحق أوصاف هذا المكان الأمين ، فيضع الصندوق في أرض كثيرة الشجر ، واسعة الظل ، خصبة التربة ، بعيدة عن عبث الرياح والأمطار وعن أشعة الشمس الاستوائية المحرقة ، ثم لا يرضى إلا بأن يقيم بين الصندوق والأمواج التي حملته إلى ذلك المكان حاجزاً ربّانياً تصنعه الرمال المتحركة بفعل الرياح ، فيمتنع وصول المياه إليه بعد ذلك . وهكذا يفعل كلما عنّ للقارئ أن يلقي بسؤال الشك حول تلك الأحداث الغريبة التي تواجهنا بين الفينة والأخرى في القصة .

هذه الملاحقة لدقائق الأشياء في الوصف ذوّبت كثيراً من جليد الحركة البطيئة في القصة ، لقد جاءت معادلة للجدل الفكري المطوّل الذي يلاحق فيه الكاتب الفكرة ملاحقته لدقائق الصورة أو الحدث حين يرسمه لنا . فمن المناسب أن يطول الجدل والتحليل إذا طال قبلهما الوصف والتصوير ، ولن نجد نشازاً في الإطالة ما دام العنصران الحدثي والتحليلي متوازيين في القصة ، وهذا يخفف كثيراً من أعباء الفكر الذي أغرق القصة ، وكاد يحجب عنا كل شعور بمتعة تراكض الأحداث فيها .

بين القصة والأسطورة

ولكن الوجه الأسطوري الذي وسم به قصته يجعلنا نقبل بيسر أحداثها على علاّتها ، لأنها في الحقيقة ليست رواية أو قصة بقدر ما هي أسطورة أو هي بين القصة والأسطورة ، إذا قبلنا التعريف الغربي للأسطورة على أنها قصة تقع أحداثها بين البشر والآلهة .

فحي بن يقظان ليس إلهاً أو ابناً لإله ــ على طريقة الأساطير اليونانية والهندية والصينية ــ ولكنه على أية حال ولد من غير أب ولا أم ، في بعض الروايات ، تولّى الوحش تغذيته وتنشئته ، ثم استطاع أن يصل رغم ذلك إلى الاتصال بالحقيقة الإلهية ، مع عجز علماء الدين في الجزيرة المجاورة لجزيرته عن إدراك تلك الحقيقة عن غير طريق الرسل . وهذا يجعلنا أقل تشدداً في محاسبة الكاتب على واقعية أحداثه ، أو منطقية تتابع هذه الأحداث وتطورها ، ولا سيما حين نذكر أنه اعتمد على مجموعة من الأساطير والقصص القديمة التي اعتمد بعضها هي أيضاً ــ باستثناء القصة القرآنية طبعاً ــ على أساطير وقصص أخرى أكثر قدماً ، ومن السهولة مثلاً أن نلاحظ الشبه بين قصة سلامان وأبسال اليونانية وقصتين أخريين فارسية وهندية تحملان الاسم نفسه تقريباً ، وكذلك بينها وبين قصة **أنوبو وباتا الفرعونية**(٥) التي تشترك معها في كثير من أهم أحداثها ، ثم بينها وبين الأسطورة الأوروبية القديمة (قصة الصنم والملك وابنته) التي يذهب (**غرسيا غوميس**) إلى أن ابن طفيل قبس هيكل قصته منها .

المنزع التربوي

ومن المهم الوقوف عند المنزع التربوي الذي نزع إليه ابن طفيل في البناء الفكري لهذه القصة. فهو ينصرف في كثير من الأحيان، عندما يخوض في تفصيلات قصته، إلى معالجة مناح تربوية أساسية، حاول أن يصورها لنا حيناً عن طريق عرض تصرفات حي بن يقظان الفطرية، وحيناً عن طريق شرح نظرته إلى باقي الكائنات الحية من حوله، ثم عن طريق إظهار نسيج علاقاته مع مرضعته الظبية حيناً آخر.

فـفي البدء كانت المحاكاة، محاكاة الطفل لأصوات الطير وأنواع الحيوان، ثم يميز ابن طفيل بين درجات الانفعال عند الإنسان، ومن ثم بين أنواع الأصوات الصادرة عنه تبعاً لتباين تلك الانفعالات، بل إن انفعاله هو الجدار الحقيقي الذي ينعكس عليه صدى المؤثرات الخارجية فيرتد هذا الصدى في صورة أصوات محسوسة متلونة بتلون أنواع تلك المؤثرات «كان يحكي جميع ما يسمعه من أصوات الطير، وأنواع سائر الحيوان محاكاة شديدة لقوة انفعاله لما يريده». ثم يظهر لنا تعلق الطفل المادي بالمصدر الأول للمادة، أو للحياة بالنسبة إليه، وهو المرضعة، فهي التي تقدم له الاحتياجات الجسدية المادية الأولى، وبذلك تتجه كل جوارحه للتعلق بها، فيبدأ بتقليدها وتقليد أبناء جنسها أولا «وأكثر ما كانت محاكاته لأصوات الظباء»، ولو كانت المرضعة ذئبة، كما في **أسطورة ريموس وريمولوس**، لبدأ، ربما، بتقليد أصوات الذئاب، ليتجه من بعد إلى تقليد الأصوات الأخرى.

والكاتب هنا يركز على ذرى الانفعال لدى الإنسان، وهذا جانب تربوي هام في بناء الطفل. فحي بن يقظان بدأ بمحاكاة الأصوات الصادرة عن الحيوانات في مواقف الخوف والأمان والنداء والاستنجاد والدفاع عن النفس، وكأن هذه المواقف هي أكثر المواقف الإنسانية التصاقاً بعواطف النفس، ومن ثم فهي أكثرها صدقاً وأقربها إلى الفطرة، ولذلك كانت أدعاها إلى استثارة الأصوات من الإنسان وبعثها على لسانه، مما يوضح وجود روابط متينة بين الانفعال والصوت الصادر عن الكائن المنفعل.

ولكن ابن طفيل، وهو منصرف إلى تأكيد المنزع المادي لدى الطفل نحو مرضعته، لا يغفل المنزع الروحي أيضاً، فالظبية كانت موئل حي ابن يقظان الروحي «وكانت هي ترفق به وترحمه... وإذا جنّ الليل صرفته إلى مكانه الأول، وجلّلته بنفسها وبريش كان هناك...».

ويخيّل إلينا أن ابن طفيل حين وضع قصته هذه **كان يتصور نفسه شاعراً وعالماً** في وقت معاً ـ وكثيراً ما احتاج العالم إلى خيال الشاعر ليتخذ منه منطلقاً للاكتشاف ـ فهو لم يكن ذلك العالم المحلّل والفيلسوف المربّي فحسب، بل كان خياله يعمل حين يلاحق به تطورات الطفل ونموه العادي والروحي والعقلي كما يلاحق به دقائق من وقائع القصة لا يمكن أن تخطر إلا ببال شاعر تمكّن بخياله الشعري أن يتصور بوضوح عملية التطور الإنساني، وكأنما شهد بنفسه تطور طفولته هو، وكأنما احتفظت ذاكرته بما وعاه من فترة التطور هذه، وهي فترة تظل خارج ذاكرة الإنسان، فسجلت لنا تلك الدقائق الغريبة من عملية التطور. فابن طفيل يظهر تعجب مخلوقه الصغير من انتفاء أي شبه بينه وبين كثير من الصفات الجسدية للحيوانات المحيطة به كالذنب والقرون والأوبار والمخالب «فكانت نفسه تنازعه إلى اتخاذ ذنب من أذناب الوحوش الميتة ليعلقه على نفسه، إلا أنه كان يرى أحياء الوحوش تتجافى ميتها وتفر عنه، فلا يتأتّى له الإقدام على ذلك الفعل...» ولكن المؤلف لا يكتفي بذلك بل يعمد إلى الوجه الآخر من الصورة فيثير مقارنة بينه وبين خدَج الحيوانات ومشوّهها، ليجد هنا في نفسه الكمال إذ وجد هناك في نفسه النقص.

ثم إن ابن طفيل يلاحق عملية التطور الإنساني والحيواني معاً ملاحقة العالم وهو يحكي لنا ملاحظة مخلوقه لتطور الأجسام الحيوانية. فهي تبدأ من غير قرون، ولكنها شيئاً فشيئاً تكتسب هذا السلاح العجيب على رأسها، فيفتقده هو، ويتمنى لو كان له مثله. ثم إنها تسبقه بالتطور، فتكتسب القدرة على العدو ومرونة الحركة قبله، فيعجب لذلك أيضاً، ويتمنى لو سار على خطى تدرجها السريع خطوة فخطوة «وكان يرى أترابه من أولاد الظباء قد نبتت لها قرون بعد أن لم تكن، وصارت قوية بعد ضعف في العدو، ولم ير لنفسه شيئاً من ذلك كله».



بين الدين والفلسفة

ورغم المتعة الكبيرة التي نجنيها من قراءة ابن يقظان لا يمكن اعتبار ابن طفيل قاصاً، فهو كما قلنا عالم وشاعر في الدرجة الأولى، ونستطيع أن نضع أيدينا على أكثر من ثغرة واضحة في أحداث قصته ومنطقية ترابطها وتتابعها.

فالتناقض واضح مثلاً بين ما حدثنا عنه في مطلع القصة من الخلاف الناشئ حول حقيقة ولادة ابن يقظان وما يثبته من بعد حول الصندوق الذي تجلّله الظبية أمه بريشه وتحفظه بألواحه، وكأنه قد كرّس هنا الروابط القائلة بولادة ابن يقظان من أب وأم وضعته في ذلك الصندوق، متناسياً الرواية القائلة إن لا أب ولا أم ولا صندوق، «وإذا جنّ الليل صرفته إلى مكانه الأول، وجلّلته بنفسها وبريش كان هناك مما ملئ به التابوت أولا في وقت وضع الطفل فيه».

ومن الظاهر أن ابن طفيل عندما كتب هذه القصة كان مشبعاً بالروح القرآنية، وقد حرص جداً على إقامة المعادلة المرضية للأطراف جميعاً بين الدين والفلسفة. وتتجلى الروح القرآنية خاصة في تأثره بالبناء القصصي القرآني لقصة موسى عليه السلام، إذ يأخذ عنها كما أوردنا جزئية الصندوق ورميه على يد الوالدة في اليم ووصوله إلى بر الأمان بعد ذلك.

وإلى هذه الجزئية يظهر الكاتب وقد جنح في المغزى العام للقصة نحو إثبات كثير من الأفكار الدينية المتعلقة بالروح والجسم الحي، وكذلك بالشروط الإلهية لإيجاد الكون، مع التركيز على أن الروح من أمر الله، وكان يهدف من وراء ذلك كله إلى إقامة نوع من المصالحة بين الدين والفلسفة،

متخذاً إلى ذلك سبيل الحكمة المشرقية ، ومظاهرها الإنسانية القادرة على التأثير والإثارة في أنواع البشر على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، مما يكسب القصة روحاً واقعية واضحة رغم موضوعها الغريب .

ولا ينبغي لنا أن نحاسب الكاتب على نبوّ بعض أفكاره عن الواقع ، فهو مثلاً حين يجعل من الطفل ، وهو ما يزال في السنوات السبع الأولى من عمره ، مفكراً حكيماً ، بل طبيباً في النهاية ، لا يثير رفضنا بقدر ما يثير دهشتنا ، لأن القصة بأكملها بنيت أصلاً على أساس بعيد عن حدود واقعنا الإنساني سواء استندنا إلى الرأي الأول الذي تكوّن فيه الطفل من طين ، أم إلى الرأي الآخر الذي أوصله حياً في صندوق مغلق قذف به اليم إلى مكان أمين . وكلتا الفكرتين تنسجمان مع عصر النبوّات والإعجاز وليس مع حدود واقعنا الإنساني الحاضر ، فلا تثريب عليه إذن في مثل هذه الأفكار البعيدة عن منطق واقعنا التقليدي ما دام قد وضعها في بيئة زمانية ومكانية بعيدة عنا . ثم إن تدرّجه في عرض الجزئية تدرّجاً حذراً ، متّبعاً في تطويرها أسلوب التسويغ المنطقي العقلي ، يخفف من تأثير صدمة غرابتها في نفوسنا ، ويجعلنا ننساق ، أو نكاد ، معها ومع تطورها العجيب دون اعتراض عقلي حاد ، كما في هذا المقطع الذي يحاول فيه أن يقنعنا بقدرة الطفل على اكتشاف أسرار الجسم الإنساني من غير مساعدة أحد :

« فصار لا يدنو إليه شيء منها سوى الظبية التي كانت أرضعته وربته فإنها لا تفارقه ولا يفارقها ، إلى أن أسنّت وضعفت ، فكان يرتاد بها المراعي الخصبة ، ويجتني لها الثمرات الحلوة ويطعمها .

« وما زال الهزال والضعف يستولي عليها ويتوالى إلى أن أدركها الموت فسكنت حركاتها بالجملة ، وتعطلت جميع أفعالها . فلما رآها الصبي على تلك الحالة جزع جزعاً شديداً ، وكادت نفسه تفيض أسفاً عليها ، فكان يناديها بالصوت الذي كانت عادتها أن تجيبه عند سماعه ، ويصيح بأشد ما يقدر عليه ، فلا يرى عند ذلك حركة ولا تغيراً ، فكان ينظر إلى أذنيها وإلى عينيها فلا يرى بها آفة ظاهرة ، وكذلك كان ينظر إلى جميع أعضائها فلا يرى بشيء منها آفة ، فكان يطمع أن يعثر على موضع الآفة فيزيلها عنها فترجع إلى ما كانت عليه ، فلم يتأت له شيء من ذلك ولا استطاعه . وكان الذي أرشده إلى هذا الرأي ما كان قد اعتبره في نفسه قبل ذلك ، لأنه كان يرى أنه إذا غمّض عينيه أو حجبها بشيء لا يبصر شيئاً حتى يزول ذلك العائق ، وكذلك كان يرى أنه إذا أدخل إصبعه في أذنيه وسدهما لا يسمع شيئاً حتى يزول ذلك العارض ، وإذا أمسك أنفه بيده لا يشم شيئاً من الروائح حتى يفتح أنفه ، فاعتقد من أجل ذلك أن جميع ما لها من إدراكات وأفعال قد تكون لها عوائق تعوقها ، فإذا أزيلت تلك العوائق عادت الأفعال .

« فلما نظر إلى جميع أعضائها الظاهرة ولم ير فيها آفة ظاهرة — وكان يرى مع ذلك العطلة قد شملتها ولم يختص بها عضو دون عضو — وقع في خاطره أن الآفة التي نزلت بها إنما هي في عضو غائب عن العيان مستكن في باطن الجسد . . » .

التركيب . . في القصة

حين يغلب العلم أو الفكر على الفن في المادة الأدبية يتراجع العنصر التصويري . ومن الجدير بالالتفاف إليه هنا أن قصة حي بن يقظان كلها في الأصل صورة مركبة أو رمز كبير لفكرة أو نظرية فلسفية أو أكثر ، وهذا الرمز تتفرع عنه رموز كثيرة . فالقصة في مجملها رمز لطريقة أهل النظر الذين يدركون حقائق ما بعد الطبيعة باتباع طريق البحث والنظر أولا ، ثم الانتهاء من ذلك إلى الذوق بالمشاهدة — كما جاء على لسان ابن طفيل — . ثم إن شخصيات هذه القصة رموز فكرية لكليات مجردة ، فحي بن يقظان رمز للفلسفة ، وأبسال — أو آسال كما ترد أحياناً عند ابن طفيل — رمز للدين الباطني ، أما سلامان فرمز للدين الظاهري ، وكذلك كانت الظبية رمزاً للطبيعة .

وإلى جانب هذه الرموز يتكئ الكاتب على كثير من التشبيهات التمثيلية المركبة ، إذ يبني على صورة أساسية واحدة بناء كبيراً ، مشتقاً منها صوراً فرعية متعددة تبعاً لتعدد جوانب الفكرة التي تعبّر عنها ، كما فعل عندما وضع الروح والأجسام الحية بإزاء النور والأجسام الجامدة ، ثم شقق عن هذين الطرفين المركّبين صوراً فرعية عديدة كما رأينا .

ليست الصورة عند ابن طفيل إذن هي الصورة البلاغية العربية التقليدية ، بل الصورة الصوفية الرمزية التي كثيراً ما نجدها لدى شعراء الصوفية وكتّابها في ذلك العصر .

وعلى الرغم من أن ابن طفيل طبيب وفيلسوف ورجل علم بالدرجة الأولى نجد أسلوبه كثيراً ما يرتفع إلى مستوى من البلاغة نكاد لا نجده عند معظم كتّاب عصره . ففي القرن السادس كان السجع والتكلّف والصناعة البديعية واللفظية تسيطر على أقلام الكتّاب ، وتتحكم بأفكارهم ، فتصبح هذه الأفكار في خدمة اللغة بدلا من أن يكون العكس . ولكن ابن طفيل تجاوز بعبقريته هذا الخندق اللغوي الخطير ، مما أتاح له الوصول إلى العبارة البليغة على الأغلب ، تلك التي تحمل في الوقت نفسه المعنى المراد كاملاً .

* * *

ورغم ضياع الشخصية الفنية لقصة حي بن يقظان — إلا أن تعدّ **القصة الفلسفية** عملاً فنياً متميزاً عن أي عمل آخر ، قصصياً كان أم فكرياً — ورغم اتجاهها الفلسفي الغالب على كل اتجاه آخر فيها ، ورغم الهدف العلمي الواضح الذي هدف إليه ابن طفيل من هذه القصة ، نجد أن التفكير والتصوير والتعبير لديه قد تلاحمت وتداخلت في هذا العمل لتحقق فيما بينها تكاملاً فنياً موفّقاً يشجعنا على منح هذا العمل هوية فنية مميزة خاصة به ، حتى لا نضيع حقوق مقوّماته الفنية على أعتاب مقارنتها مع مقوّمات الفنون الأدبية الأخرى ، فلا التعبير طغى عنده على الفكر ، ولا الفكر اجتاح بمدّه ضفاف التعبير ، ثم كان الخيال والفكر متلازمين في عربة واحدة يتقدمها حصان اللغة الذي استطاع أن ينقل إلينا كل ما أراد ابن طفيل أن ينقله ، بأمانة العالم وخيال القاصّ وعمق الفيلسوف .

الهوامش

(١) تجدها في الصفحات (١١٢ — ١١٩) من مجموعة (تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات) لابن سينا . مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ١٢٩٨ هـ .

(٢) رسالة حي بن يقظان مع شرحها لابن سينا ، تحقيق المعصومي ، المجمع العلمي ، دمشق ، ١٩٥٥م ، ص (٧— ٨) من المقدمة .

(٣) راجع أسطورة أوريست والملاحم العربية : لويس عوض ، مصر ، ١٩٦٨م .

(٤) حققت وطبعت في عدة دراسات جادة أهمها لليون غوتيه ، وجميل صليبا ، وأحمد أمين ، وعبد الحليم محمود .

(٥) راجعها في كتاب (أرض السحرة) لبرنارد لويس ، تعريب حسين نصار ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

تصويب لغوي

لبعض الاستعمالات الشائعة

نتناول هنا بعض الأخطاء اللغوية التي تنتشر على لسان الكتّاب والمثقفين في وسائل الإعلام المختلفة، وفيما يكتب أو يدوّن في الصحف أو الكتب التي تتداول اليوم.. وسنحاول تصويبها إن شاء الله تعالى.

ومن أمثلة تركهم جمع الكلمة جمع مذكر سالماً مع أنه هو الصواب ما يلي:

★ يجمعون (عُريان) على (عرايا) وهذا جمع غير صحيح، فكلمة (عريان) مفرد على وزن (فُعْلان) ومؤنثة بالتاء (عُريانة).

ويقول علماء اللغة: إن الوصف الذي على وزن (فَعلان) يجمع على وزن (فعالى) إذا كان مؤنثه على وزن (فَعْلى) مثل: غضبان وغضبى وسكران وسكرى، فيقال في جمعها: غضابى وسكارى.

أما ما كان مؤنثه بالتاء مثل (عريان وعريانة) فلا يجمع هذا الجمع.

وقد اتفق علماء اللغة على أن يجمع (عُريان) جمع مذكر سالماً فيقال: عُريانون، وعدّوا هذا هو الجمع الصحيح القياس كما قال سيبويه، ويجمع مفرده المؤنث (عريانة) على (عريانات) جمع مؤنث سالماً لتحقق شروطه.

أما المفرد المذكر (عار) فجمعه (عُراة) على وزن (فُعَلة) الذي ينقاس باطراد في كل اسم فاعل وصف لمذكر عاقل مثل: حام وحماة وقاض وقضاة، وكامل وكملة وساحر وسحرة.

والمفرد المؤنث له هو (عارية) ويجمع جمع مؤنث سالماً (عاريات) وجمع تكسير قياساً على (عوار) بوزن (فواعل) الذي يستعمل لاسم الفاعل المؤنث المشتمل على التاء (فاعلة) اسماً أو صفة كما في جمع ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ على نواص كواذب خواطئ.

ومن هنا نرى أنواعاً من الجموع لكل مفرد مما يدل على حكمة العرب في صياغة الجموع، وحتى لا ينسى المفرد المجموع ويبهم على الأفهام، وتلك دقة فائقة وانتظام رائع في قواعد العربية.

وفي عكس ذلك يجمعون كلمات جمع مذكر سالماً دون أن تتحقق شروطه.

★ من ذلك قولهم: هو صبور، وهم صبورون على تحمل العناء وهو شكور وهم شكورون لله، وهو قنوع وهم قنوعون، وهو جسور وهم جسورون في تخطي الصعاب، وهو غيور وهم غيورون على العرض.

والواقع أن الكلمات (صبور ـ شكور ـ قنوع ـ جسور ـ غيور) مفردات تستعمل للمذكر والمؤنث بصورة واحدة، دون أن تلحق بها تاء التأنيث مع المؤنث فتقول: هو صبور وهي صبور، وهو شكور وهي شكور.. إلخ، وما كان كذلك لا يجمع جمع مذكر سالماً فلا يقال: صبورون ولا شكورون ولا غيورون إلخ.

وكذلك كل مؤنث خال من التاء على وزن (فعول) بمعنى (فاعل) وهو وصف لمذكر عاقل.

وإنما الجمع الصحيح لذلك هو جمع كل مفرد من المفردات السابقة ـ وشبهها ـ جمع تكسير على وزن (فُعُل) فيقال: هم أو هن صُبُر وشُكُر وقُنُع وجُسُر وغُيُر.

وأما إذا استعملت هذه الصفات أسماء لذكور فاللغويون يجيزون جمعها جمع مذكر سالماً فيقولون: سافر الغيورون والحمدون.

ومما يلفت النظر أن المثقفين بالعربية اليوم قد يتركون جمع الكلمة جمع مؤنث سالماً مع أنه هو الصواب ويجمعونها جمع تكسير وهو مخالف للمألوف عن العرب الفصحاء.

★ من ذلك قولهم في جمع (حاجة): حوائج في مثل قولهم: قضينا حوائجنا.

والجمع هنا جمع تكسير على وزن (فواعل)، وبمراجعة قواعد اللغة في ذلك يتبين أن الذي يجمع على هذا الوزن من جموع التكسير هو كل اسم على وزن (فاعلة) مثل: ناصية ـ كاذبة ـ خاطئة في قوله تعالى ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ فجمعها ـ كما ذكرنا ـ نواص وكواذب وخواطئ.

وكلمة (حاجة) المفردة لا ينطبق عليها هذا الشرط فيعد جمعها على (حوائج) خطأ شائعاً.

والجمع صحيح لكلمة (حاجة) هو جمعها جمع مؤنث سالماً حيث ينطبق عليها شروط هذا الجمع، فهي مفرد مؤنث مجازي مشتمل على تاء التأنيث فينبغي أن يجمع على (حاجات).

★ ومثل ذلك قولهم في جمع (عادة): (عوائد) فيقولون عوائدنا طيبة.. مثلاً. والجمع ـ هنا كسابقه ـ جمع تكسير على (فواعل) وقد قلنا: إن أية كلمة مثل: (حاجة أو عادة) لا تجمع على هذا الوزن لاختلال الشروط وأن الأفضل أن تجمع جمع مؤنث سالماً لاستيفاء شروطه فيها فيقال في جمع (عادة): (عادات).

وهناك مفرد آخر هو (عائدة) بمعنى ـ فائدة أو ربح أو منفعة أو معروف أو صلة ـ فيجمع على (عوائد) وذلك لمطابقته للشروط القياسية، فنحن إذاً أمام جمعين، الجمع الأول (عادات) وهو جمع مفرده (عادة) التي يقصد بها: الطبع والتقليد، والجمع الثاني، هو (عوائد) ومفرده (عائدة) التي تعني الفائدة والمنفعة.

ولعلك أيها القارئ الكريم تدرك حرص اللغة العربية على التفريق بين المعاني عن طريق الجموع فقد جعلت الجمعين مختلفي الوزن والصورة لكلمتين متقاربتين في الحروف مختلفتين في المعنى هما: (عادة) و(عائدة) حتى لا تنسى الأصل المعنوي الذي تدل عليه كل منها، ولكن المثقفين والكتّاب العرب الآن يخلطون بينهما فلا يفرقون كما كان يفرق أسلافهم من العرب الفصحاء.

من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتّاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

● الكتاب: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة.

● المؤلف: محمد علي مغربي.

● الناشر: تهامة ـ جدة (سلسلة الكتاب العربي السعودي ـ ٥٥)، ط١، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ٢٥٧ صفحة.

ولد المؤلف الأستاذ محمد علي مغربي في النصف الأول من الثلاثينات، في القرن الرابع عشر الهجري، وأتيح له أن يشهد التغيير الجذري الذي طرأ على حياة الناس في الحجاز خلال فترة امتدت إلى ما يقرب من سبعين عاماً، فالمدن التي كانت صغيرة ومحصورة داخل أسوار محدودة، كبرت وامتدت أفقياً وتضاعف عدد سكانها عشرات المرات، وقامت فيها العمارات الشاهقة، وأخذت بأسباب المدنية من وسائل النقل والاتصالات إلى قيام بعض الصناعات، وتطور التعليم وانتشار الجامعات وشيوع وسائل الثقافة والترفيه.

والكتاب هو محاولة من المؤلف لتسجيل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية التي كانت شائعة في الحجاز خلال القرن الرابع عشر الهجري، وهو تصوير للماضي بطريقة وصفية ليعود القارئ إلى ذلك الماضي يستلهم منه المفيد، ويرى مقدار ما حدث من تطور في زمن قصير.

ويقول المؤلف: إن هذه الملامح الاجتماعية يمكن تحديد مسارها الزمني بحوالي ثلاثين عاماً، تبدأ من أوائل الأربعينات وتنتهي في أواخر الستينات، فقد بدأ التغيير الملموس في حياة البلاد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وذلك بعد ظهور النفط الذي غيَّر وجه الحياة ودفع عجلة التقدم في مملكتنا الحبيبة.

وقد قسم الكتاب إلى مقدمة وعشرة فصول.. ويحتوي الكتاب على صور تمثل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الزمن القريب، وأشير هنا إلى بعض الملاحظات التي لا تؤثر في قيمة الكتاب وهي أن بعض الصور الفوتوغرافية تبدو باهتة وغير واضحة، والصورة في صفحة (٢١٧) تمثل الهيكل الصلب لحيوان المرجان في البحر الأحمر والذي يسمى نبات اليسر في جدة. أما مراجع الكتاب فتفتقر إلى تواريخ نشرها. وفهرس الموضوعات يحتوي على أسماء الفصول فقط، وكان الأحرى أن يوضع فهرساً موضوعياً شاملاً يمكن أن يرجع إليه القارئ بين الحين والآخر.

يصف المؤلف في الفصل الأول الحياة العائلية في الحجاز، والمساكن السائدة وعادات الزواج والمآتم والأعياد بأسلوب قريب إلى النفس والوجدان. أما الفصل الثاني فيصف فيه المدن الحجازية في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ومظاهر البناء وطراز البيوت والشوارع والحواري، وينتقل في الفصل الثالث ليتحدث عن الملابس والأزياء التي تختلف باختلاف الجنسين والطبقات مثل طبقة العلماء والتجّار، والطبقة الوسطى المتعلمة، والطبقة الشعبية. وتتألف الملابس النسائية من السروال والصديرية والكرته





★ محمد علي مغربي ★

(الفستان) والمحرمة والمدورة، كما يصف الحلي والمصنوعات للنساء والرجال. أما في الفصل الرابع فيتحدث المؤلف عن التعليم الذي يشمل طريقة التدريس في الكتّاب، وتعليم البنات، ومدرسة الفلاح في جدة، ثم مكة المكرمة، وحلقات الدروس في المسجدين الشريفين، والمدرسة الصولتية في مكة المكرمة، ومدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة، ويعرج بعد ذلك على التعليم في بداية العهد السعودي، والذي قفز فيه التعليم قفزات مثمرة وسريعة.

ويتحدث المؤلف أيضاً عن نشأة الأدب وانتشار الثقافة في الحجاز، وهو موضوع شيّق ركّز فيه على أربعة كتب هي: أدب الحجاز، المعرض، خواطر مصرحة، ووحي الصحراء، وبعض الصحف، ومجلة (المنهل) التي تعتبر أول مجلة شهرية تصدر في الحجاز. ويتحدث أيضاً عن الأغاني الشعبية والأمثال الحجازية. أما الفصل الخامس فهو عن الطب والأطباء في ذلك العهد وكيفية العلاج الذي كان يعتمد بصورة عامة على الوصفات البلدية، وفي الفصل السادس ينقلنا المؤلف إلى عالم التجارة، ويقول: إن التجارة خلال الثلاثينات والأربعينات كانت محصورة في الاستيراد من الهند، ويتحدث عن ميناء جدة، وأنواع مختلفة من التجارة والعملات السائدة. وفي الفصل السابع يتحدث المؤلف عن الصنائع والفنون مثل صناعة المسابح اليسر، والتجارة، وأعمال الجص، والصناعة الفخارية. أما في الفصل الثامن فيدخل بنا المؤلف إلى عالم الأطعمة والأشربة التي كانت سائدة والتي ما زالت بعض أنواعها موجودة حتى الآن مثل الصيادية، والسليق، والزربيان، والبخاري، والمطبق، والسمبوسك، والزلابية، واللقيمات، والكنافة، والجبنية، والدبيازة، وقر الدين، والهريسة، والمفروكة، والمشبك، والألماسية، والمهلبية، والمعصوب، والكوزي، والمندي. أما أنواع الأشربة فهي: السوبيا، والزبيب، وشراب الليمون، والحمر، والخروب، وقهوة اللوز. ثم ينتقل المؤلف في الفصل التاسع إلى فن الغناء والطرب ويتحدث عن إسماعيل كردوس، وحسن جاوه، وآلات الطرب وطريقة الغناء. ويختم الكتاب في الفصل العاشر بالرياضة والألعاب حيث ظهرت لأول مرة لعبة كرة القدم في مدينة جدة في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات، وتألفت الأندية الرياضية لأول مرة، وكان أولها وأكبرها شأناً هو فريق الاتحاد أو نادي الاتحاد، ويتحدث المؤلف أيضاً عن الألعاب الشعبية مثل الكبت، والقال، والبربر، والألعاب الذهنية مثل الشطرنج والضومنة والجوكر والبلوت والكيرم.

والكتاب بحق استطاع أن يحتفظ بهذه المظاهر الاجتماعية الإنسانية التي بدأت تختفي تماماً مع تيار الحداثة ووسائل التكنولوجيا والآلة.

● الكتاب: امرأة تعبّر تفكيري (مجموعة قصصية).

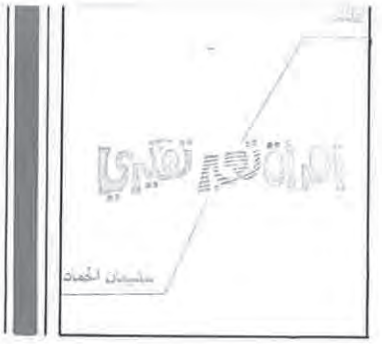
● المؤلف: سليمان الحماد.

● الناشر: النادي الأدبي بالرياض، (كتاب الشهر)، رجب ١٣٩٩هـ/ يوليو (تموز) ١٩٧٩م.

رأى النقّاد أن الفنان يمتاز بثلاث خصال هي: الملاحظة، والتحليل، والتمييز مضافاً إليها نعت: نشيط.

فالفنان يملك ملاحظة نشيطة، وتحليلاً نشيطاً، وتمييزاً نشيطاً. والفنان يملك نظرة خاصة وأخرى عامة. والفن ليس نسخة من الحياة بل انتقاء وانتخاب وتركيز مدرب، والفن يعني شيئاً ذا بال يغني خبرة الإنسان.

كان الواقعي القديم إذا رسم بقرة رسمها مثالية ملساء الأهداب حوراء



العينين ، قانعة النفس ، ترعى في حقول تشبه الجنة يانعة مزدهرة .

أما الواقعي الجديد فقد يرسم البقرة مختلفة أشد الاختلاف نحيفة عجفاء تكاد تلق حتفها في جو يغلفه الجفاف .

وفي أعقاب الحرب الأولى وما تلاها ظهرت كتابات : مدرسة (الجيل الضائع) ، وسماها بعضهم مدرسة الشَّعر المستعار في الصدر ، قاصدين بذلك الرجولة المزيَّفة .

وفي مجموعة (امرأة تعبر تفكيري) لسليمان الحماد يصدر الكاتب عن تجربة شرقية ، حتى حين سافر قلمه إلى الخارج في أقصوصة (دائماً ... أغلق الباب خلفك) ، ص ٦٧ .

أي أن التجربة الفنية لدى الكاتب استمدت غذاءها من رصيد شرقي قابع في أعماقه ، ولم تصطبغ بصبغة وافدة غربية ، غير أننا حين نرجع إلى مقولات القدماء إزاء الاختيار والانتخاب سنجد أنفسنا نتجه إلى الكاتب بإشارات هنا وهناك حول محاولة استنساخ الواقع ، وعرض صورة (فوتوغرافية) له ، مكرورة أحياناً ، مملولة في بعض الأحيان .

وفي كل أقصوصة من أقاصيص المجموعة نجد حشداً هائلاً من الأحداث الثانوية التي لا طائل وراءها ، غير الترهّل والإطالة ، وواجب القاص أن ينتخب ويختار ، ويحذف حتى يستقيم له من عمله خلاصة مركّزة لتجربة جديدة يحس القارئ أنها إضافة حقة لتجارب الإنسان .

واللغة أداة فنية خطيرة للآداب بأجناسها المختلفة ، ولغة القصة لها أهميتها المعروفة ، وحدها الأدنى : الإبانة عما في النفس في وضوح وبساطة فنيين ، والسلامة اللغوية حسب قواعد اللغة التي تنتمي لها .

وهنا لا يسلم القاص سليمان الحماد من هفوات لغوية من مثل قوله :

ونفذ مني الصبر ص ٣٢ ـ والأصح بالدال المهملة .
رغم كل شيء ص ٣٢ ـ والأصح برغم ، أو على الرغم من أو بالرغم من .
إذ إن الزهرة تلك ص ٥٤ ـ والأصح إذ إن تلك الزهرة .
ولن ترينه ص ٢٩ ـ والأصح النصب بلن .
وعشت معها سنوات عشر ص ٦٠ ـ والأصح عشراً .

وإن كان ذلك لا يعني أن القاص قد فرط في الجانب اللغوي عمله ، فلغته القصصية ـ بوجه عام ـ طيبة ، تستقيم عبارتها ، وتؤدي وظيفتها اللغوية ، ويتضح فيها التركيب الفني المقصود من ورائها . ونحمد له هذه اللغة ـ بوجه عام ـ في وقت بتنا فيه نتلمّس الطريق إلى لغة فنية سهلة سليمة تتضح فيها سمات الأدب ، وتقل ـ أو تنعدم ـ ملامح الارتجال والسطحية والابتذال .

● الكتاب : جراح الليل (ديوان شعر) .
● الشاعر : إبراهيم محمد الزيد .
● الناشر : نادي الطائف الأدبي (٩١ صفحة) قطع متوسط (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

جميل جداً أن تنشط النوادي الأدبية بالمملكة ، ومنطلق نشاطها ذلك الهدف الذي أنشئت من أجل تحقيقه . وهي





★ د. إبراهيم محمد الزيد ★

تترجمه دائماً ـ فيما نشهد بحق ـ بندواتها ومحاضراتها من ناحية، وبإصداراتها المطبوعة من ناحية أخرى. وفي كل الأحوال تكشف عن أن البلاد بوعي شبابها ومفكريها تستطيع أن تكمل الجانب الآخر من حضاراتها الجديدة، إذا اعتبرنا حركة التعمير هو الجانب المواجه.

غير أن المشرفين أو المهيمنين على هذه النوادي، كثيراً ما يقعون ـ بحسن نية أو بغفلة غير مقصودة ـ في شطط تحمسهم، فيدفعون إلى الواجهة مَن قد يحتاج إلى مزيد من الصهر والتثقيف، وبخاصة في مجال الإبداع شعراً وقصة، أو من لا يزال في المستوى الذي لا يملك فيه كلَ أسباب التعبير السليم.

وفي رأينا أن هؤلاء بحسن نيتهم أو بغفلتهم غير المقصودة، يسيئون إلى الفكر والفن إساءة بالغة، بل يفسدون على الناشئة الرؤية ويظنون ـ وهم في أول الطريق ـ أنهم أشرفوا على النهاية وملكوا ناصية البيان، ومن حقهم أن يفضوا إلينا بخبرتهم في إنجازات قاصرة الإشارات والرموز.

وبين يدينا ديوان شعر للدكتور إبراهيم محمد الزيد بعنوان «جراح الليل» قد لا يكون بهذا السوء الذي نخوّف منه ونحذر، غير أنه بدون شك يحتاج إلى أكثر من وسيلة لتهذيبه فنياً وليكون جديراً بأن يصدره ناد أدبي مرموق في المملكة.

والعجيب أن هذا الديوان هو الثالث في حياة مؤلفه، وليس يستطيع هذا المؤلف ـ مع ذلك ـ أن يزعم أنه يدل عليه تماماً. لأن القصائد المجموعة فيه «قديمة» نعني إذا أردنا أن نحسن الظن بالشاعر أنها من معالجات المؤلف الأولى حيث تضيع الموهبة في قصور أدوات التعبير، لغة كانت أو عروضاً أو تصويراً!.

معظم قصائد الديوان نشر عام ١٣٩٢ هـ، لكننا نرى «يا رفاق الحرب» بتاريخ ١٣٨٣ هـ، مع مقطعة ظريفة بعنوان «صبح» يرجع تاريخها إلى عام ١٣٨٥ هـ، وقصيدة واحدة سنة ١٣٩١ هـ، واثنتين سنة ١٣٩٣ هـ، وأربع قصائد سنة ١٣٩٤ هـ، وواحدة سنة ١٣٩٥ هـ، وبقية ضئيلة بدون تاريخ!.

إذن، أو في تصورنا أن الشاعر بحث في أوراقه القديمة فوجد ما أهمله أو ما تردد في نشره يمكن أن يخاطب به جمهوره إذا كان كوّن بديوانيه الأولين جمهوراً، فدفعه إلى المطبعة ـ بحسن نية المهيمنين على النادي ـ فارتكب أكبر خطأ في حياته. لأننا لا يمكن أن نتصوّر أن شاعراً واعداً أو مكتملاً يمكن أن ينظر إلى الشعر باعتباره نوعاً من النظم تنقصه الخصائص المميزة للشعر الجيد، وإلا فلنسمع إلى ما ينشد في القصيدة التي تحمل عنوان الديوان «جراح الليل» إذ يفترض أن تكون هي الدرة:

وأطلق في الخيال عنان فكري
فيعدو ثم توقفه الجراح
أمرّ بغربة وعذاب وجْد
حبيس ليس يقربني انشراح
بعيد الدار ليس له خيار
ولو يبدو لطار به جناح
أعلّق في صفاء الجو قلبي
فلا صفو تحقق.. لا قداح
يمنيني الأقاح وقد تندى
بآمال.. فيخلفني الأقاح
وهل تبدو الشموس وقد تلوت
بآفاق.. فيغمرها انفتاح

من الصعب علينا أن نتذكر شمساً تتلوى بأي أفق. ومع ذلك لا نقف عند تلك الأبيات: فالركاكة والسخف ومرض الخيال وتهالك الأسلوب وابتسار الروي، أمور لا ترضي أحداً من مقوّمي الشعر. وكأن الناظم كان يحس ذلك: فنَدَّ عنه بيت يلخّص تجربته أو يقدم قيمة تجربته، وإن افتقد البيت جواب الشرط الذي تضمنه إلى نهاية القصيدة:

أإن ضاقت بنا سبل وغامت
لنا سبل إذا اختلطت فساح

ويمكن أن تقرأ بعده بيت الانفتاح ثم تعبر مع الناظم «على ثغر تحاسده الملاح» ـ كذا!! ـ فلا تملك إلا أن تسأل: لماذا يريد الدكتور إبراهيم الزيد أن يسيء إلى نفسه؟.

على أن قصور التعبير يجاوز هذه القصيدة إلى كل قصائد الديوان. فإن عدوناه بشرط أن نعزوه إلى عجز الناظم عن تصيّد القافية برويها المناسب، نواجه بأخطر عيوب الديوان، وهو الوزن، أو كسر الوزن إذا شئنا الدقة، بغض النظر عن افتقاد أبسط شرائط القافية عن الناظم، فيقول مثلاً في ميمية مفتوحة لا بأس بها:

ولقد كبوت بعثرة
فتقولوا من ذا يقيمه

- يقصد فقالوا - فها هنا ضم الروي، مع أنه في القصيدة بفتحة. فإذا قفزنا إلى «نداء» نجد فداحة السقوط العروضي مع أننا إزاء مقطعة من مجزوء الرجز الذي يفترض أن يكون ضربه صحيحاً، فقطعه في المطلع مع عروضه «فعولن... فعولن» وابتداء من البيت الرابع إلى البيت السادس صحح فقال:

تبني ومن جديد
ركائزاً إلى الرخاء

بتذييل، غير أنه عاد إلى عروض مقطوعة بضرب صحيح في السادس، وكان قد سبقه بشطر مصدع البنيان «فعلى بناءنا» - كذا! -.

وفي «لا أنتمي» وهو من شعر التفعيلة - الذي أنصحه بتركه نهائياً - استغل وحدة الرجز أيضاً فقال وكسر «لغير موطني لا أنتمي» وفي «نهر الحب» اصطنع الخفيف فوقع حين قال:

ثم هاجت مشاعر منه غضبى
ليتني صنته عن القريب القريب

وفي الرمل ينشد مخاصماً الخليل «ووجدت العجز عن أمل اللحاق». وفي الرجز يعود فينشد «البراعم الصغيرة» فيضيع بين المرفل والمقطوع. وفي مجزوء الرمل ينشد «ظلام» يضرب مسبغ أحياناً ومحذوف أحياناً أخرى عروضه صحيحة أو محذوفة (سمك لبن تمر هندي) ثم يخطئ نحوياً فيجزم بلا النافية التي لا تجزم:

كان في الشاطئ صنو
لا يكدره صدام

ونمضي مع «غباء» و«كيف عادت» التي يصح أن نتذكر فيها قول من قال: أول القصيدة كفر! والغريب أنه يؤكد ذلك الكفر الفني بقوله:

كان عهدي بها وليس في الذهن عود
كيف عادت وفي ثياب العتاب

وللقارئ أن يعلم أن الناظم يمارس العوم في البحر «الخفيف» وقاتلته قتول - يقصد قتلته والخليل يسمح بذلك - فال غصناً فوق الروابي!.

والديوان كله من هذا وإليه، ولا أظن أن ما صح من شعره يمكن أن نشفع به له، ولا كذلك قدرته على التغني بمغاني المملكة - وهو قد أحسن الغناء في الجملة - لأن الشعر في أي ميزان نقدي يجب أن يكون لغة مواتية يحكمها الوزن مع الإيقاع. ولقد رأينا قدامة بن جعفر يعرّف الشعر بأنه الكلام الموزون المقفّى الذي يدل على معنى، فهل وقع ذلك عند الدكتور الزيد؟.

لا أعتقد...

ومن ثم لم يكن كثيراً أن نعنف معه، لأنه - وهو الدارس المحقق - قد لا يرضى لنا أن نسكت عن سوء رد الفعل!.

منهج في دراسة
النص في الشعر العربي المعاصر

شغل المحدثون ـ كما شغل السابقون ـ بقضايا محددة في دراسة الشعر ونقده ، وهي قضايا جديرة بالاهتمام حقاً من اهتمام بالمعنى أو اللفظ أو الخيال والصورة أو الوزن أو القالب وغير ذلك من قضايا .

وأحسب أنه بوسعنا الآن أن نفتح أمام **النص الشعري** دروباً ما أظنها جديدة بقدر ما أتوقع أن يكون تناولها جديداً كل الجدة محققاً لكثير من الجدوى والفائدة ، وهي فائدة تعود على النص بكثير من الفهم والألفة ، وعلى صاحبه بمزيد من الضوء ، وعلى العصر بالتوضيح والتفسير .

وتتحدد ملامح ذلك المنهج من خلال التفرقة بين محور الدراسة فيه ، ومحور الدراسة في المنهج المتعارف عليه والذي تطور بين القدماء والمحدثين فأضيفت إليه تطورات أنجبت قضايا منها : **قضية الوحدة العضوية ، وقضية التجربة الشعرية ، وقضية الالتزام** . . . إلخ ، مما يعود في جملته وتفصيله إلى صلب النظرة التقليدية إلى **اللفظ والمعنى** وما يتصل بهما . أما محور هذا المنهج الذي نقترحه فيتحدد في إضافته النظرة إلى كثير مما يحيط بالنص ويظن كثير من الدارسين أنه لا يتصل به بحكم انفصاله عنه سواء أكان في صوره كالمقدمات التي تسبق النص الشعري في القصيدة والديوان ، أم في عقبه كالتأريخ للقصيدة والديوان ، أم في طريقة تكوينه كالجمع والتحقيق والاختيار والإعداد .

بقلم : د. يوسف نوفل

نستطيع من هذا التقديم الموجز أن نحدد مجالات هذا المنهج الذي نقترح أن يلتفت إليه النقد الأدبي ، وتعنى به المدرسة الأدبية في حقل المعرفة العربية .

- أولا : مقدمات القصائد ومقدمات الدواوين .
- ثانياً : تأريخ القصائد والدواوين .
- ثالثاً : الجمع والتحقيق والإعداد .
- رابعاً : المختارات الشعرية .
- خامساً : الدواوين المصنفة .

وهي مجالات لا نطرحها بديلاً عن المنهج المتبع في حقل الدراسات الأدبية . بل نضيفها إليه ليجتمع منها درس أدبي متجدد العطاء .

★ المنفلوطي ★



★ جبران خليل جبران ★



أولا : المقدمات

●● المقدمة النثرية :

تقوم المقدمة من الديوان ـ كما هي من غيره ـ مقام المدخل إلى العمل الأدبي ، فهي من هنا ذات مكانة فنية بما تتضمنه من تحديد منهج الشاعر ومنحاه ومدرسته واتجاهه . كما تعين الدارس في فهم الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية والفكرية المحيطة بالشاعر ومدرسته ، كما تعين في فهم النص بما تقدمه من تفسيرات داخلية قد تزيل غموضاً حول قصيدة ، أو قد تشرح بعض مدلولاتها ، فضلاً عمَّا تتضمنه المقدمة من حديث عن معاناة الإبداع الفني ، وعن طريقة الشاعر في التأليف ، ونظرته إلى وسائله الفنية ، وغير ذلك مما يربط بين الشاعر وعمله ، وهي أمور تهم كثيراً دارسي الأدب ونقاده ، وتسدد خطاهم ، وتوجههم إلى أدق النتائج .

والمقدمات النثرية نوعان : أحدهما ما كتبه الشاعر مقدمة لديوانه ، والثاني ما كتبه غيره له .

مقدمة الشاعر لديوانه :

ويأتي في مقدمة من كتبوا مقدمات لدواوينهم : **خليل مطران ، والعقاد ، وعبد الرحمن شكري** ، وهم من أبرز نقاد الشعر المعاصر ، وفاضت مقدماتهم بآرائهم النقدية التي أسهمت في تطور حركة الشعر



★ المازني ★



★ إبراهيم ناجي ★

المعاصر ، وأبانت عن منهجهم واتجاههم .

فخليل مطران يبيّن كيف ينظم الشعر مراعياً عرب الجاهلية في الضمير والوجدان ، وموافقاً زمانه في الجرأة على الألفاظ والتراكيب والتجديد مع الاحتفاظ بأصول اللغة .

ويشيد بأهمية تحقق الوحدة العضوية في القصيدة ، ويرفض الاعتماد على البيت المفرد « ولو أنكر جاره وشاتم أخاه » .

والعقّاد يقدم لديوانه الأول (**هدية الكروان**) ، وديوانه الثاني (**أعاصير مغرب**) متحدثاً عن اسم الديوان ودواعي ذلك الاسم ، ويقدم لديوانه (**بعد الأعاصير**) بعنوان في ذمة النقد ، وفي ديوانه (**وحي الأربعين**) بعنوان الشعر العصري ، وفي ديوانه (**عابر سبيل**) بعنوان الموضوعات الشعرية . يقول في مقدمة ديوانه (بعد الأعاصير) :

« **العاطفة لا يمكن أن تكون مناقضة للمنطق متى عرفناها حق المعرفة ، وجمعنا مقدماتها ووصلناها وصلاً مستقيماً بنتائجها** » .

وعبد الرحمن شكري يبسط آراءه ، ويعرض نظرته ، ويتحدث عن تجربته الشعرية في مقدمات دواوينه ، وكان لحديثه أهمية كبيرة ، نظراً لأن آراءه كانت سابقة لعصرها مما أثار كثيراً من الآراء حوله ، وها هو يشيد **بالتجربة الشعرية** قائلاً :

« **لا ينظم الشاعر الكبير إلا في نوبات انفعال عصبي ، في أثنائها تغلي أساليب الشعر في ذهنه ، وتتضارب العواطف في قلبه** » . . ثم يقول : « أما في غير هذه النوبات فالشعر الذي يصنعه يأتي فاتر العاطفة قليل الطلاوة والتأثير » .

وكان لدعوته التي آزره فيها صديقاه وزميلاه **العقّاد والمازني** أثر كبير في حركة النقد الأدبي ، وفي فن الشعر بنوع خاص ، وكان حريصاً أن يضم في مقدمات الدواوين جملة ما ارتآه من رأي ، وما يراه رداً على آراء حول ديوانه السابق ، وكان حريصاً على ذلك في دواوينه كلها إلا ماكتبه العقّاد لديوانه الثاني (**لآلئ الأفكار**) بعنوان (الشعر ومزاياه) .

مقدمات من غير الشاعر :

والمقصود بها ما كتبه كاتب ذو مكانة فكرية أو وطنية أو أدبية لديوان شاعر ما متناولا قضايا فنية أو حقائق أدبية ، ونستبعد من هذا المجال عبارات التقريظ والمديح ، ومقدمات الأقارب مما يحفل بالمبالغات ويخلو من الفائدة الفنية .

وقد شهد صدر النهضة الأدبية نماذج من هذا اللون ، كمقدمة **الشيخ أحمد الإسكندري** لديوان **عبد المطلب** ، **وأنطون الجميل** لديوان **ولي الدين يكن** ، **والمنفلوطي** لديوان **الكاشف** ، **وطه حسين** ، **وأحمد الزين** ، **وأنطون الجميل** لديوان **إسماعيل صبري** ، ومقدمة **الدكتور هيكل** للجزء الأول من **الشوقيات** ، ولديوان **البارودي** ، ومقدمة الدكتور طه حسين لديوان **عزيز فهمي** ، ومقدمة **ميخائيل نعيمة** للمجموعة الكاملة لمؤلفات **جبران خليل جبران** ، ومقدمة **عبد الرحمن شكري** لشتى الدواوين .

وفي مقدمة الدكتور هيكل لديوان شوقي نجد دراسة تاريخية أدبية تبدأ منذ مقدم **الحملة الفرنسية** على مصر سنة ١٧٩٨ م ، حتى مولد شوقي والعوامل المؤثرة فيه ، مع تحليل شعري . . يقول :

« فكأنك تكاد تشعر حين مراجعتك أجزاء ديوانه ، كأنك أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر إلى عليا سماواته » .

وفي مقدمة **أحمد أمين** لديوان **حافظ إبراهيم** لون رائع من المقدمات الغنية ؛ فهو يعرّف بالشاعر وبيئته ، ويوازن بينه وبين شوقي في النشأة ، ويعرض لمراحل حياته ، وصفاته ، وثقافته ، وشعره ، ومنزلته الشعرية في حركة التجديد ، ويتحدث عن تحقيق ديوانه وتوثيقه وغير ذلك من قضايا .

وهكذا نجد مقدمات الدواوين تسهم في إثراء الحقيقة الأدبية ، وتقدم العون للباحثين ، وتنير الطريق أمام الشعراء بتقديم النظرية والمنهج ، لا سيا إذا صدرت عن علم له مكانته النقدية ، لأن المقدمة حينئذ ستكون النافذة التي يعبر منها القائل إلى قرائه وتلامذته ، ويمهّد بها لدعوته ، ويؤصل لنظريته .

ومن مقدمات الدواوين يمكن



★ صالح جودت ★



★ فهد العسكر ★



★ د. يوسف خليف ★

استنباط أسس النقد الأدبي ، وأسس تقويم النص الشعري ، ويمكن الوقوف على بعض آثار الأجيال والاتجاهات الفنية ، ويمكن لمن يتصدى للجمع والاستقصاء المتأنيين في الشعر العربي كله أن يهتدي إلى أركان (نظرية الشعر) في الأدب العربي الحديث في شتى مناحيها .

ويمكن استخلاص الظواهر التالية من مقدمات الدواوين :

الظاهرة الأولى :

أن تتبنى المقدمات وجهة نظر مدرسة أدبية أو اتجاه أدبي ، فتعرض أسسه ، ومنهجه ، وتدعو لنشر مبادئه ، من ذلك مقدمات العقّاد لدواوين صديقيه : المازني وشكري ، ومقدمات شكري لدواوين صديقيه المازني والعقّاد ، وكانت هذه المقدمات جانباً من إسهام مدرسة (**الديوان**) التي عرفت باسم كتاب النقد الشهير (الديوان) للعقّاد والمازني .

يقول العقّاد في مقدمة الجزء الأول من ديوان المازني سنة ١٩١٣م :

« لقد تبوأ منابر الأدب فتية لا عهد لهم بالجيل الماضي ، ونقلتهم التربية والمطالعة أجيالا بعد جيلهم ، فهم يشعرون بشعور الشرقي ويتمثلون العالم كما يتمثله الغربي ، وهذا مزاج أول مايظهر من ثمراته أن نزعت الأقلام إلى الاستقلال ورفع غشاوة الرياء والتحرر من القيود الصناعية » .

وكما صنع أبوشادي مؤسس مدرسة (**أبوللو**) حين كتب مقدمة ديوان (**وراء الغمام**) **لإبراهيم ناجي** .

الظاهرة الثانية :

أن يدعو الشاعر في مقدمته إلى خط فني جديد لم يكن للشعراء عهد به ، فيعرضه ويذكر مبرراته ويدعو إلى المشاركة فيه . من ذلك دعوة أمير الشعراء أحمد شوقي إلى الكتابة للأطفال ، وحديثه عمّا يتصل بذلك الأدب .

ومن ذلك أيضاً دعوة الشاعرة العراقية **نازك الملائكة** في مقدمة ديوانها الثاني (**شظايا ورماد**) إلى نظرية التجديد الموسيقي في الشعر ، وشرحها بعض مدلولات الأساطير الواردة بالديوان .

الظاهرة الثالثة :

تتمثل في مقدمات جمع وتحقيق الدواوين ، وهو مايحدث في حالة جمع ديوان شاعر ليس على قيد الحياة ، كما حدث في جمع شعر **إبراهيم ناجي** ، حيث قام بجمعه وتحقيقه كل من **الدكتور أحمد هيكل** ، والشاعرين **أحمد رامي وصالح جودت ، وقريبه محمد ناجي .**

ولهذا النوع من المقدمات فائدة جمع الحقائق العلمية عن الشاعر وشعره ، ففي المثال السابق نجد مقدمتين مهمتين أولاهما وأهمها لأستاذ جامعي متخصص ، والأخرى لأحد أشبال جيل الشاعر ومدرسته ، وفي ذلك نلم بتعريف بمدارس الشعر ، ودور الشاعر والدراسة التي ينتمي إليها ، وسمات شاعريته وخصائصها .

أما جمل التقديم النثرية التي تقع بين أيدي القصائد لبيان مناسبتها ، وتفسير مرماها ومضمونها فعديمة الجدوى لا طائل وراءها .

ثانياً تأريخ القصائد والدواوين

كثيراً ما تدور حول النص آراء حول تأثيره أو تأثره ، ويحار الباحث في تحديد السابق من اللاحق ، وكثيراً ما نجد اختلافاً بين طبعات النص ويريد الباحث أن يضع يده على أحدثها ، وعلى آخر ما ارتآه الشاعر ، وتحديد زمن كتابة القصيدة ونشرها يحل كثيراً من تلك المشكلات ومثيلاتها ، وبذلك يزيل التأريخ لمولد ونشر العمل الفني كثيراً من الغموض واللبس . وفي ظروف العصر التي ساعدت على انتشار المطبوع وزيادته مايدعو إلى ذلك . وقد يساعد مضمون القصيدة أو مناسبتها على تحديد زمنها ، ومن هذا الجانب يمكن أن ينجو النص في العصر الحديث مما لم ينج منه النص في العصور الماضية .

وسواء رتّب الشعراء دواوينهم ترتيباً تصاعدياً ، أو تنازلياً ، أو لم يرتّبوها ، فإن التأريخ يساعد كثيراً في تفسير كثير من قضايا

النص في الشعر العربي المعاصر



★ د. أحمد كمال زكي ★



★ د. عائشة عبد الرحمن ★

النص التي يصعب تفسيرها في حالة إغفال التأريخ .

نموذج لأهمية التأريخ :

صار من المألوف أن نجد عدة طبعات للعمل الأدبي ، قد يلجأ الكاتب إلى شيء من الإضافة أو التنقيح ، ولهذا دلالة خاصة في دراسة النص الشعري ، فعندما نجد تغييراً في النص لا يرجع إلى أخطاء الطباعة ، ولا لضعف ذاكرة الشاعر أو رواته ، يصبح من الأهمية بمكان أن نتأمل هذا التغيير لندرك مدى تطور الشاعر ، واستجابته للحركة النقدية من حوله ، إلى غير ذلك من أمور يمكن أن نخرج بها من ذلك التأمل .

وفي قصيدة **(البلبل)** للشاعر **فهد العسكر** لاحظنا اختلافاً بين طبعتين من طبعاتها ، وهذا وأمثاله من اختلاف الطبعات يفتح آفاقاً أمام دراسة النص ودراسة صاحبه .

ثالثا : جمع الدواوين وتحقيقها

وفي هذا المجال يفيد البحث في الأدب الحديث من تجربة الأدب القديم ، حيث خاض الباحثون تجارب التحقيق وتوثيق النص ، ولا غنىً للأدب الحديث عن استخدام منهج التخريج والتحقيق والتوثيق والضبط حتى ننجو — منهجياً — من مغبَّة الوقوع في خطأ النسبة ، بإسناد شعر شاعر إلى غيره كما حدث في تجارب شتى في شعرنا المعاصر ، وبخاصة حين نتصدى لجمع ديوان شاعر أو لخوض تجربة الديوان الكامل التي صارت شائعة في أيامنا ، وما أكثر ما التقينا بالديوان المفقود للشاعر كما لمسنا في شعر شوقي في الشوقيات المجهولة ، وكما صنع **هلال ناجي** في الديوان المفقود لناجي ، **ومحمد سعد حسين** في بعض شعر **ابن بليهد** .

رابعاً : المختارات الشعرية

من المهم جداً أن نلتفت إلى ما يمكن أن نسميه الديوان الجماعي ، حين نرى مختارات شعرية لما قيل في مناسبة أو ذكرى أو غرض ، فقد لا تضم دواوين الشاعر ذلك الشعر ، علاوة على ما تضيفه معرفة المناسبة من إضاءة للنص وجوانبه ، وبيان لموقع الشاعر بين شعراء عصره ، وقد كثرت مجموعات المختارات هذه في عصرنا الحديث في أقطار عربية شتى .

خامساً : الدواوين المصنفة أو النوعية

أحسب أن بوسع دارسي الأدب أن يتجهوا إلى شعرنا العربي فيصنفونه دواوين نوعية : قد ترتبط ببحر ما ، كديوان الرجز مثلاً ، وصلته بظاهرة الشعر الجديد ، أو درجة وجوده فيما سُمِّيَ « بمجمع البحور » ، أو ترتبط بموضوع ما **كالغزل** ، وغيره من أغراض الشعر وقضاياه ، أو ظاهرة **المعارضات** التي شاعت في صدر **النهضة الحديثة** ، ثم أخذت في الاضمحلال ، فقد شاعت لدى أمثال البارودي وشوقي ، وصبري ، **والجارم** ممن راحوا يستوحون التراث ويعارضون روائعه إسهاماً في إقالة الشعر من عثرته ، يعارضون أمثال **المتنبي وابن زيدون وأبي الحسن الحصري القيرواني** . وقد حاز الأخير قصب السبق بقصيدته :

يا ليل الصبُّ متى غده
أقيام الساعة موعده

فدارت حولها معارضات عديدة .

ومن قبل دعت **الدكتورة عائشة عبد الرحمن** في كتابها **(مقدمة في المنهج)** إلى إعداد فهرس لأشعار العرب مرتَّب على القوافي ، وقدم **الدكتور أحمد كمال زكي** بحثاً جاداً في **شعر الهذليين** ، والدكتور يوسف خليف في **أدب الكوفة** وكتب **سعيد الأفغاني** (الاستشهاد في الشعر) . وكانت دراسات طيبة لم يجتمع معها الديوان كنص ماثل أمام أعيننا يخضع للدراسة في نظرة كلية شاملة .

فإذا أضفنا إلى ذلك كله ما يتصل بجمع ديوان الشاعر من مصادره المختلفة ، التي تعددت مع تقدم العصور ، فلم تقتصر على الأساليب التقليدية المتمثلة في الكتاب والصحيفة ، بل تجاوزت ذلك إلى ألوان عديدة ، ما بين **الإذاعة والمهرجانات** ووسائل النشر المختلفة ، كذلك ما يتصل باختيار الشاعر لاسم ديوانه وترتيبه إيَّاه وغير ذلك من أمور تفتح المجال أمام دارسي النص الشعري إلى وجوه حديثة من وجوه التناول الفني .

الاستخدام المناسب للحاسب الآلي في جامعاتنا العربية

بقلم: د. نضال صبري

يعتبر اختراع الحاسب الآلي وانتشار استخدامه من أكثر الاختراعات إثارة في تاريخ البشرية التي كان لها تأثير عميق في حياة الإنسان. فقد تغير نمط الإدارة ومن ثم الاستخدام الأمثل للموارد تغييراً جذرياً وشاملاً بسبب تطبيقات الحاسب الآلي التي امتدت إلى كافة أوجه ونشاطات الحياة، ابتداء من استخدامها في منشأة الأعمال إلى مجال المواصلات، والطب، والاتصالات.. وأخيراً وليس آخراً استخدامها في المؤسسات التعليمية.

وكان طبيعياً أن تكون الجامعة أولى المؤسسات التعليمية التي لها قصب السبق في استخدام الحاسب الآلي، ويرجع ذلك إلى عوامل عدة، منها الزيادة الهائلة في عدد الطلبة الذي يصل إلى عشرات الآلاف، وكذلك اتباع **نظام الساعات المعتمدة** والفصول المتعددة في السنة الواحدة، مما يترتب عليه تضاعف العبء الإداري وصعوبة، بل استحالة، تصريف أوجه أنشطة الجامعة الأكاديمية والإدارية بطرق يدوية.

ولقد بدأت معظم الجامعات في الولايات المتحدة، بصفة خاصة والعالم الغربي بصفة عامة، باستخدام الحاسب الآلي لتسهيل عمل وظائف وأنشطة الجامعات المختلفة في أوائل الستينات، واستمرت إلى وقتنا الحاضر في تحسين النوعية التقنية، فكثير من الجامعات التي بدأت باستخدام الحاسب الآلي منذ بداية الستينات عملت على تغييره لعدة مرات في سبيل ملاحقة التقدم التقني، وقد قطعت شوطاً طويلاً في هذا المجال من حيث الكفاءة والشمولية في الاستخدام.

أما بالنسبة للجامعات العربية، فما زال استخدام الحاسب الآلي في طور أولي، وكثيراً ما تتعثر التجربة، ويرجع ذلك إلى صعوبة اختيار النموذج الأمثل ومشكلة توافر المهارات الفنية لإعداد البرامج وللتشغيل وعمل الصيانة الفنية اللازمة، وكذلك توافر المستلزمات المادية لذلك، ومن جهة أخرى صعوبة ملاحقة التقدم في تغير عمل ونوعية الحاسب الآلي، فالعمر الفني للحاسب الآلي وملحقاته تتراوح ما بين أربع إلى ثمان سنوات.

إن أهمية استخدام الحاسب الآلي في جامعاتنا العربية، تعود لكونها البيئة التي ينقلها خريجو هذه الجامعات إلى أماكن عملهم المستقبلية من منشآت أعمال ومؤسسات عامة وخاصة. إن نجاعة العمل الإداري وانسيابه داخل الجامعة يترك أثراً بالغاً وصورة مثلى يحرص الخريج على نقلها حيثما يذهب والعكس صحيح. من هنا تكمن الأهمية القصوى لاستخدام الحاسب الآلي في جامعتنا وذلك لتسهيل العمل الروتيني، وخلق البيئة الإدارية المثلى لكافة أنشطة الجامعات الأكاديمية (كالدرس والمكتبة والبحث العلمي) والإدارية (كالأمور المالية والتسجيل والمعيشية).

وقبل الحديث عن أوجه الاستخدام

المثلى للحاسب الآلي ، لا بد من إيراد عجالة عن مقومات الحاسب الآلي الخاص بالجامعة .

مقومات الحاسب الآلي

يتكون الحاسب الآلي بصفة عامة من ثلاثة عناصر رئيسية أولها ما يعرف بـ Hardware وهي الأجهزة المادية للحاسب الآلي وملحقاته ، وثانيها ما يعرف بـ Software وهي البرامج الخاصة بتشغيل ورقابة عمل الحاسب الآلي ، وثالثها العنصر البشري .

بالنسبة للأجهزة المادية Hardware اللازمة لبرمجة الأنشطة الجامعية ، فيمكن حصرها في كل من :

● الجهاز الرئيسي للحاسب ، وتحسب طاقته بعدد الـ Bytes ، فعلى سبيل المثال فإن جامعة يبلغ عدد طلابها خمسة آلاف بحاجة إلى جهاز بطاقة خمسمائة ألف Bytes ، ولنقل إن الـ Byte تعادل رقماً أو حرفاً أو إشارة .

● وسائل وأجهزة تخزين مرفقة للجهاز الرئيسي Auxiliary Storage Devices وهي تتكون عادة من قطع علب أو أشرطة ممغنطة أو أسطوانات Magnetic disks taps and drums .

● أجهزة حسابات آلية صغيرة Mini-Computer وهي أجهزة تعمل بجانب الحاسب الرئيسي حيث تفرد لأغراض معينة .

● وسائل الاتصال بالحاسب الآلي Imput/output وتختلف هذه الوسائل باختلاف نوع وطاقة الحاسب الآلي الرئيسي وهي بمعظمها لا تخرج عن وسائل ثلاث هي :

★ **النهايات (الأطراف)** Terminals سواء كانت نهاية مزودة بآلة كاتبة Teleprinter أو نهاية مزودة بشاشة تليفزيون Videodisplay .

★ **الكرتات المخرمة** Punched Card وتتطلب العديد من الأجهزة مثل آلات التثقيب والمراجعة والفرز والتبويب والمطابقة وإعادة التثقيب .

★ **القراءة المباشرة** من خلال ترتيب وتصنيف المعلومات في شكل أرقام وحروف أو أشكال ، على نماذج خاصة يمكن قراءتها بواسطة أجهزة تعرف بـ optical character recognition or optical Mark Reader .

أما بالنسبة لـ Software فهي تحتوي على :

★ **رزم البرامج الخاصة** بتشغيل الحاسب الآلي ، وبرمجة اللغة ، والرقابة على عمله Operation & Control System .

★ **نظام المعلومات الأساسية** Data Based System .

★ **البرامج الخاصة بتسيير العمل الروتيني** وحل المشاكل Processing Program .

★ **البرامج الخاصة للتطبيقات** وبرمجة الوظائف المطلوبة Application Packages .

ويمكن للجامعة شراء برنامج التشغيل والرقابة مع الحاسب الآلي ، وكذلك تستطيع الجامعة أن تعمل على تطوير نظام المعلومات الأساسية ، كأن يحتفظ لكل مساق ، غرفة تدريس ، مدرس وطالب إلخ .. يسجل (بطاقة رئيسية Master Card) .

وبالنسبة لبرامج تسيير العمل الروتيني فإنه يتم تطويرها بواسطة مبرمجي الحاسب الآلي ويصل عددها إلى مئات البرامج التي تخص كافة الأنشطة والحقول الرئيسية Major fields مثل أنشطة المحاسبة والموازنة ، الرواتب ، المدفوعات ، المقبوضات ، التسجيل ، الشؤون الأكاديمية ، شؤون الأفراد إلخ . . .

وأخيراً تستطيع الجامعة شراء برامج جاهزة ، وذلك لتطبيقها بعد تكييفها في مجالات خاصة ، كالرقابة على النفقات ، ونظام الرواتب والرقابة على دورة الكتب المستعارة من المكتبة ، وقد قطعت الشركات التجارية شوطاً كبيراً في هذا المجال . هذا وتتعاون الكثير من الجامعات الأميركية فيما بينها في عمل برامج موحدة وتقوم باستخدامها ، ويمكن شراء مثل هذه البرامج .

أما بالنسبة **للعنصر البشري** وهو العنصر الرئيسي الثالث للحاسب الآلي ، حيث يتطلب استخدام الحاسب الآلي توافر الأيدي العاملة اللازمة للإشراف ، وتشغيل مراكز الحاسب الآلي ، وتطوير نظام المعلومات الإدارية ، فإن **الحد الأدنى للعنصر البشري المطلوب لإدارة مركز الحاسب الآلي لجامعة يبلغ متوسط عدد طلابها خمسة آلاف طالب هو :**

ـ **مدير مركز الحاسب الآلي وسكرتيرية .**

ـ **محللين** Analysts عدد واحد .

ـ معدي برامج Programmers عدد خمسة .

ـ مشغلين Operators عدد أربعة .

ـ عمال صيانة Maintenance person عدد واحد .

أوجه استخدام الحاسب الآلي

يمكن حصر أوجه استخدام الحاسب الآلي في ثلاثة مجالات هي مجال الإدارة ، ومجال التعليم ، ومجال البحث العلمي . وفيما يلي تفصيلاً لكل من المجالات الثلاثة التي يمكن للحاسب الآلي أن يستخدم في إدارتها بكفاءة وأقل تكلفة .

(١) مجال الإدارة

يقصد هنا بمجال الإدارة كافة أنشطة الجامعة

باستثناء التدريس والبحث العلمي التي يمكن تصنيفها في ستة أنشطة رئيسية :

١ ـ الشؤون المالية .
٢ ـ الشؤون الإدارية .
٣ ـ الشؤون الحياتية .
٤ ـ الشؤون الأكاديمية .
٥ ـ شؤون التسجيل .
٦ ـ المكتبة .

إن الأنشطة المذكورة آنفاً ، يمكن برمجتها عن طريق تصميم نظام المعلومات الإداري المناسب ، بجانب استخدام الحاسب الآلي بهدف تسهيل العمل الروتيني بالجامعة ، وتخفيض تكلفته ورفع كفاءة العمل الإداري ، وسرعة أدائه ودقته Precision وكذلك توفير المعلومات المطلوبة وبالشكل المطلوب ، بهدف ترشيد عملية اتخاذ القرارات وتوفير نظام رقابة داخلي بصورة آلية .

ولكي يتحقق ذلك ، يجب برمجة الأنشطة وتنظيم المعلومات بطريقة تمنع ازدواجية وتكرار البيانات وتسيير كافة الأعمال من خلال نظام رئيسي واحد في آن واحد Processing Multiple files simultaneously ، وكذلك يسمح بإضافة البيانات أولا بأول ، واستحداث برامج جديدة لمقابلة التوسعات الجديدة وطلب معلومات إضافية .

ولتوضيح أسلوب برمجة أنشطة الجامعة آلياً ، يجب معرفة تسلسل تكوين نظم المعلومات الأساسية Data Based System ، حيث إن أي نظام يتكون من مجموعة الملفات files والملف يختص بنشاط معين ، ويتكون من مجموعة من السجلات records ، وكل سجل يختص بإحدى مقومات النشاط ويتكون من مجموعة من الحقول fields ، وكل حقل يختص بوحدة معلومات معينة ، ويتكون من مجموعة من الخصائص CHaracter/byte وهي عبارة عن حرف أو شكل أو رقم ، وكل خاصية تتشكل من عدد من bits وهي عبارة عن صفر أو واحد في **النظام الثنائي** للحاسب الآلي Binary System .

أي إن السُلَّم الهرمي لنظام المعلومات يبدأ من الـ bit (صفر أو واحد) ، إلى خاصية (حرف أو شكل) إلى حقل (معلومة) إلى سجل (كرت رئيسي) إلى ملف (نشاط رئيسي) إلى نظام المعلومات الرئيسية .

بناء على ما تقدم يمكن تصور برمجة الأنشطة الإدارية على النحو التالي :

١ ـ الشؤون المالية : يتم تقسيم الشؤون المالية إلى ملفات files حسب نوعية العمل ، حجمه ، تكراره ، وإمكانية وسهولة برمجته ، هذا ويمكن تصور الملفات الخاصة بالشؤون المالية للجامعة على النحو التالي :

ـ الرواتب .
ـ الذمم المدنية (حسابات الطلبة) .
ـ الدائنون .
ـ الموازنة (النفقات والإيرادات) .
ـ موجودات الميزانية (أثاث ، أجهزة ، إلخ . .) .
ـ المخزون .

وهذه الملفات تشكل وحدة معلومات رئيسية Logistics Data وهي أساس نظام المعلومات ، وكل ملف ، كالرواتب مثلاً ، يحتوي على مجموعة من السجلات ، حيث يمسك لكل عضو هيئة تدريسية ، موظف إداري أو عامل سجل ، ويحتوي هذا السجل على حقول حيث يشكل كل حقل معلومة مثل الراتب الأساسي والعلاوات ، والاستقطاعات إلخ . . ، وكل معلومة تحتاج إلى عدد من الخصائص لتخزينها ، وتخزين كل خاصية يتطلب عدداً من Bits (صفر أو واحد) .

وبنفس الطريقة تتشكل باقي الملفات ، فملف الذمم المالية يتكون من سجلات ، يخص كل طالب سجل ، والسجل يحتوي على معلومات أساسية (حقول) وهكذا .

وبناء على نظام المعلومات هذا (مجموعة ملفات الأنشطة) ، يتم إعداد البرامج المطلوبة بهدف :

ـ تسيير العمل الروتيني ، مثل إعداد كشوف الرواتب ، إصدار فواتير الطلبة ، إجراء التسجيل اليومي للعمليات والتسويات وترحيلها وترصيدها .

ـ إعداد كافة التقارير الدورية والخاصة والمطلوبة من قبل الدوائر المالية ، مثل ملخص العمليات اليومية ، تقرير النفقات الشهري ، تقرير إيرادات رسوم الطلبة الفصلي ، وملخص الإيرادات الأخرى الشهرية .

ـ الرقابة على بنود الموجودات في الجامعة والرقابة على النفقات على أساس الموازنة التي يتم إدخالها للحاسب الآلي .

ـ عمل الحسابات الختامية مثل حساب الدخل والصرف والميزانية العمومية .

هذا . . ويصل عدد البرامج في الجامعة إلى مئات البرامج حسب الأنشطة المبرمجة والتقارير الخاصة والدورية المطلوبة . ويتم إعداد هذه البرامج بناء على طلب من الدوائر المالية بالجامعة التي تقوم بوضع سرد وصفي للتقرير أو العملية المطلوبة ، ويقوم مركز الحاسب الآلي بناءً على ذلك الوصف بإعداد البرامج ، ويتم اختباره عدة مرات ، ومراجعة الدائرة المختصة بالنسبة للبيانات المستخرجة ، والحصول على موافقتها قبل إدخاله نهائياً إلى الحاسب الآلي .

ويتطلب إدخال المعلومات للحاسب الآلي ، تعبئتها على نماذج خاصة Sorted Documents من قبل الدوائر المالية ، وتجرى مراجعتها بدقة CHecks & validation كما يمكن تصميم المستندات الرئيسية للدوائر المالية مثل سندات اليومية Journal والصرف والقبض على نماذج الحاسب الآلي ، التي يمكن قراءتها مباشرة من قبل Optical readers مما يختصر نقل هذه المعلومات وتجنب الوقوع في السهو والخطأ .

وعادة تتلقى الدوائر المالية المعلومات المطلوبة من المركز المالي بشكل تقارير مطبوعة على عدة نسخ ، أو في صورة ميكروفيلم/فيش (بالنسبة إلى بنود الموجودات) . كذلك من الممكن أن تستعلم هذه الدوائر مباشرة من خلال النهايات المثبتة في مكاتبها On Line والحصول على الأجوبة المطلوبة مباشرة من على شاشة النهاية ، إذا كان النظام يسمح بذلك ، مثال ذلك معرفة الرصيد المتبقي لأحد بنود النفقات ، رصيد حساب أحد الطلبة ، استفسار عضو هيئة تدريسية عن نوعية الاستقطاعات في راتبه الشهري ، إلى آخر ذلك .

٢ ـ الشؤون الإدارية : لبرمجة معظم الأنشطة الإدارية للجامعات العربية ، يتطلب الأمر إضافة العديد من الملفات إلى تلك التي تم تأسيسها للأغراض المالية ، هذا ويفضل أن تضم



كافة الملفات تحت نظام معلومات واحد . ويمكن تصور الملفات التي يجب تأسيسها في هذا المجال مثل ملف شؤون الأفراد ، المشتريات ، المخازن ، عقود المقاولات ، نظام الصيانة الدورية ، خدمات الطباعة والنسخ ، نظام توسيع المرافق Physical Plant .

ويتطلب من هذه الدوائر تعبئة كافة البيانات في نماذج خاصة Sorted Documents ومحاولة ترجمة كافة البيانات الوصفية إلى بيانات رقمية كل ما كان ذلك ممكناً ، وتتلقى هذه الدوائر بدورها تقارير مطبوعة وكشوفات تفصيلية ، وملخصات عن العمليات التي تمت إجراءاتها بناء على طلب هذه الدوائر ، ويمكن أيضاً لهذه الدوائر أن تستعلم مباشرة من خلال النهايات المثبتة في مكانها On Line وكذلك يمكنها تزويد الحاسب الآلي بالبيانات مباشرة من نفس النهايات .

٣ ـ الشؤون الحياتية : يعتبر تصريف جانب الحياة اليومي من سكن ، ومأكل وأنشطة رياضية وثقافية وترفيهية لطلبة الجامعة والمقيمين بها من مدرسين وموظفين عبئاً إدارياً لا يستهان به علاوة على تزايد هذه الخدمات ، وشمولها نواح أخرى كالعناية الصحية ، وتقديم استشارة قانونية ونفسية ونشاطات لا منهجية .

ولقد استطاعت العديد من الجامعات أن تبرمج ذلك من أجل ضبط كافة الأمور المالية والإدارية لكل مقيم ، خاصة أن قسماً كبيراً من هذه الأنشطة تتم بإشراف وإدارة مجلس الطلبة ، ومن خلال ميزانيتهم الخاصة . وعلى سبيل المثال تستخدم بعض الجامعات ما يعرف **بنظام البطاقة الموحدة** Multiple Purpose I.D وذلك بإعطاء كل مقيم بطاقة بلاستيكية موضحاً عليها البيانات الأساسية من اسم ورقم البطاقة ، ويتم برمجة الحاسب الآلي بحيث يسمح بالرقابة عند تقديم الخدمة ، وذلك بتحميل التكلفة المطلوبة على حساب المقيم آلياً بعد التأكد من شرعية وضع المقيم . ويتم ذلك من خلال أجهزة توضع لهذه الغاية عند مداخل المطعم ، العيادة الصحية ، منازل الطلبة ، وقاعات الاحتفالات ، وبنفس البطاقة يستطيع الطالب الاستعارة من المكتبة واستخدام مركز الحاسب الآلي ومركز الوسائل التعليمية . ويتم تجميع حسابات المقيمين إليها إذا كان عليهم أن يدفعوا جزءاً أو كل تكلفة الخدمة .

٤ ـ الشؤون الأكاديمية : يمكن للحاسب الآلي برمجة الشؤون الأكاديمية بالجامعة في مجالات أربعة ، إذا ما أضيفت الملفات الخاصة إلى تلك التي سبقت الإشارة إليها ، مثل ملف المساقات وملف البرامج الأكاديمية ، وهذه المجالات هي :

ـ تسهيل سير العمل الروتيني الأكاديمي مثل برمجة جدول الدروس الفصلي لكافة الوحدات الأكاديمية ، بما فيها عملية التدقيق الخاصة بمعلومات المدرس ، المساق ، الوقت ، الغرفة ، وعدد الساعات . وكذلك طباعة الجدول بصورة نهائية وبعدة نسخ .

ـ تقديم تقارير دورية تخص الأنشطة الأكاديمية ، وغالبها فصلية وتقدم من عدة نسخ ويصل عددها إلى المئات . مثل تقارير العبء التدريسي وتقارير طلبة الجامعة حسب السنة ، الكلية ، التخصص ، الوضع الأكاديمي ، وتقارير عن تقدم الطلبة الأكاديمي كالانسحاب والتحويل إلى تخصص آخر أو جامعة أخرى ، وتقارير العلامات مثل معدل علامة كل مساق ، كل مدرس ، كل دائرة ، كل كلية ، مقارنات بفصول سابقة .

إن الحصول على هذا الكم الهائل من التقارير أمر يقارب المستحيل باستخدام العمل اليدوي ، وهي معلومات لا مندوحة من توافرها بهدف تطوير برامج الجامعة ، كإضافة وحذف ودمج برامج أكاديمية ، وتطوير متطلبات الجامعة والكلية والتخصص أو تقديم برامج مشتركة .

ـ تقديم الإجابة الفورية بواسطة النهايات المثبتة في الدوائر الأكاديمية لاستعلامات هذه الدوائر .

ـ تقديم تقارير ومعلومات معينة لا تتضمنها التقارير الدورية بطلب خاص من إحدى الدوائر الأكاديمية من أجل ترشيد قرار إداري خاص .

٥ ـ شؤون التسجيل : مع تحول العديد من الجامعات العربية لنظام الساعات المعتمدة الذي يسمح بالاختيار الحر للمساقات في حدود متطلبات البرامج المختلفة ، فإن الأسبوع الأول من كل فصل يشهد فترة معاناة وخيبة أمل للعديد من الطلبة ، وخاصة الجدد منهم ، حيث إن عملية التسجيل لا تتم بصورة سلسة . ويقف الطلاب في صفوف انتظار طويلة ولا يحصلون على كافة المساقات أو الأوقات المرغوبة . إن معظم هذه المشاكل يمكن أن تختفي مع برمجة عملية التسجيل آلياً ، وبناء نظام المعلومات الملائم الذي يتطلب هنا إضافة ملفات جديدة مثل ملف سجل الطلبة الأكاديمي وملف مسافات الجامعة إلى تلك التي تم الإشارة إليها آنفاً . **ويمكن أن تبرمج أنشطة التسجيل بحيث تغطي الوظائف التالية :**

★ ملف الطالب وسجل علاماته : يمكن الاحتفاظ بملف الطالب وسجل علاماته ومتابعته إلى ما بعد التخرج آلياً ، عن طريق الاحتفاظ بسجل record لكل طالب يحتوي على اسمه ورقمه ، تاريخ ميلاده ، تاريخ التحاقه بالجامعة ، عنوانه ومعدله ورقم الميكروفيلم المحتوي على سجله الأكاديمي ، فالسجلات الأكاديمية يتم الاحتفاظ بها على الميكروفيلم ، ويتم تغييرها فصلياً حتى تخرج الطالب حيث يضم إلى سجلات الطلبة المتخرجين ، بينما تبقى معلوماتهم الأساسية بعد إضافة تاريخ التخرج والعنوان الجديد لهم في الحاسب الآلي . فإذا رغب أحد الطلبة الحصول على نسخة من علاماته ، يتم استدعاء سجله فوراً على شاشة النهاية بعد إدخال رقم بطاقته أو اسمه ،

ومن ذلك السجل يعرف رقم الميكروفيلم المحتوي على سجله الأكاديمي الكامل ، بحيث يتم تصوير نسخة منه باستخدام ماكنة تصوير خاصة .

هذا ، ويفضل تزويد الحاسب الآلي بالبيانات الأكاديمية الخاصة بالطلبة معبأة على نماذج الحاسب الآلي التي تقرأ مباشرة من Optical readers مثل كشوفات العلامات الذي يعبئها المدرس بنفسه ، ومعلومات الحذف والانسحاب وغير ذلك . هذا ويقوم الحاسب الآلي بطباعة تقرير العلامات الفصلية آلياً لكل طالب من نسختين ، إحداهما تصدر معنونة للطالب وأخرى ترسل للدائرة أو المرشد ، كما يتولى إصدار سجل العلامات الكامل الذي يحول إلى ميكروفيلم فصلياً .

★ **برمجة عملية التسجيل الفصلية :** تعتبر عملية التسجيل أولى الوظائف التي تم برمجتها بالجامعة بواسطة الحاسب الآلي ، حيث تشمل كل من عملية تسجيل المواد فصلياً ، وإصدار قوائم المواد الأولية والنهائية بأسماء الطلبة وتخزين هذه المواد بالملفات المختلفة حسب الطالب ، وحسب المدرس وحسب المساق .

وبالنسبة لعملية تسجيل المواد فصلياً ، يمكن أن تبرمج كلياً أو جزئياً حسب إمكانات الجامعة ونظام المعلومات المتوفر ، فمثلاً يتولى الطالب **إدخال أرقام المواد** Call Numbers التي يرغب بدراستها إلى النهايات مباشرة أو بمساعدة أحد المشغلين ويوضح له على الشاشة إمكانية تسجيل كل مادة وتصدر فوراً نسخة التسجيل من آلة مرفقة موضحاً عليها أسماء المواد التي سجلت ، والوقت والمدرسين ورقم غرف التدريس ، وعند حذف أو إضافة أي مساق يتم إدخال رقم المادة المحذوفة والمضافة ليحصل على نسخة جديدة موضحة صورة التسجيل النهائي للطالب ، وإذا كان التسجيل يتم لأكثر من فصل مقدماً يتم تحديد الفصل المطلوب .

وتبدأ عادة مرحلة التسجيل لفصل قادم مباشرة بعد انتهاء التسجيل للفصل الجاري . ويمكن برمجة الحاسب الآلي بحيث يعطي بدائل لمساقات حذفت أو أن هناك تعارضاً في الوقت أو لا يوجد متسع بها ، بالإشارة إلى شعب أو مساقات أخرى على شاشة النهاية ، كما يمكن أن يبرمج الحد الأقصى للساعات لكل طالب حسب وضعه الأكاديمي وكذلك اشتراط متطلب سابق أو أي شرط آخر تضعه الكلية ، أو الدائرة لإمكانية تسجيل مساق معين .

★ **برمجة عملية القبول آلياً :** بعد تحديد المعادلة الخاصة بذلك حيث يقتصر عمل لجنة القبول على ترجمة المعلومات الواردة بطلبات الالتحاق إلى أوزان كمية ، يتم تزويدها للحاسب الآلي الذي يتولى طباعة أسماء المقبولين .

★ **إعداد التقارير الدورية والخاصة** المطلوبة من قبل الوحدات الأكاديمية ، فيما يتعلق بشؤون التسجيل حسب البرامج المعدة لذلك .

★ **الاستجابة الفورية** On Line لاستعلام الوحدات الأكاديمية ، فيما يختص بملف الطالب وسجله الأكاديمي .

٦ ـ **المكتبة :** تهدف عملية برمجة مكتبة الجامعة إلى فرض نظام رقابة على دورة الاستعارة ، مع أفضل وأسرع خدمة بأقل عدد من الأيدي العاملة دون تحديد حد أقصى للمراجع الممكن استعارتها للفرد خلال نفس الفترة ، وتقليل القيود المفروضة على السماح بإعارة مراجع معينة ، وإنهاء عملية التفتيش لحقائب الداخل والخارج من المكتبة .

ويمكن تصور عمل المكتبة إذا ما برمجت دورة الاستعارة حيث يتسم إدخال بطاقة المرجع **(كتاب ، دورية ، فيلم ، شريط مسجل** ، إلخ .) وبطوقة المستعير البلاستيكية إلى جهاز الإعارة الذي يعطي ضوءاً معيناً يفيد أن المعلومات قد تم تخزينها ، وفي نفس الوقت يتم تفريغ كعب المرجع من الشحنة المغناطيسية ليتمكن المستعير إخراجه من باب المكتبة والمزود بجهاز إنذار ، ويغلق آلياً ، إذا ما بقي كعب المرجع مشحوناً ، ويعاد شحن كعب المرجع قبل إعادته إلى رف المكتبة .

ومن خلال المعلومات المتجمعة في جهاز الإعارة التي تنقل مباشرة إلى الحاسب الآلي يتم إصدار **دفتر النشاط اليومي** Daily Activity Book حيث يضم أسماء المراجع المستعارة أرقامها ، أرقام بطاقات المستعيرين وتاريخ الاستعارة ، ويمكن أن يصل عدد المراجع المطبوعة والمعلومات المتعلقة بها في هذا الدفتر إلى مئات آلاف أسماء المراجع . إن عملاً كهذا يستحيل إنجازه يدوياً ، حيث يطبع يومياً ، وعلى مدار السنة بعد إسقاط المراجع المعادة للمكتبة ، وإضافة الصادرة منها لذلك اليوم . كما أن الحاسب الآلي يصدر يومياً دفتراً مشابهاً للدوريات والمراجع الأخرى مثل اشكال الميكرو وأشرطة التسجيل . هذا ويتم تحميل الغرامات آلياً في حالة التأخر عن موعد الإعادة دون تجديدها لحسابات الطلبة مع إرسال إشعارات تصدر معنونة آلياً للطلبة .

ويصدر الحاسب الآلي تقارير دورية وفصلية لإجمال نشاط المكتبة من إعارة وشراء وفهرسة . كما يمكن تسهيل عملية تصنيف وفهرسة المراجع الجديدة ، وكذلك تسهيل عملية البحث عن مرجع ما غير متوفر في مكتبة الجامعة من خلال ربطها بجامعات أخرى ، بل إن عملية الاستعارة بكاملها يمكن أن تشمل جامعات ومراكز تعليمية أخرى .

(٢) عملية التدريس

تواجه عملية التدريس سؤالين رئيسيين هما ماذا نعلم (**المنهج**) وكيف نعلم (**الأسلوب**) ، وفيما يتعلق بالثاني فقد تعددت أساليب التعليم في السنوات العشرين الأخيرة بسبب التطور في وسائل التعليم المساعدة . وكان للحاسب الآلي ، جنباً إلى جنب مع الوسائل التعليمية الأخرى ، الأثر الفعال في تحسين أساليب التعليم والتي تهدف إلى إغناء عملية التفاعل من جانب المتعلم وإثارة اهتمامه وانتباهه ، وعرض المادة في أسلوب تحليل منهجي ، **وساهم الحاسب الآلي بذلك على النحو التالي :**

★ **كطريقة تعلم مستقلة** Computer based Instruction : كان لانتشار النهايات المرتبطة بالحاسب الآلي إمكانية استخدام الحاسب الآلي في عملية التعليم ومن أشهر الطرق في هذا المجال :

(أ) **الأسلوب المنهجي** Programmed Instruction وهي طريقة تعليم خاصة Indi-

الاستخدام المناسب للحاسب الآلي في جامعاتنا العربية

vidualized تقوم على تجزئة المادة وعرضها بصورة مسلسلة ، ويتبع عادة كل جزء أسئلة يتولى الطالب الإجابة عليها ، قبل أن ينتقل إلى الجزء التالي . وإذا أخفق يعطي شرحاً إضافياً يتعلق بذلك الجزء . ويعتبر استخدام الحاسب الآلي أفضل وسيلة لتنفيذ هذه الطريقة .

(ب) **أسلوب التعليم بواسطة التسلية** Game Method وهي من أكثر طرق التعليم إثارة ، حيث يتم تطوير برامج تتعلق بموضوعات التخصص في شكل ألعاب بهدف تنمية ملكة التحليل لدى الطالب وقدرته على اتخاذ القرارات ، ويستطيع الطالب باستخدام نهاية الحاسب الآلي أن يلعب مع البرنامج نفسه ، أو مع زميل له Match Play ، أو يلعب عدداً من الطلبة في آن واحد .

★ **كطريقة تعليم مساعدة** Computer Assisted Instruction : يمكن للحاسب الآلي أن يساهم بمساعدة طرق التعليم التقليدية ، إما بهدف تزويد الطالب **بشروحات إضافية** remedial work ، أو لإجراء الواجبات المرافقة للدرس مثل حل تمارين وحالات عملية ، حيث يمكن للحاسب الآلي عرض الأجوبة بما تتضمن من معلومات وصفية ورقمية وجداول ورسوم مباشرة على شاشة النهاية أو طباعتها على الورق ، حيث تصدر من النهايات المثبتة عادة في مكتبة الجامعة .

هذا وهناك العديد من البرامج المعدة في كافة التخصصات ويمكن للجامعة تطوير هذه البرامج ، سواءً كانت برامج مساقات أو مساعدة لمساقات تدرس بالطريقة التقليدية ، ويمكن للجامعة أن ترتبط بجامعات أخرى في مجال برامج التعليم ، بواسطة خطوط التليفون ، وبصفة عامة ، فإن هذه الطرق مكلفة ومن عيوبها أنها يمكن أن تستهلك وقت الطالب Over Involved وتتطلب معرفة الطالب باللغة الأساسية للحاسب الآلي Bassic Language .

★ **كأداة لتسهيل عملية التدريس** Computer Management Instruction : يساعد الحاسب الآلي في مجال تقييم الطلبة وتصليح الامتحانات ومتابعة واجباتهم وانتظامهم بالدرس ، كذلك يسهل عملية التدريس الخاصة عن طريق تحديد المهارات التي تم إتقانها والمهارات المتبقية لكل طالب .

(٣) البحث العلمي

تهدف الجامعة بعد عملية التدريس ، وإعداد الخريجين إلى إجراء البحث العلمي بهدف خدمة المجتمع والبيئة المحيطة بها ، ويقوم بذلك كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب على حد سواء . **وقد بدأ الحاسب الآلي يلعب دوراً هاماً في تسهيل البحث العلمي في مجالين رئيسيين :**

١ ـ تحليل البيانات الخاصة بالبحث : يمكن للحاسب الآلي بعد تزويده بالبرامج الخاصة ، العمل على تجميع وتصنيف وجدولة وتحليل البيانات الخاصة بالبحث ، وكذلك التحليلات الإحصائية المطلوبة سواءً كانت **وصفية** Descriptive أو **استدلالية** Inferential . إن ذلك يوفر جهداً للباحث ودقة في التحليل وسرعة في الإنجاز ، وفي هذا المجال يجب إلحاق باحث متفرغ لمركز الحاسب الآلي لمساعدة الباحثين في اختيار نوع التحليل المطلوب ، والعمل مع مبرمجي المركز على تطوير أو شراء البرامج الخاصة بذلك .

٢ ـ تسهيل عملية مراجعة المواضيع المتعلقة بالبحث Review of the Literature

لقد كان لتأسيس **مراكز مصادر المعلومات** Educational Information Centers **ومراكز نقل المعلومات** Educational Retrieval Centers نقطة تحول في تسهيل عمل الباحث ومراجعة ما كتب في مجال بحثه ، ومن أشهر هذه المراكز ، **مركز مصادر المعلومات بالولايات المتحدة** Educational Resourses Information Center ويعرف بحروفه الأولى ERIC الذي أسس من قبل الحكومة الفدرالية ، وهو يقوم بتجميع وتلخيص الأبحاث والدوريات والتقارير وملخصات المؤتمرات وتصنيفها حسب الموضوع والمؤلف ، والمؤسسة الناشرة . وهناك مراكز أخرى تلخص الأبحاث الأكاديمية مثل الرسائل والأطروحات .

وتستطيع الجامعة ربط حاسبها الآلي بأحد مراكز نقل المعلومات المنتشرة ERIC ومن خلال النهايات المثبتة بمكتبة الجامعة يستطيع الباحث بمساعدة الموظف المختص الحصول على تقارير مطبوعة ملخصة لمعظم ما كتب في مجال دراسته . ويحتوي مثل هذا التقرير على مئات عناوين المقالات المتعلقة ببحثه وذلك حسب نوع موضوعه ودقة تحديده للعنوان ، كما ويشمل التقرير بالإضافة إلى عنوان كل مقالة ، اسم مؤلفها واسم الدورية الناشرة وملخص لها وطريقة الحصول عليها وسعرها ورقم طلب الشراء .

هذا ويمكن لاتحاد جامعات الدول العربية أو إحدى منظمات الثقافة التابعة للجامعة العربية العمل على تأسيس مثل هذه المراكز لتصنيف وفهرسة الأبحاث العربية وربط الجامعات العربية معاً بمثل هذا المركز ومع المراكز الأجنبية الأخرى . إن ذلك بلا شك سيشكل دفعة قوية في سبيل تسهيل مهمة الباحث العربي .

مشاكل استخدام الحاسب الآلي

إن الاختيار الأمثل لنموذج الحاسب الآلي المناسب وإجراء دراسات الجدوى الاقتصادية للبدائل المختلفة قبل اتخاذ القرار النهائي بتبني

استخدام الحاسب الآلي ، يجنب بلا شك فشل النظام وما يترتب عليه من تغير في نمط الإدارة والهيكل التنظيمي للجامعة ، علاوة على الاستثمارات المالية الضخمة ، ففشل نظام الحاسب الآلي ، الذي يعتبر تجربة باهظة التكلفة ، أمر وارد سواء كان ذلك **فشلاً فنياً** Technical Failure أو **فشل المهارات الفنية المشرفة** Project Team Failure أو **فشلاً اقتصادياً** Economic Failure بحيث تزيد التكلفة على المنفعة أو عدم كفاءة التشغيل .

وبصفة عامة ، فإن مشاكل استخدام الحاسب الآلي بجامعتنا العربية يمكن حصرها في محاولة لتجنبها ، وهي مرتبطة بالدرجة الأولى بالعنصر البشري بما فيهم الإداريون والأكاديميون وفريق الحاسب الآلي نفسه ، فمسؤولية خلق النظام الجديد وتسخيره بطريقة ناجعة ، هي من عمل العنصر البشري ، حيث من نافلة القول ذكر أن الحاسب الآلي لا يملك قوة تفكير .

من هنا يمكن سرد المشاكل التي قد تواجه الجامعة ، عند استخدامها للحاسب الآلي وبرمجة إدارتها على النحو التالي :

(١) مشكلة الاستخدام الأمثل : إن عدم معرفة الإمكانات والتسهيلات الممكن تقديمها من قبل الحاسب الآلي ، ونظام المعلومات المرفق لكافة الوحدات الإدارية والأكاديمية في الجامعة ، تشكل مشكلة رئيسية لمعظم الجامعات الأمريكية والغربية ، مثلما يمكن أن تواجه الجامعات العربية ، فالكثير من رؤساء الوحدات لا يلمون بكافة استخدامات الحاسب الآلي ومدى إمكانية برمجة وظائف وأنشطة دوائرهم عملياً واقتصادياً .

(٢) المشكلة الفنية : إن البيئة العربية غير متقدمة تكنولوجياً ولا إدارياً ، وبالتالي فإن أمر الصيانة الفنية الدورية والطارئة للحاسب الآلي ، والحصول على اللوازم من أشرطة وورق وما شابه ، والبعد عن التطورات الفنية المتلاحقة ، يشكل إحدى المشاكل الرئيسية بسبب تأخر وتعثر الحصول على مثل هذه الخدمات ، وصعوبة وارتفاع تكلفة الاتصال مع الشركات المودة . من هنا تبرز ضرورة شمول عقد شراء الحاسب الآلي : عمل الصيانة الدورية والطارئة ، وتقديم اللوازم ، والحصول على حق تبديل الحاسب الآلي أو إحدى ملحقاته بأخرى متقدمة ، إذا ما رغبت أي من الجامعات العربية ، بعد دفع فروقات أسعار معقولة ، أو الارتباط مع الوكالات المتخصصة في هذا المجال .

(٣) مشكلة السرية : إن مشكلة السرية تعتبر أخطر نقاط الضعف التي تواجه استخدام الحاسب الآلي ، حيث تتركز كافة معلومات المؤسسة في مكان واحد معروف وتزداد المشكلة إذا ما استخدم نظام Real Time System و On Line Terminals التي تسمح بالاستعلام الفوري ، بالإضافة إلى إدخال البيانات مباشرة من قبل وحدات الجامعة المختلفة . من هنا نجد ضرورة فرض نظام رقابة صارمة لضمان السرية وعدم إدخال أية بيانات إلا من قبل المخولين بذلك ، والمحافظة على أجهزة الحاسب الآلي من السرقة أو العبث .

ولتحقيق ذلك فإن عدة إجراءات يمكن اتخاذها مثل :

★ ضرورة الفصل بين المعلومات الممكن الاستعلام عنها واسترجاعها Retrieval Data ، والمعلومات الخاصة التي لا يحق إلا لأشخاص مخولين بالوصول إليها عن طريق معرفتهم لمفاتيح خاصة Acces Codes .

★ استخدام مفاتيح معقدة Entry Code & Passwords وسرية بالنسبة لإدخال بيانات خاصة ، مثل علامات الطلبة وسجلاتهم الأكاديمية .

★ مراجعة البيانات من قبل المختصين قبل إدخالها للحاسب الآلي .

★ استخدام نماذج الحاسب الآلي ، كلما كان ذلك ممكناً لتقرأ مباشرة من قبل Optical Readers ، لتجنب الوقوع في السهو والخطأ والتغيير المتعمد .

★ الاحتفاظ بنظام احتياطي في أشكال الميكروفلم ، للعديد من البيانات الهامة Back up Files ، وخاصة بالنسبة لسجلات الطلبة في مكان آخر غير مقر مركز الحاسب الآلي .

(٤) المشكلة التنظيمية : إن تأسيس نظام المعلومات الرئيسي ، قد يخلق نوعاً من التعارض فيما يختص بالتسلسل التنظيمي في الجامعة ، حيث إن تحديد موقع مركز الحاسب الآلي في الهيكل التنظيمي ، وطرق التعامل ونوع العلاقة مع وحدات الجامعة ، يعتبر من أكثر الأمور تعقيداً . وتلجأ العديد من الجامعات لتشكيل لجنة تتكون من مدير مركز الحاسب الآلي ، وممثلين عن الدوائر التي تحتاج إلى خدمات مباشرة Management Information System Committee ، للإشراف على عمل المركز وتطويره .

الخاتمة

لقد أصبح استخدام الجامعة للحاسب الآلي أمراً لا مندوحة منه ، حيث أمكن برمجة معظم أنشطة الجامعة بكفاءة عالية ، وإذا ما اعتبر أن عمر الحاسب الآلي لا يزيد عن ثلاثة عقود ، يمكن تصور ما سيكون عليه دور الحاسب الآلي بالجامعة مستقبلاً ، حيث إن التقدم الفني المتوقع يتمثل في زيادة مقدرة الحاسب الآلي على الاحتفاظ بالمعلومات ، والتي تسمح باسترجاعها وتعديلها والإضافة إليها **بصورة فورية** Real time System ، وكذلك تحسين وسائل الاتصال بالحاسب الآلي ، مثل **وسائل الاتصال الصوتية** Voice Responce devices **واللمسية** Touch tone devices والنهايات البعيدة **باستخدام خطوط التليفون** Remote terminals . إن كل ذلك التقدم التقني سيؤدي إلى سهولة وشمولية برمجة أنشطة الجامعات العربية في سبيل خلق البيئة الإدارية المثلى وتوفير المعلومات المطلوبة لترشيد إداراتها .

عُمَر الفاروق

شعر: د. عزت شندي موسى

قضيت في الناس بالقسطاس يا عمر
فعزك الله .. واعتزت بك السِّيَر
وعشت في حقب التاريخ ملحمة
للعدل تبقى .. ولا يُمحى لها أثر
.. يا من عسَسْتَ بجنح الليل حيث ترى
من بات في شدة .. والقلب ينفطر
وتحمل الزاد في جوف الظلام إلى
من عضَّه الجوع .. أو من كاد يُحتضر
وتطرق الباب .. تُلقي الزاد .. مختفياً
عن العيون .. يواري وجهك الخفر!
فأنت في الصبح بين الناس تخدمهم
وينقضي الليل في التَّطواف والسهر
ففي الرعية .. جوعان وذو مرض
ومَن سوى «عمر» يرعى ويقتدر؟!

يا من وصلت قميصاً .. شاه من قصر
بثوب نجلك .. حتى يختفي القصَر!
وساءلوك عن الطول الذي ظهرت
آثاره .. فوقفت لذاك تعتذر:
هذا قميص لعبد الله .. أقرضه
إلى أبيه .. الذي ما شاقه .. وطر!
ورهن أمرك بيت المال .. لو نزعت
إليه نفسك ـ حاشا النبل ـ ما شعروا ..

يا من أتاك رسول .. خائفاً وجلاً
يخشى أميراً .. به الأمصار تأتمر
وافاك في جوف صحراء قد التهبت
بالقيظ .. يحميك من رمضائه شجر
وقد تخيَّل .. عرشاً .. صيغ من ذهب
وفضة .. بين حرَّاس قد انتشروا
وحوله عسكر من كل ناحية
يشدهم في حماه: الحرص والحذر
يمد، من خوفه، رجلاً .. يؤخرها
والقلب في رجفة .. والعين تنحسر
.. لكنه كم دهاه الأمر .. حين رأى
ذاك الأمير.. بسيطاً .. ما به خطر

ينام فوق الثرى في غير أبهة
وعرشه ـ إن صحا من نومه ـ حجر!
وركبه ناقة حطّت بجانبه
وقصره منزل.. حيطانه مدر!
فقال قولته.. ما أصبحت مثلاً
تناقلته حقاب الدهر والعصر:
عدلت بين الألى وليت أمرهمو
لذا أمنت.. فنمت الآن يا عمر..

وفي المجاعة، في (عام الرمادة)، إذ
علا الأنين.. وبات الجوع يستعر
والقحط في القوم لا ينفك محتدماً
والجدب في الأرض.. لا يبقي ولا يذر
.. أقسمت أن لا تذوق الزاد منفرداً
عن الرعية.. مهما كنت تفتقر
وصمت عاماً طويلاً.. كنت ممتثلاً
لحكمة الله.. حتى جادك المطر

يا من عزفت عن الدنيا وزخرفها
والناس من حبها ينتابهم سعر
وكنت إن شئت متن النجم تلمسه
وإن أردت.. دنا من كفك القمر
.. فجادلتك ـ وأنت الحاكم ـ امرأة
فانصعت للحق.. والحكام.. كم غدروا
وقلت من شدة التقوى.. ومن ورع:
ـ يا ليت ما كنت، أو ما جئت، يا عمر
.. من كانت الجنة الفيحاء مقصده
لم تغره نعمة.. أو ينسه بطر

يا شعر أقصر! فما في الوصف متسع
وما حوى مثله بدو ولا حضر
أو فاح بين رياض الخالدين شذى
كما يفوح شذاه الطيب العطر

يا نهر

شعر: د. عبدو مَسُّوح

يا نهر أنت عوالم مجهولة
تجري سريعاً دونما استقرار
إن كنت تعلم ما الحياة وسرها
خبّر فؤادي واستمع أخباري
أنا مثل مائك رقة وعذوبة
تحيي وتبعث نشوة أشعاري
يا نهر جئتك منذ عام منشداً
فجهلت رغم بساطتي أفكاري
يأتي الربيع.. فكل غصن باسم
أتراه يضحك من بكا آذار؟
وإذا خريف العمر جاء مودعاً
ذرف الشتاء مدامع التذكار
أحياتنا شكوى وبسمة عاشق
كلتاهما للقبر والأحجار؟
يا نهر ما جفت مدامع أعيني
يوماً ولا حل السرور بداري
يا نهر إن فتك البلى بمفاصلي
وشكت مصاعب رحلتي أسفاري
أمرر على قبري وبرد تربتي
فيهش من تحت الثرى قيثاري



عـالم مـن الشبـاب
متوسط الأعمار يرتفع إلى ٢٢,٦ سنة

لقد ارتفع متوسط أعمار سكان العالم بمعدل سنة كاملة تقريباً خلال الحقبة الزمنية الماضية . . إذ بلغ **متوسط العمر في العالم ٢٢,٦ سنة** . . أي أن نصف سكان العالم يبلغون من العمر أقل من ٢٢,٦ عاماً والنصف الباقي أكبر من ذلك . . ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٩٥٠ م ، كان متوسط الأعمار في العالم ٢٣,٣ سنة ، بينما انخفض عام ١٩٦٠ م ، إلى ٢٢,٦ سنة ، وفي عام ١٩٧٠ ، انخفض أيضاً إلى ٢١,٧ سنة . . وتعزو **الأمم المتحدة** وهي التي أصدرت هذه الإحصائية السبب في انخفاض متوسط الأعمار إلى زيادة معدلات الإخصاب وقلة نسبة الوفيات بين الأطفال وخصوصاً في دول **العالم الثالث**.

ومن المحتمل أن يستمر ارتفاع متوسط العمر في العالم للانخفاض في نسبة الوفيات بين الأطفال والبالغين على السواء ، وقلة الإنجاب خصوصاً في **الدول الصناعية** . . وتدل الأرقام على صحة ذلك ، إذ إن متوسط الأعمار يزداد طردياً في هذه الدول منذ الخمسينات من هذا القرن . . وحسب إحصائية عام ١٩٨٠ م ، الأخيرة . . تربعت **ألمانيا الغربية** على قمة الدول إذ يبلغ متوسط أعمار سكانها ٣٦,٧ سنة أي أنهم خلال القرن القادم سيتحولون إلى أمة من الشيوخ بينما أقل متوسط للأعمار فهو من نصيب **سكان كينيا** إذ يبلغ ١٥,١ سنة . . كما أن كينيا بها أكبر نسبة من السكان الذين تقل أعمارهم عن أربع سنوات . . أما **ألمانيا الشرقية** فبها أكبر نسبة في العالم بالنسبة لعدد سكانها ممن تزيد أعمارهم عن ٦٥ عاماً . . بينما هذه النسبة في **الكويت** تعتبر أقل نسبة في العالم . . وإليكم الأرقام بأكملها :

الدولة	متوسط أعمار السكان عام ١٩٧٠ م	متوسط أعمار السكان عام ١٩٨٠ م	نسبة السكان أقل من ٤ سنوات	نسبة السكان أكثر من ٦٥ سنة
أثيوبيا	١٧,٦	١٧,٤	١٨,٥	٢,٦
الأرجنتين	٢٧,٦	٢٨,٣	١٠,-	٨,٦
الأردن	١٧,١	١٦,٧	١٨,٤	٢,٦
إسبانيا	٣٠,٢	٣٠,٤	٨,٣	١٠,٩
أستراليا	٢٧,٦	٢٩,٢	٨,١	٩,٣
أفغانستان	١٨,٣	١٧,٤	١٨,١	٢,٦
الإكوادور	١٧,٢	١٧,٦	١٧,٤	٣,٥
ألبانيا	١٨,٨	٢٠,٧	١٣,٥	٤,٨
ألمانيا الشرقية	٣٤,٣	٣٥,٨	٦,٤	١٦,٣
ألمانيا الغربية	٣٤,٣	٣٦,٧	٤,٩	١٥,١
أنجولا	١٨,٦	١٨,-	١٨,-	٣,-
أندونيسيا	١٨,-	١٨,٧	١٥,٣	٢,٥
الأورغواي	٢٩,٢	٢٩,٦	٩,٤	١٠,٣
أوغندا	١٧,٨	١٧,٤	١٨,٣	٣,١
إيران	١٧,-	١٧,٢	١٧,٩	٣,١
أيرلندا	٢٧,٦	٢٦,٤	١٠,٤	١١,١
آيسلندا	٢٤,٦	٢٦,٩	٨,٨	٩,٥
إيطاليا	٣٢,٧	٣٤,٣	٦,٣	١٣,٥
الباكستان	١٦,٧	١٦,٦	١٨,٨	٢,٨
البرازيل	١٨,٤	١٩,١	١٥,٩	٣,٥

البرتغال	٢٩,٩	٢٩,-	٩,-	١٠,٣
بريطانيا	٣٣,٧	٣٤,٤	٥,٨	١٤,٩
بلجيكا	٣٤,٥	٣٣,٩	٦,٣	١٤,١
بلغاريا	٣٣,٢	٣٤,٣	٧,٨	١٢,-
بنغلاديش	١٦,٨	١٦,٩	١٨,٣	٢,٦
بنما	١٨,١	١٩,٧	١٤,١	٤,٢
بورتوريكو	٢١,٤	٢٤,٢	١٠,٢	٦,٤
بوروندي	١٨,١	١٧,٩	١٨,٤	٣,-
بورما	١٩,٩	١٩,٤	١٥,٩	٣,٨
بولندا	٢٨,٣	٢٩,٦	٩,-	١٠,-
بوليفيا	١٨,٢	١٧,٩	١٦,٩	٣,٥
البيرو	١٧,٧	١٨,٥	١٦,٢	٣,٦
تايلند	١٦,٨	١٨,-	١٦,١	٣,-
تركيا	١٩,١	٢٠,٢	١٤,٧	٤,٦
تشيلي	٢١,٢	٢٣,٢	١١,٤	٥,٥
تشيكوسلوفاكيا	٣١,٨	٣١,٩	٨,٦	١٢,٧
تونس	١٦,٨	١٨,٧	١٥,١	٣,٨
جامايكا	١٦,٧	١٨,٥	١٢,٨	٦,-
الجزائر	١٥,٩	١٦,٢	١٩,-	٣,٦
جنوب إفريقيا	١٩,٢	١٩,١	١٦,٤	٤,٢
الدانمارك	٣٢,٥	٣٤,٣	٦,٢	١٤,٣
الدومنيكان	١٥,٥	١٧,٢	١٥,٨	٢,٨
روسيا	٢٩,٤	٢٩,٤	٨,٧	١٠,-
رومانيا	٣٠,٩	٣٠,٩	٨,٩	١٠,٤
زائير	١٧,٨	١٧,٦	١٨,١	٢,٨
زامبيا	١٦,٩	١٦,٤	١٩,٥	٢,٦
زمبابوي	١٧,٦	١٦,٣	١٩,٣	٢,٧
ساحل العاج	١٨,٥	١٧,٩	١٨,٦	٢,-
السعودية ـ المملكة العربية	١٧,٩	١٧,٣	١٨,٦	٢,٨
السلفادور	١٦,٩	١٧,٢	١٧,٧	٣,٤
سنغافورة	١٩,٧	٢٤,٢	٩,٧	٤,٨
سورية	١٥,٩	١٥,٩	١٨,٣	٣,٧
السويد	٣٥,٤	٣٦,٣	٥,٩	١٦,٢
سويسرا	٣٢,-	٣٥,-	٥,٥	١٣,٧
سيراليون	١٨,٥	١٨,-	١٧,٩	٣,٣
سيريلانكا	١٩,٢	٢١,٣	١١,٦	٤,١
الصين	٢٠,٩	٢٣,٧	١٠,١	٥,٦
العراق	١٦,٦	١٦,٦	١٨,٨	٢,٥
غينيا	١٨,٧	١٨,٢	١٧,٨	٣,-
فرنسا	٣٢,٣	٣٢,٥	٦,٨	١٣,٧
الفلبين	١٧,٢	١٧,٦	١٦,٨	٣,١



الدولة	متوسط أعمار السكان عام ١٩٧٠ م	متوسط أعمار السكان عام ١٩٨٠ م	نسبة السكان أقل من ٤ سنوات	نسبة السكان أكثر من ٦٥ سنة
فلسطين المحتلة	٢٣,٤	٢٤,٥	١٢,٩	٨,٣
فنزويلا	١٦,٧	١٨,٧	١٦,-	٣,٣
فنلنـدا	٢٩,٦	٣٢,٥	٧,-	١١,٧
فيتنام	١٩,٥	١٩,٣	١٦,١	٣,٦
كنـدا	٢٦,-	٢٩,-	٧,٨	٩,-
كـوبـا	٢٢,٤	٢٤,١	٩,١	٧,١
كوريا الجنوبية	١٩,-	٢١,٨	١١,٨	٤,-
كوستاريكا	١٦,٨	١٩,٩	١٣,١	٣,٧
كولومبيا	١٦,٧	١٨,٩	١٤,٩	٣,١
الكونغـو	١٩,-	١٨,٣	١٧,٦	٣,٤
الكويت	١٨,٩	١٦,٦	٢٠,٧	١,٥
كينيـا	١٥,٥	١٥,١	٢٠,٨	٢,٥
لاوس	١٩,١	١٨,٧	١٦,٩	٢,٨
لبنـان	١٨,١	١٩,٦	١٤,١	٥,-
لكسمبورغ	٣٥,٣	٣٦,١	٥,٥	١٣,٩
ليبيـا	١٧,٥	١٦,٨	١٨,٨	٢,٢
النـرويج	٣٣,-	٣٣,٣	٦,٤	١٤,٦
النمسـا	٢٧,٦	٢٩,٢	٨,١	٩,٣
نيجيريا	١٦,٧	١٦,٣	١٩,٦	٢,٥
نيكاراغوا	١٥,٧	١٥,٩	١٩,١	٢,٤
نيوزيلندا	٢٥,٦	٢٧,٤	٨,٥	٩,٢
هايـيتي	١٨,٥	١٨,١	١٦,٩	٣,٦
الهنـد	١٨,٩	١٩,٢	١٥,٢	٣,-
هولندا	٢٨,٦	٣١,٣	٦,٢	١١,٤
مـالي	١٧,٦	١٧,٣	١٨,٧	٢,٧
ماليزيا	١٧,١	١٨,٨	١٥,١	٣,٤
المجـر	٣٤,١	٣٤,٥	٧,٧	١٣,٤
مصـر	١٩,-	١٩,٨	١٥,٦	٣,٥
المغـرب	١٦,٢	١٦,٨	١٨,٢	٣,١
المكسيك	١٦,٦	١٧,١	١٧,٩	٣,٥
موزامبيق	١٩,-	١٨,١	١٧,٧	٣,٤
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٨,-	٣٠,٢	٧,٢	١١,٢
اليابان	٢٩,-	٣٢,٦	٧,٣	٨,٨
يوغسلافيا	٢٨,٦	٣٠,-	٨,٢	٩,٢
اليونان	٣٣,٤	٣٤,-	٧,٣	١٣,٣
متوسط العالم	٢١,٧	٢٢,٦	١٢,٧	٥,٨

رحلة في كتاب



تأليف :
أيوب صبري باشا
عرض وتحليل :
د. الصفصافي أحمد المرسي

مرآة جزيرة العرب

الكتـــاب

والكتاب في ستة أبواب ، قدمه أيوب صبري باشا كتقرير مفصل إلى السلطان عبد الحميد الثاني بعد أن ألّفه سنة ١٢٨٩ هـ ـ ١٨٨٩ م ، وقد طبع الكتاب باللغة التركية العثمانية التي ألّف بها في الآستانة سنة ١٣٠٦ هـ ، في ٣٢٠ صفحة .

وهذا الكتاب الذي يتمتع مؤلفه بشهرة واسعة في ديار الترك على عهد **السلطان عبد الحميد الثاني** ، يقدم خطوة كبيرة في سبيل توضيح تاريخ الجزيرة العربية ككل وجغرافيتها ، والإنسان الذي عاش على أرضها قبل الإسلام وبعده ، فيتحدث عن تاريخها السياسي والاجتماعي وجغرافيتها الاقتصادية والبشرية والعمرانية ، وأنساب قبائلها ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ، وأشهر مدنها ، وأخصب مناطقها وآبارها وعيونها وأنواع الأشجار والنباتات بها والحيوانات التي تعيش فوق ربواتها .

ولم يتأت ذلك كله إلا لمؤلف جاب هذه الديار كثيراً ، وعاش فيها وعايش أهلها ، وعشق الحياة الروحية في ربوعها .

والكتاب صيغ بأسلوب علمي محض لا يجنح إلى الخيال أو التهويل أو المغالاة ، لكنه يتحرى الدقة في كتاباته ، ويستند على المصادر الأصلية ، عربية وتركية وفارسية ، كما سبقت الإشارة مدعماً كلامه بمشاهداته وملاحظاته مستفيداً من آراء مَنْ سبقوه من المؤرخين والرحالة والجغرافيين العرب والمستشرقين .

لقد كان موسم الحج إلى الأماكن المقدسة أحد الوسائل الهامة التي استغلها كثير من المخاطرين والمستكشفين لشبه الجزيرة العربية ، وكثيراً ما نراهم يتزيون بزي الحجاج ، وينخرطون بين قوافل الحجيج بعد أن يطلقوا لحاهم ، ويغيروا من أزيائهم .

وليس من شك في أن ظاهرة الارتياد الكشفي للمخاطرين الأجانب أو البعثات العلمية لشبه الجزيرة بوجه عام ، والأراضي المقدسة بوجه خاص جاء مواكباً لنهاية الحكم الإسلامي في إسبانيا وكثير من جزر البحر الأبيض المتوسط ، ونجاح البرتغاليين والإسبانيين في بعض كشوفهم الجغرافية ودورانهم حول القارة الإفريقية . وكانت كل آمالهم تتجه إلى ضرورة تدمير كل ما هو إسلامي في طريقهم لدرجة أن « **ألبوكيرك** » **القائد البرتغالي** ، كان يتمنى أن تتاح له فرصة اقتحام المدينة المنورة كقاعدة دينية للعالم الإسلامي وتدميرها .

ومن هنا توالت رحلات الأوروبيين إلى الجزيرة بعين الحقد تارة ، وبعين الباحث الفاحص تارة أخرى ؛ فمن « **بوركارت** » و« **ريتشارد برتون** » و« **سادلير** » والإسباني « **بادياي إبليش** » الذي أسمى نفسه « **علي بك** » ووصل إلى **جدة** سنة ١٨٠٧ م ، ووصف الحجاز أثناء تأديته لفريضة الحج . وكان أول من حدد موقع مكة الجغرافي والاستراتيجي مستعيناً بالأرصاد الفلكية . إلى « **بالجراف** » الذي جاب قلب نجد ، وركز اهتمامه بحياة السكان الاجتماعية ووصفها وصفاً دقيقاً . و« **هوبر** » الذي وضع خريطة عن شمال بلاد العرب يعتبرها المؤرخون أهم ما قدمه المكتشفون الرحالة إلى علمي الجغرافيا والآثار عن هذه المنطقة من العالم .

كان الاهتمام الكبير بالحجاز من السمات التي حافظ عليها كل السلاطين العثمانيين ، وقد أضفت تبعية الحجاز وما تحويه من أهم الأماكن الإسلامية المقدسة على وجه الأرض على الدولة العثمانية مركزاً دينياً مرموقاً في جميع أرجاء العالم الإسلامي ، وقد أعفته الدولة من أداء الضرائب ، بل أقر له **سليم الأول** بثلث ما كان يجيء من مصر ، كما أوقف خراج اليونان عند فتحه على الحرمين الشريفين ، ولم يكن الاهتمام وقفاً على الأماكن بل تعداها إلى المواطن ، فقد أعفي سكان الحجاز من التجنيد ، وأبقت على الحكم الذاتي المتمثل في **نظام الشرافة** ، وكل ما كانت تفعله ، أن ترسل فرماناً ، يحدد اختصاصات الشريف الجديد عند تعيينه وواجباته . وكان أمير مكة المكرمة يتمتع في التشريفات العثمانية بأسمى مقام في صف الصدر الأعظم في الآستانة والخديوي في مصر ، وتُرتَّب له العطايا من قبل السلطان .

تقسيمات القبائل العربية

بعد هذه المقدمة ينتقل بنا الكتاب عبر بابه الأول إلى أنساب العرب وقبائلهم وملوكهم في القرون الغابرة ، وفي الجاهلية حيث تنقسم إلى أربع طبقات : **العرب البائدة ، والعرب العاربة ، والعرب المستعربة ، والعرب المستعجمة** .

وبعد استعراض سريع لقبائل العرب يُبيِّن المؤلف أن العرب العاربة اختارت الإقامة بجوار كعبة الله المشرفة برفقة الجماعات التابعة لقبائل **بني جرهم بن قحطان** ، وزوجوا **إسماعيل عليه السلام** إحدى بناتهم ، فأصبح صهراً لهم ، **وترك اللغة العبرية التي كانت قاصرة عليه واختلط بأحفاد بني الجراهمة حسب تعلقه بهم ، وعودوه على الحديث باللغة العربية التي كانت خاصة بهم** .

وبين بداية سكنى إسماعيل في مكة المكرمة ، وبين الهجرة النبوية فترة

زمنية تبلغ ألفين وسبعمائة وثلاثة وتسعين عاماً تقريباً .

أنجب إسماعيل اثني عشر ولداً من الجرهمية التي تزوجها ، وكثر أولاده وأحفاده ، وزادت أمجادهم بمرور الزمن وتفرعوا إلى شعوب وقبائل عديدة ، كان بينها قبيلتان كبيرتان هما « **عدنان** » و « **قحطان** » وقد شملتا شعوب العرب وقبائلهم عامة .

رأس القحطانيون البلاد وسيطروا على الحكومة في عصور الجاهلية ، وتولى كل واحد منهم جزءً كبيراً من منطقة جزيرة العرب ، وانضوى الأمراء العدنانيين تحت لوائهم وأطاعوهم .

عبادات العرب

أما **الفصل الثاني** فقد أفرده المؤلف عن أحوال العرب في الجاهلية والإسلام ويقسم العرب في كلتا المرحلتين إلى **أهل المدر ، وأهل الوبر** ، وقد اعتنقت كافة قبائل العرب في الجاهلية أدياناً مختلفة ؛ فقد كانت **عربان حِمْيَر** تعبد الشمس مستنداً على الآية الكريمة التي وردت على لسان الهدهد عند وصفه لبلقيس الحميَرية ﴿ **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله** ﴾ ، وكانت **عربان قبيلة** « **لخم** » تعبد « نجم المشتري » ، **وعربان كندة** تعبد « القمر » **وعربان قبيلة حنيفة** وأمراء القبائل الأخرى تعبد أوثانها الخاصة بكل منها . وبعد ذلك اعتنق بعضهم اليهودية ، والبعض الآخر النصرانية ، وبقي آخرون ثابتي القدم في عبادة الأوثان ، وعبدت **قبيلة ربيعة وغسان** النصرانية ، وعبدت **قبائل حِمْيَر ، وبنو كنانة وبنو الحارث وكندة** اليهودية ، وكان **عربان تميم** على المجوسية ، وبقيت **قريش** على الزندقة ، كما شاعت عبادة الأوثان بين العرب أيضاً .

ولما أشرقت أنوار الإسلام في الأفق ، زال ظلام الكفر والجهالة بفضل الأنوار المحمدية ، وشملت الشريعة الإسلامية الغراء أقطار الدنيا بأسرها . ودخل سكان جزيرة العرب عامة تحت راية الإسلام وانقادوا للشرع الشريف .

الملوك الذين حكموا الجزيرة

في « **الفصل الثالث** » يتعرض المؤلف **للملوك الجبابرة** الذين حكموا منطقة جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام كملوك **عاد الأول** وملوك **اليمن** الذين يؤرخ لهم من عام ٣٠٩٥ قبل الهجرة النبوية . ثم يتحدث عن **سد مأرب وسيل العرم** وعن القرى التي بناها أبناء **سبأ** وأحفاده والتي بلغت ٤٧٤٠ قرية وقصبة في مدة وجيزة ، وكانت كل قرية تبعد عن الأخرى مسيرة ست ساعات ، وكانت كل الطرق في بلاد سبأ مزروعة على جانبيها بالرياض والبساتين ، ومزدانة بشتى أنواع الزهور والفاكهة . ثم ينتقل إلى ملوك **الغساسنة** متعرضاً لنشأتهم ، والفروع التي تفرعت عنهم سواء في بلاد الشام أو بلاد ديار بكر معدداً الملوك الذين تولوا السلطة إلى قيام البعثة النبوية ، وكيف كان خضوعهم إلى قياصرة الروم ، ويرحل بنا الكاتب إلى **آل منذر في الحيرة** ، وطاف بنا حيث كونوا دولتهم الجديدة بعد تشتتهم في أعقاب سيل العرم ، وقد دامت سلطنهم ٦٢٢ عاماً . ثم **بنو جرهم** وقد اشتهروا على أنهم أهل عقل وحكمة وقد اتخذوا من مكة المكرمة داراً للملك حتى غلبهم **بنو خزاعة** الذين كسر شوكتهم « **قصي بن كلاب** » الذي يتحدر من نسل إسماعيل عليه السلام وتولى الحكم بعدهم ، وكان هو أول من تولى الحكم من القريشيين .

وإذا كان أيوب صبري باشا قد اصطحبنا في رحلته عبر الباب الأول بين وهاد الكفر وربواته فإنه في الباب الثاني يطوف بنا مع المخلدين منذ ظهور الرسالة المحمدية وما أحاط بها من ظروف وملابسات ومنها الهجرة النبوية التي صادفت اليوم السادس عشر من يوليو (تموز) سنة ٦٢٢م ، حيث بدأ تسجيل التاريخ الهجري ، ثم عهد الخلفاء الراشدين وما تعاقب في عهودهم من فتن وأحداث جسام .

ثم يطوي لنا ومعنا صفحات التاريخ الإسلامي عبر الجزيرة العربية صفحة

صفحة موضحاً لنا تارة أو مستوضحاً لنا ممَّن سبقوه من المؤرخين تارة أخرى ، ثم كثيراً ماكان يعرج مع أبطال الفتح حيث يتجهون لرفع راية الإسلام في الشام ومصر والمغرب والأندلس من ناحية ، وفي العراق وإيران وتركستان وفرغانة من ناحية ثانية .

لم يكن سرد المؤلف يتوقف على الأحداث التاريخية فقط ، بل كان يتعداه إلى التاريخ الحضاري من سك للعملة ، ومنشآت حضارية ، وأعمال إعمارية ، وطرز معماري ، وطرق للتصوف ، ودور العبادة والعلم والخانات والبيمارستانات بل وأسبلة المياه وعيونها وغدائرها المتدفقة وما ينمو عليها من أشجار ونباتات ، وزهور وقطوف دانية ، وكذا الآثار والنقوش التي يمر بها أو الأطلال التي يقف عليها .

ولم يفت المؤلف أن يورد لنا ثبت كامل في هذا الباب بمن تولوا زمام الإمارة والإدارة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة من الأشراف والسادات سواء أكانوا بالأصالة أو الوكالة وكذلك أمراء الحاج منذ عهد النبوة وأمراء الحرمين الشريفين ومَن تولّى القضاء فيهما .

الحكم العثماني

وفي **الفصل الخامس** يستعرض كيفية دخول النفوذ العثماني إلى الجزيرة العربية كلها ، ويبيِّن أن بداية ذلك كانت بعد فتح **سليم الأول** لمصر واسترضاءه **الشريف بركات** بمشورة **قاضي مكة المكرمة صلاح الدين بن أبي السعود ابن ظهيرة** الذي كان رهين سجون مصر ، وعلى الفور أرسل الشريف بركات ابنه **أبي نمي** برسالة خاصة إلى مصر ومعه الأمانات المقدسة ومفتاح البيت الحرام ليقدمه إلى السلطان سليم الأول العثماني سنة ١٥١٦ م .

يوالي المؤلف رحلته مع مَن ولي إمارة مكة المكرمة خلال الحكم العثماني حتى بدأت علاقة **الشريف غالب** بالسلفيين ودعوتهم سنة ١٢٠٢ هـ - ١٧٨٧ م ، واستمرت المعارك بين الطرفين حتى بلغت ستاً وخمسين معركة كان آخرها سنة ١٢٢٠ هـ ، حيث تمكن السلفيون من دخول مكة المكرمة .

يخصص الكاتب قسماً مهماً عن الدعوة السلفية ؛ ظهورها وانتشارها ومكانة **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ورحلاته وتجواله ومؤلفاته في العقائد الدينية وأصول الكلام ، وما كان يتمتع به من فصاحة اللسان ، وقوة الحجة ، واتصاله **بمحمد بن سعود شيخ الدرعية** ، وما بذلاه سوياً لنشر الدعوة في الحجاز واليمن ، وتوالي الأحداث حتى دخلوا مكة والمدينة . وهذا الفصل يستحق الاهتمام من المؤرخين العرب حيث إنه يمثل وجهة النظر التركية العثمانية أثناء مجرى الأحداث بين السلفيين وممثلي الدولة العثمانية والدوافع وراء حملات محمد علي وأولاده على الدرعية ، وكيف كان الشريف غالب يلعب على الحبلين كما يقولون .

الأحوال الجغرافية

أما **الباب الثالث** فيتكون من ستة فصول يحتوي على الأحوال الجغرافية لجزيرة العرب ، سواء من ناحية التضاريس ، والجبال والوهاد والفيافي والبوادي والسهول وعيون المياه وكميات الأمطار وأنواع النباتات والأشجار والزهور والمحاصيل التي تجود بها ، وكذا البحار التي تحيط بالجزيرة ، كالبحر الأحمر بمسمياته وشعابه وجزره وموانيه وأسماكه ، وكل ما يتمتع به من خيرات ومواد خام كالشاب والشعب المرجانية وما يمكن أن يستخرج منه من أصداف ولآلئ وحيوانات بحرية أخرى ، ومدى الحركة البحرية فيه وتصارع النفوذ على مداخله ، ثم **بحر عُمان** الذي يربط **المحيط الهندي بباب المندب** حتى **خليج هرمز** ، ويتحدث المؤلف أيضاً عن أصدافه ولؤلؤه ومرجانه وعنبره ، تلك الأحجار الكريمة التي اكتسبت شهرة واسعة وجعلت آهليها من ذوي الكفاءات النادرة في هذا المجال . ثم يمخر بنا الكاتب من بحر عُمان إلى الخليج العربي أو خليج البصرة الذي يبلغ طوله تسعة كيلومترات وعرضه أربعمائة وخمسين كيلومتراً ، ويبن كيف كان هذا الخليج نقطة التقاء وتصارع وتنافس بين حضارتي العرب والعجم .

وبعد أن طوَّف بنا في تضاريس الجزيرة وأجوائها وبحورها وجبالها ومناطقها ؛ فمن **الحجاز واليمن وحضرموت وعُمان إلى مناطق الإحسا والبحرين والهجر ونجد** ، ينتقل بنا إلى الجغرافيا البشرية وجغرافية المدن ، ويستغل المؤلف مهاراته ومعارفه العسكرية والتاريخية في التعرف على طوبوغرافية المدن والمكان والتوزيع السكاني والعمراني في كل مدينة من مدن الجزيرة العربية . فكان يصف المدينة وسكانها وتوزيعهم على الحرف والصناعات وموقع المدينة وجغرافيتها وأهم معالمها وعدد دورها وخاناتها ودكاكينها وحماماتها



★ السلطان عبد الحميد الثاني ★

وكتاتيبها وقوة الجند المرابطة في قلاعها والضبطية المنوط بها حفظ الأمن ومشايخها وعلمائها ومعالمها الدينية والأثرية ودور الحكومة بها وعدد الجوامع والمساجد بكل مدينة . فمثلاً نراه يصف أهالي جدة على النحو التالي : « **إن أهالي جدة عامة أغنياء ، نشطين ، يعملون بالتجارة في كل شيء ، وبعضهم يقوم بصناعة المسابح وصياغة الذهب والتصديف وصيد السمك ، والبعض الآخر بصيد اليسر والصدف واللؤلؤ والمرجان من شعاب البحر الأحمر ، وبعضهم يعمل بصناعة المراكب والقوارب ، مهرة في ارتياد البحر ورُبَّانية السفن ، وقد وصل بعض قباطنة جدة إلى موانئ المحيط الهندي والصين وسنغافورة وزنجبار** » .

وينتقل الكاتب بنا من شواطئ جدة إلى قمم جبال **الطائف** حيث يحدثنا بنفس الدقة في الوصف والإلمام والشمول بكل أحداثها ورجالاتها وتاريخها العريق ، وما قدمته إلى الرسالة المحمدية ، وحكّامها ومنجزاتها ومآثرها ومساجدها **كمسجد العداس ، ومسجد النملة** ، ومطبخ الغزال . وهكذا بقية المدن **كينبع ورابغ وخيبر وصنعاء** .

وما يُعطي الكتاب أهمية بالغة أن المؤلف قد شاهد هذه الأماكن بنفسه وعدَّد ما بها من نباتات وحيوانات وطيور حسب ما رأى وهو يتحدث عن النباتات التي رآها في منطقة الحجاز قائلاً : « **المحاصيل المتوفرة في هذه المنطقة المباركة هي : التمور وزيت البلسنك والصمغ العربي والحناء والخوخ والمشمش والتفاح والرمان والبرقوق والكمثرى والتوت والسفرجل والعنّاب والتين والجوز واللوز والتمرهندي والتين الإفرنجي ، والعنب والموز والبطيخ والشمام والخيار والقثاء والبرتقال والليمون الحامض والحلو والنارنج والعجّور . ومن الخضروات : الخرشوف والهندباء واليقطين والبصل والثوم والبامية والمَلْحيَّة « ملوخية » والكوسبرة والمعدانوس والفاصوليا والجزر والفجل والجرجير والطماطم والبقول والباذنجان والكرات والكرنب** » .

وهذا يثبت أن الجزيرة لم تكن أبداً صحراء قاحلة مجدبة ، بل كانت غنية بثرواتها ومزارعها وطيورها ومقدساتها ورجالاتها وأحداثها .

الطرق .. وقوافل الحجيج

وفصول **الباب الرابع** الستة تحتوي على طرق القوافل التي كانت تفد إلى الجزيرة للحج أو التجارة أو الزيارة . يبدأ الفصل الأول بالحديث عن الطرق الرئيسية التي أسماها « **الطرق السلطانية** » الواقعة بين الحرمين الشريفين ، وكان يعدد مراحلها ومنازلها وعيون المياه التي تقع بها والاستراحات التي تُحط الرحال بها ، والمسافة بين كل مرحلة وأخرى والزمن الذي تستغرقه كل مرحلة . ولم يفته أن يتحدث عن المخاطر التي كان يمكن أن يتعرض لها السائح أو التاجر أو الحاج ، وعن القبائل التي كانت تبسط نفوذها أو حمايتها أو سطوتها على كل طريق من الطرق السبع التي كانت تعبرها القوافل ؛ فمن الطريق السلطاني إلى الطرق الفرعية إلى طريق **غاير** ثم الطريق الشرقي ومنه إلى طريق **ينبع البحر** التي تُعد مرفأ المدينة المنورة .

وفي **الفصل السادس** من هذا الباب يتحدث المؤرخ أيوب صبري باشا عن **قوافل الحجيج** التي كانت تفد إلى أرض الحجاز من سائر الدول الإسلامية ، وأهمها سبع قوافل ، **طريق الشام** وتسلكه قوافل الشام والأناضول واستانبول والبلقان ومحمل الشام الشريف ، **وطريق مصر** وتسلكه القوافل القادمة من مصر والمغرب العربي وشمال إفريقيا والمحمل المصري الشريف ، **وطريق عدن** وهو الذي تسلكه قوافل اليمن وصنعاء ، **وطريق عُمان** وهو الطريق البحري الذي كانت تعبره قوافل الحج العماني بسبب الصحراء الخالية التي تحول دون بلوغ الأماكن المقدسة عن طريق البر ، ثم **طريق لحسا** أو الأحسا ، **وطريق البصرة** الذي كانت تسلكه قوافل حج إيران وباكستان وأفغانستان وأذربيجان وبلاد أواسط آسيا ويشترك معه في ذلك الطريق السابع ألا وهو **طريق بغداد** . وختم المؤلف هذا الباب بقائمة بأسماء أمراء الحاج من السنة الثامنة للهجرة حتى سنة ١٣٣٥ هـ .

★ ريتشارد برتون ★





★ بالجراف ★

يعود كاتبنا إلى إنسان الجزيرة في **الباب الخامس** والذي يتكون بدوره من ستة فصول ليستعرض لنا ومعنا سكان الجزيرة والقبائل التي ينحدرون إليها ، فمن بني هاشم والأشراف والسادات ، إلى قبيلة عنزة وسميَّاتها وفروعها والمناطق التي قطنتها وتقطنها . **والفصل الثاني أوقفه على الحديث عن قبيلتي الحُوَيْطات وجُهَيْنَة** ، وكيف أنهما يتجولان في المنطقة الممتدة من قلعة إزلم والعقبة حتى السويس في الطرف الشرقي لبحر القلزم ، وبعد ذكر فروعهما ينتقل إلى قبائل **التحاولة وبني جرب** .

ثم ينتقل بالحديث عن بني حرب وأقسامها وفروعها وخمساتها وشمائلها ، وكيف كانت الدولة العثمانية تستعين بها في تأمين وصول قوافل الحج إلى الأماكن المقدسة .

ولا يفوت الباحث الحديث عن القبائل التي تقطن منطقة الخليج كلها ؛ من صنعاء إلى عُمان ومن اليمامة والعين وحضرموت إلى الدوحة والبحرين ، متناولا تلك القبائل وفروعها وأصولها وبطونها والمناطق التي تفضل الإقامة بها .

يضع المؤلف في **الباب السادس** والبالغ أيضاً ستة فصول عصارة أفكاره وخلاصة مشاهداته وملاحظاته ، وهو بحق يعتبر أجمل الأبواب الستة التي ضمنها المؤلف كتابه « مرآة جزيرة العرب » فهذا الباب مرآة ناصعة تعكس العادات والتقاليد والمذاهب والمراسم والأعراف السائدة بين العرب التي تجري بينهم مجرى القانون .

والفصل الأول يعد مدخلاً للفصول الأخرى ؛ ففيه يستعرض الكاتب المذاهب والعادات التي كانت سائدة بين العرب قبل الإسلام ، ويبيِّن لنا كيف كانت الجزيرة تعج بالباطل في زمن « **عمرو بن لحي** » وكيف أن هذا الطاغية أوجد لنفسه من الأعراف والمراسم ماليس لها حصر ولا عدد ، وأنه حاول أن يجعلها تسود بين الناس سيادة الأديان ، حتى جادله الخليل بالحق وانتصر عليه نصراً مؤزراً .

جعل « عمرو بن لحي » حتى بين الحيوانات من تحرم أكل لحمه أو شرب لبنه أو امتطاء ظهرها ؛ كالنوق الطليق أو السائبة أو البحيرة أو الوصيلة من النعاج التي قالوا عنها « وصلت الأنثى أخاها » حتى جاء الإسلام فأوضح الحق وبيَّن للمسلمين أن هذا كله افتراء الكفار على الله حيث نزلت الآية الكريمة ﴿ **ما جعل الله من بحيرة ولاسائبة ولاوصيلة ولاحام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لايعقلون** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ١٠٣) ، وأن هذه البدع لم تكن إلا من لغو وافتراء وكذب عمرو بن لحي المذكور .

ثم نرى بين صفحات الكتاب عرضاً شيقاً عن **وأد البنات والوشم** ، أي عقل ناقة المتوفي بجوار قبره حتى تنفق ، والتعمية والتفقية ، أي فقأ عين البعير احترازاً من الحسد ، ومداوات العسر ، أي كي البعير المعافى وقاية له من المرض ، وضرب الثور عن النقر وهي عادة رجز الثور الخائف ، وبكاء المقتولين ، ورمي السن في عين الشمس حتى يخرج أجود منها ، وخضاب النحر ، أي تضريج صدر الفرس بالدماء ، وجز النواصي أي خط جبهة الأسير وتلوينها في الحرب علامة على إطلاق سراحه ، والالتفات إلى الخلف عند الخروج إلى الحرب ، وكذلك عادة نثر خرز السلوان على سطح ماء ، وشرب هذا الماء يجعل شاربه قادراً على تحمل نار الحب والجوى .

يعرض المؤلف علينا ماكان يتبعه العرب القدماء في صلاة الجنازة والاستسقاء . أما **الفصل الثاني** فيخصصه الكاتب للعادات التي كانت ومازالت مرعيّة بين الأعراب في البوادي والهجر ؛ كالخمسة والسميَّة والعواني والضن والجبورة ، وكلها أعراف تحفظ على العربي ماله وعرضه وروحه ، وتضمن له حسن الجوار والمؤازرة وقت الشدة . وكيف أن الجاهية لها وزنها بين الأعراب جميعاً لخلق نوع من الاحترام والتضامن فيما بينهم في دفع الدية .

ثم يأتي المؤلف إلى **الكرم العربي** ، ومدى تحمله للجوع والعطش ، وإكرام الضيف والحفاوة به بصرف النظر عمَّا إذا كان يعرفه أو لا يعرفه ، وعن الإيثار فيما بينهم .

وينتقل إلى **غزوات العرب** وأيامهم وما يتعلق بها من رسوم وعادات ، وكيف أنهم لا يقرون ضرب العدو من الخلف أو مهاجمته دون إعلانه ، وقوانين المناخ التي يعترف بها كل الأطراف المتحاربة . وقوى الجرود وأقسامها ، وسياسة الأمراء ومدى سيرورتها ونفوذها على كل الأعراب .

وفي الفصلين الأخيرين يعرج بنا أيوب صبري على الأعراف والمراسم المتبعة بين الأعراب **في تربية أطفالهم وحفلات الختان** وولائم الزواج والمهور وما يتعلق بها من إرهاقات مادية أو مساعدات يقدمها والد الفتاة عند ذهابها إلى بيت الزوجية حيث كان يبعث معها عدداً كبيراً من الإبل والأغنام والخدم إن كان صاحب يسار ، وعلى ما تصر عليه **قبيلة هذيل** من عادات ــ رغم سوءها ــ فيما يتعلق بالختان ومغالاة في المهور وولائم الزواج . ثم يختم حديثه بإظهار مدى اهتمام العربي بأشجار **النخيل والخيول** وكيف أن البدوي يسمي خيوله وإبله بأسماء كأسماء أبنائه ، ويَسِمُها بأوسام تميزها عن غيرها ، ومقدرة العرب على **اقتفاء الأثر** سواء أكان لإنسان أو حيوان ، وكذا يتحدث عن مدى الاحترام الذي كانت تفرضه سائر القبائل للحفاظ على الأرض الزراعية ومنابع المياه .



فيما بين الحربين العالميتين

المؤلف: د. عادل حسن غنيم

عرض: إبراهيم السمان

يقول الدكتور عادل حسن غنيم مؤلف كتاب « القوى الاجتماعية في فلسطين فيما بين الحربين العالميتين » : كان بن غوريون قد ألقى عام ١٩٣٣ م ، خطاباً في مدينة حيفا أعلن فيه البدء بتنفيذ مخطط تهويد للعمل ، وذلك بمنع أي يهودي من تشغيل العمال العرب لا سيما في المناطق التي أخذ يقطنها اليهود .

أما في المناطق المشتركة بين العرب واليهود ويضطر فيها صاحب العمل اليهودي إلى تشغيل أيد عربية ، فعليه أن يضع إشارة على السلعة التي ينتجها بما يدل على أنها من عمل مختلط ، ويحدد لها سعراً أقل مما يماثلها من السلع المنتجة بأيد يهودية صرفة . ولجأت **الهستادروت** إلى القوة لتنفيذ هذا القرار بتشكيل فرق تجوب الأسواق والمزارع للتفتيش على المصانع اليهودية بحثاً عن عمال عرب يعملون فيها . وكانوا يجبرون أصحاب الأعمال على طرد العمال العرب وتغريم أصحاب الأعمال غرامات مالية ، ويعملون على التشهير بهم في المحافل اليهودية ، **وكانت الصهيونية تسعى من وراء مقاطعة العامل العربي إلى تحقيق هدفين : الأول** ، إيجاد أعمال لأكبر عدد ممكن من اليهود لتحول دون بطالتهم ، وتتمكن من مطالبة حكومة الانتداب بفتح أبواب الهجرة . **والثاني** ، لتسد أبواب الرزق أمام العامل العربي فترغمه على الرحيل من وطنه .

ولضمان تنفيذ هذه السياسة ألفت نقابة العمال اليهود فرقاً من العمال باسم (**الحاميات اليهودية**) لكي تتعرض للعمال العرب

وتمنعهم من الأعمال التي يمارسونها بحجة أنها أعمال خاصة باليهود ، وإذا تابع العمال العرب عملهم اعتدى عليهم أفراد الحاميات ومنعوهم بالقوة ، وقد بدأت هذه الحاميات عملها عام ١٩٣٤ م .

ثم يتحدث المؤلف وهو مدرس التاريخ الحديث والمعاصر في **جامعتي عين شمس وقطر** عن الثقافة والمثقفين في فلسطين والظروف الخانقة التي كانوا يعيشونها لأن حكومة الانتداب لم تكتف بوضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي مثلما ورد في صك الانتداب ، لكنها وضعت عرب فلسطين في أحوال لا تسمح لهم بتقدم ثقافي يمكنهم من مواجهة الخطر الصهيوني بطريقة واعية متفتحة . ويصور تقرير اللجنة الملكية البريطانية الأوضاع التعليمية عند العرب إذ جاء فيه : « ومن أشد دواعي الأسف أن لا يكون في مقدور نظام الحكومة بعد مرور سبعة عشر عاماً على حكم الانتداب أن يسد إلا نصف حاجة العرب إلى التعليم » .

أما بالنسبة للمدارس الثانوية فلم تكن كافية حتى لاستيعاب العدد المحدود من خريجي المدارس الابتدائية . وبينما سمح لليهود بوضع أساس جامعتهم العبرية في القدس في شهر حزيران (يونيو) عام ١٩١٨ م ، أي بعد صدور **تصريح بلفور** بعدة شهور ، وقبل أن يفرض الانتداب رسمياً على فلسطين ، فلم يسمح لعرب فلسطين طوال عهد الانتداب بإنشاء جامعة عربية . وقد درس المكتب الدائم للجنة التنفيذية التي انبثقت عن المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في القدس في شهر كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣١ م ، مشروعاً لإنشاء جامعة عربية في فلسطين . وسافر وفد إلى العراق والأفغان وإيران والهند لجمع التبرعات لهذه الغاية . ولكن السلطات البريطانية في الهند منعت خروج أموال التبرعات .

ويضم كتاب (القوى الاجتماعية في فلسطين) فصلاً خاصاً يتحدث فيه المؤلف بأسلوب علمي مدعوم بالأرقام والتواريخ والإحصاءات عن أوضاع الحرفيين والتجار . . والموظفين وكانت حكومة الانتداب تمنع موظفيها من إبداء آرائهم الصريحة سواء في أماكن عملهم أو في الصحف . فقد كان من حق مدير المعارف أن يطرد أي معلم لوحظ عليه أنه ينشر تعاليم معارضة مع سياسة الوطن القومي . كما حظرت دائرة المعارف في فلسطين على موظفيها إبداء آرائهم فيما يتعلق بالإدارة أو نشرها في الصحف قبل الاطلاع عليها من جانب هذه الإدارة . وكانت معارف فلسطين تقصد بهذه التدابير الحجز على حرية الفكر ، وحصر موظفيها في دائرة بيروقراطية لا يتعدونها .

وكانت حكومة الانتداب كريمة مع الموظفين البريطانيين مقصرة مع موظفي الحكومة العرب ، فقد كان المندوب السامي يتقاضى أربعة آلاف جنيه في السنة ، وكان يتقاضى الواحد من رؤساء الدوائر البريطانيين نحو ألفي جنيه في السنة . **كما كان يتقاضى بعض سائقي السيارات من البريطانيين مرتبات مماثلة لما كان يتقاضاه القُضاة الوطنيون في المحكمة المركزية ولم يكن يتاح لعربي أن يرقى في سلم الوظائف حتى يصبح رئيساً لدائرة حكومية** . ويقف عند جهود الشباب لمنع الهجرة إلى فلسطين عندما قررت اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب الفلسطيني أن يقوم الشباب بحراسة السواحل والحدود الفلسطينية لمنع تهريب المهاجرين اليهود . وكيف تمكنت فرقهم من القبض عدة مرات على عدد من المهاجرين في مناطق مختلفة إلى أن حالت حكومة الانتداب دون استمرارهم في مهمتهم المقدسة .

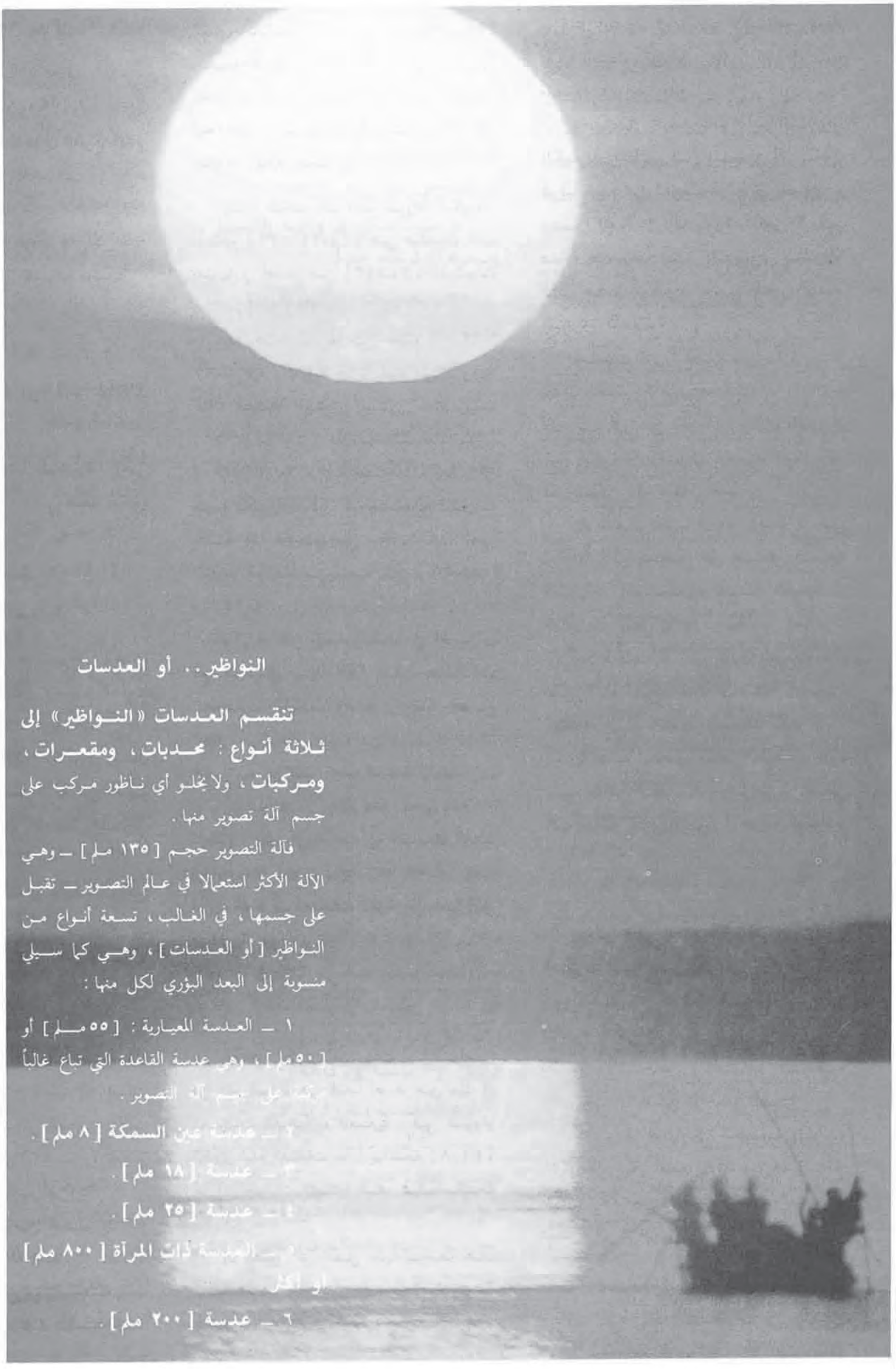
أما **الفصل الثالث** والأخير من الكتاب فيعرض **الأوضاع الزراعية والتجارية والصناعية والمالية** كما يلقي الأضواء على موقف حكومة الانتداب المتحيز ودعم أساليب الاحتكار الذي فرضته المصانع اليهودية على الأسواق بما كان لها من النفوذ والمال .

ولعل من أطرف ما قرأته في ختام هذا الكتاب كان حول الأساليب التي ابتكرت لدخول المهاجرين اليهود إلى فلسطين إذ جاء فيه « على إثر النجاح الذي حققه المعرض العربي الثاني ، الذي أقيم لربط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد العربي في الحادي عشر من نيسان (أبريل) عام ١٩٣٤ م ، أقامت الوكالة اليهودية معرضاً في تل أبيب في شهر أيار (مايو) عام ١٩٣٤ م ، افتتحه المندوب السامي وعزفت الموسيقى الحكومية في حفلة الافتتاح ، كما سمح بدخول ألوف المهاجرين اليهود من مختلف أنحاء العالم (بحجة) زيارة المعرض وقد بقي الكثير منهم في فلسطين » !!

موضوع خاص

الصورة.. قنبلة العصر ٢

بقلم: نبيل جهمي



النواظير.. أو العدسات

تنقسم العدسات «النواظير» إلى ثلاثة أنواع : محدبات ، ومقعرات ، ومركبات ، ولا يخلو أي ناظور مركب على جسم آلة تصوير منها .

فآلة التصوير حجم [١٣٥ ملم] ــ وهي الآلة الأكثر استعمالا في عالم التصوير ــ تقبل على جسمها ، في الغالب ، تسعة أنواع من النواظير [أو العدسات] ، وهي كما سيلي منسوبة إلى البعد البؤري لكل منها :

١ ــ العدسة المعيارية : [٥٥ ملم] أو [٥٠ ملم] ، وهي عدسة القاعدة التي تباع غالباً مركبة على جسم آلة التصوير .

٢ ــ عدسة عين السمكة [٨ ملم] .

٣ ــ عدسة [١٨ ملم] .

٤ ــ عدسة [٢٥ ملم] .

٥ ــ العدسة ذات المرآة [٨٠٠ ملم] أو أكثر .

٦ ــ عدسة [٢٠٠ ملم] .

٧ ـ **عدسة [٦٠٠ ملم] .**

٨ ـ **عدسة [١٠٠٠ ملم] .**

٩ ـ **عدسة [الزوم]** ـ وقد نعربها بالعدسة « **المتوغلة** » ـ للتغيير السريع الذي تحدثه لأحجام الصورة [٧٥ ملم ـ ١٠٠ ملم ـ ١٥٠ ملم ـ ٢٠٠ ملم] .

وقبل أن نعطي فكرة موجزة عن كل منها يجب في البداية الإشارة إلى تقسيماتها الرئيسية :

عائلات العدسات

فالعدسات تنقسم إلى ثلاث عائلات رئيسية هي :

(أ) **عدسات الزوايا الكبيرة** : وهي العدسات منفرجة الزاوية ، وهي عادة قصيرة البعد البؤري .

(ب) **العدسات المقربة .**

(جـ) **العدسات المعيارية .**

والعلاقة بين كل عدسة تنتمي إلى واحدة من هذه العائلات الثلاث ، وحجم الشريط المستعمل للتصوير . . علاقة قوية جداً .

فللعدسات المعيارية بعد بؤري يعادل [تقريباً] قطر الشريط . فقطر شريط من حجم [٦ × ٦ سم] ، يعادل البعد البؤري [٨٠ ملم] .

وعليه ، فإن العدسات المعيارية المفروض استعمالها لشريط من حجم [٦ × ٦ سم] ، هي العدسات التي تقارب أبعادها البؤرية البعد البؤري [٨٠ ملم] ، للحصول على صورة عادية . لهذا ، فكل الأبعاد البؤرية الأصغر قدراً من البعد البؤري [٨٠ ملم] ، تعتبر بالنسبة لهذا الحجم من الأشرطة [٦ × ٦ سم] عدسات زوايا كبيرة ، وبالتالي فإن كل العدسات ذات الأبعاد البؤرية الأكبر من [٨٠ ملم] ، تعتبر بالنسبة لهذا الحجم عدسات مقربة .

أما بالنسبة للشريط من حجم [٣٦ × ٢٤ ملم] ـ وهو أكثر أشرطة التصوير استعمالا عندنا ، محترفين كنا أم هواة ـ فالعدسة ذات البعد البؤري [٨٠ ملم] ، تعد بالنسبة لهذا الحجم [٣٦ × ٢٤ ملم] عدسة مقربة . فالبعد البؤري المناسب لأشرطة [٣٦ × ٢٤ ملم] ، وبصورة دقيقة جداً هو [٤٣ ملم] . أي إن العدسات المعيارية المباعة مع آلات التصوير [١٣٥ ملم] تعد ـ علمياً ـ مقربة ، ولكن بصورة لا تكاد تلحظ .

إذن ، فالعدسات ذات الزوايا الكبيرة ، للحجم [٣٦ × ٢٤ ملم] ، هي عدسات ذات بعد بؤري أصغر من [٤٣ ملم] ، كعدسات [٢٨ ملم] أو [٣٥ ملم] .

أما بالنسبة للشريط من حجم [١٢,٥ × ١٠ سنتم] ، والمعروفة تجارياً باسم شريط [٥ × ٤] ، فبعدها البؤري يساوي ـ تقريباً ـ [١٥٠ ملم] . إذن ، فعدسة ذات بعد بؤري [٨٠ ملم] ، تعد عدسة منفرجة الزاوية ، أي عدسة ذات زاوية كبيرة ، حيث تصبح المقربات بالنسبة لهذا الحجم هي ، العدسات التي تتراوح أبعادها البؤرية ما بين [٢٠٠ ملم] و [٢٤٠ ملم] .

وشيء آخر يجب وضعه في الحسبان فيما يتعلق بالعلاقة بين عائلات العدسات الثلاث وهو زاوية عمق المجال . . فإن أي عدسة من عدسات الزوايا الكبيرة ـ مهما كان حجم الشريط المستعمل ـ يجب أن تتوافق مع زاوية مجال تتجاوز الـ [٧٠ درجة] . ولأن زاوية المجال في العدسات العادية تتراوح عادة ما بين [٤٥ و ٥٥ درجة] عليه فزاوية المجال في العدسات المقربة هي غالباً أقل من [٣٥ درجة] .

عدسات الزوايا الكبيرة

الفتحة الكبرى للعدسات أو [النواظير] من هذا النوع ، هي غالباً أصغر من تلك في العدسات العادية أو المعيارية . ففي الزوايا الكبرى تبدأ الفتحات غالباً بالفتحة [٢,٨] ، أما في العدسات العادية فتبدأ غالباً بالفتحة [١,٧] .

إن الصور التي نحصل عليها بواسطة هذه العدسات صور غير عادية [**مشوهة تقريباً**] ، ومبالغ في أحجام الأجسام فيها ، وخصوصاً عند حافتي الصورة الجانبيتين ، وهذا ما يجعل استعمالها في تصوير الأشخاص عملاً دقيقاً وحساساً للغاية ، إلا إذا كان التشويه مقصوداً لأغراض فنية .

واستعمال العدسات ذات الزوايا الكبيرة ، يتطلب من المصور أن يكون قريباً جداً من الموضوع الذي يصوره ، وعمق المجال في الصورة ، أمر لا مفر منه ، خصوصاً عند التصوير بأشرطة ذات حجم صغير ، بسبب قصر البعد البؤري للعدسة .

وعدسات الزوايا الكبيرة ضرورية في حالة فقدان المصور للمساحة الواسعة اللازمة للتحرك ، أي بمعنى آخر ، إذا ما كان المصور في غرفة صغيرة ، ويرغب في تصوير ما فيها بأكبر قدر ممكن وفي لقطة واحدة .

إن استعمال المقرب في هذه الحالة لا معنى له ، لأنه لن يتحصل على المسافة الكافية لاستعماله ، أما استعماله للعدسة المعيارية أو العادية فلن يغطي إلا جزءاً بسيطاً من الغرفة .

إذن ، فاستعمال زاوية كبيرة سيمكنه من تصوير ثلاثة أرباع الغرفة في لقطة واحدة . بالإضافة إلى أن استعمال العدسات ذات الزوايا الكبيرة محبب في تصوير المناظر الطبيعية ، حيث تسمح باحتواء منظر شامل وعريض ، وتعطي أهمية خاصة للكتل الموجودة في مقدمة الصورة .

العدسات المقربة

بعكس عدسات الزوايا الكبيرة ، تسمح العدسات المقربة بتصوير الموضوع من على بعد كبير للحصول على لقطة كبيرة لجزء من الموضوع ، وهي تستعمل عادة ، وبكثرة ، في تصوير الأشخاص والألعاب الرياضية والحيوانات في أماكن تواجدها الطبيعية .

أما زاوية المجال فيها فمحدودة وتتطلب التركيز على منظر محدد . وفي صورها يتسطح المنظور . أما عمق المجال بالنسبة لهذه العدسات فمحدود هو الآخر .

العدسات المعيارية أو العادية

العدسات العادية ، أو عدسات

القاعدة ، وهي العدسات الأساسية التي تباع مع معظم آلات التصوير من نوع [١٣٥ ملم] هي عدسات الوسط بين عدسات الزوايا الكبيرة والمقربات ، وهي مناسبة لتصوير معظم الموضوعات العادية المطروقة . لكن ذلك لا يعني أنه ليس بالإمكان استعمالها استعمالا مبتكراً .

إن هذه العدسات تتطلب إطاراً محدداً ، ولا تأثير لها على ما عداه ، إلا أنه من المجدي ، أحياناً ، تركيب عدسة ذات بعد بؤري أطول [٨٠ ملم] مثلاً ، واتخاذها كعدسة أساسية للحصول على إطار أكثر تحديداً .

يبقى بعد ذلك عدد آخر من العدسات الخاصة التي تنتمي هي الأخرى إلى واحدة من العائلات الثلاث ، وإن كان استعمالها ، ليس بالضرورة ، الاستعمال نفسه . ونذكر من هذه العدسات :

(١) عدسة عين السمكة : وهي عدسة ذات زاوية منفرجة كبيرة جداً ، ــ حوالي [١٧٠ درجة] ــ وتعطي في الجزء المركزي من الصورة الطول والحجم الملائمين للبعد البؤري ، لكن خطوطها تبدأ متتالية في الانحراف بعد ذلك ، متجهة إلى حواف الصورة .

إن الصور الملتقطة بهذه العدسة تشبه الصور المرتسمة على أحد جوانب مرآة كروية ، حيث تنحني الخطوط كلما ابتعدنا عن المركز ــ مركز الصورة ــ لتعطيها في النهاية شكلاً دائرياً غريباً .

والبعد البؤري لهذه العدسات ــ مركبة على الآلات التي تستعمل أشرطة من مقاس [٣٩ × ٢٤] ــ يتراوح عادة بين [٦ ملم] و[١٦ ملم] ، ويعطي بعضها صوراً سالبة تغطي كامل حجم شريحة التصوير ، في حين يعطي بعضها الآخر صورة دائرية على وسط الشريحة .

(٢) العدسة المتوغلة ، أو عدسة الزوم : إن تغيير العدسة يصبح لازماً لتغيير البعد البؤري ، لكن ذلك ليس أمراً عملياً بالنسبة للمصور ، كما أن توفر عدسات وسط بين بعدين بؤريين مختلفين ليس دائماً بالأمر الممكن . لذا فإن صنع عدسة ذات أبعاد بؤرية مختلفة للتعويض عن كل ذلك ، كان أمراً ضرورياً حققه العلم بصنع العدسة المتوغلة [**ZOOM**] ، التي تحل محل عدد كبير من العدسات . . والتي لا تسمح ــ لاحتوائها على أبعاد بؤرية مختلفة ، طويلة وقصيرة ــ باختيار الإطار المرغوب ، وبدقة كبيرة .

أما عيوبها فتكمن في **وزنها الثقيل ، وسعرها المرتفع جداً** .

(٣) العدسات الميكروسكوبية : وهي عدسة ذات مظهر عادي وإمكانات غير عادية ، فهي معدة لإعطاء صور واضحة للأجسام الدقيقة التي تقع على مقربة من العدسة ، وعلى بعد لا يتجاوز عدة سنتيمترات . ويمكن استعمالها أيضاً لتصوير الأجسام البعيدة وحتى اللانهائية .

(٤) العدسة ذات المرآة : إن العدسات ذات البعد البؤري الكبير جداً [٥٠٠ ملم] أو أكثر ، عدسات ضخمة وثقيلة جداً حتى إنها توضع على حامل خاص بها ، لتحاشي حملها ، وللتغلب على هذا العائق فقد صنعت العدسة ذات المرآة التي تعكس الحزمة الضوئية ، داخل العدسة نفسها ، بانعكاسات متتالية على مرآتين داخليتين ، مما يضاعف البعد البؤري للعدسة حتى يتراوح ما بين [٥٠٠ ملم و ١٠٠٠ ملم] .

إن العدسات من هذا النوع ، **يقل طولها مرتين أو أكثر عن طول عدسة ذات بعد بؤري مماثل** . إلا أن العدسة ذات المرآة لا تحتوي إلا على فتحة واحدة . وللحصول على صورة ذات تعريض صحيح ، فإن ذلك يتم إما عن طريق جهاز التحكم في السرعة [**الغالق**] ، أو باستعمال مرشحات رمادية محايدة ، [**لا غامقة ولا فاتحة**] .

(٥) العدسة متغيرة المركز : هي في البداية عدسة من عدسات الزوايا الكبيرة ، مصممة لتغطية حجم أكبر من حجم الشريط ، وبالإمكان تحريكها تحريكاً متوازياً مع المحور البصري ، للسماح بالتحكم في المنظور .

وتستعمل هذه العدسة غالباً لتصوير الأجسام المرتفعة دون تغيير أو مس لجسم الآلة . فالعدسة قابلة للتحرك في أربعة اتجاهات مختلفة . **شمالا ويميناً وإلى أعلى وإلى أسفل** .

(٦) ... وعدسات أخرى : هنالك عدد لا يستهان به من العدسات الأخرى الجهزة للحصول على صور دقيقة للأجسام التي لا ترى بالعين المجردة ، بالإضافة إلى العدسات التي تصور بالأشعة فوق البنفسجية ، أو تلك التي تصور بالأشعة تحت الحمراء .

مصطلحات

★ البعد البؤري : البعد البؤري لعدسة ما ، هو المسافة بين منتصف العدسة ونقطة تجمع الأشعة الضوئية ، والتي يجب أخذها في الحسبان ، حتى تكون صورة المنظور واضحة .

★ عمق المجال يعني :

(١) مدى إمكانية تحريك العدسة ، بدون التأثير في وضوح الصورة .

(٢) المسافة التي تستطيع فيها العدسة أن تحتفظ بوضوح ، الأشياء القريبة والبعيدة ، في نفس الوقت .

(٣) عند ضبط آلة التصوير لتصوير شخص معين في نطاق منظر معين ، يكون عمق مجال الصورة ، هو المسافة التي يتمكن فيها من أن يتحرك ، ومن أن تظل صورته واضحة .

★ المساحة البصرية : هي عبارة عن مساحة المنظر ، أو حدود الصورة التي تبدو للعين في محدد الرؤية من خلال العدسة ، والتي ستظهر بالتالي على شريط التصوير .

مكملات . . آلات التصوير

ونتحدث فيما يلي عن [مكملات آلات التصوير] : وهي مجموعة من الأطراف الثانوية التي بإمكان آلة التصوير الاستغناء عنها ، ووظيفتها تحسين الصورة ، بل والاقتراب بها إلى المثالية ــ إذا أمكن ــ . وأحياناً ، لصبغ الصور





بمسحة جمالية قد تكون غير ممكنة بدونها .. وهي ليست قصراً على المحترفين ، بل إنها ــ لبساطة استعمالاتها ــ تمد الهواة بإمكانات لم تكن لتتوفر لهم دونها .

إن المصور المعاصر يحتاج ــ غالباً ــ لآلة تصوير خفيفة ومطواعة للحصول على صور جيّدة . ويكمن عيب **[المكملات]** في هذه النقطة . فهي ثقل إضافي للوزن . ووقت إضافي يستغرقه تركيبها . إلا أن دورها الجمالي ، وفائدتها في الحصول على صورة أجود ، لا شك فيه إطلاقاً ، بل إنها تصبح ضرورية ولا غنى عنها ــ أحياناً ــ للحصول على صور ذات نوع معيّن .

إن وجود أكثر من شريط خام ، وأكثر من عدسة [ناظور] ، تحت تصرف المصور أمر بديهي ، ولا يستحق الاستطراد فيه أكثر مما يجب ، عليه فسنتحدث عن بقية [المكملات] ــ باختصار ــ لإعطاء فكرة مبسطة عن كل منها واضعين في الاعتبار عدم توفر معظمها في أسواقنا ، لأن نظرتنا للتصوير نظرة مليئة بالرهبة والتعقيد والاعتقاد بأنها مقصورة على أشخاص معدودين . عليه فالمستوردين لا يهمهم أمر وجودها لعدم توافر العدد الكافي من المستهلكين لتغطية نفقات استيرادها .

أود هنا التركيز على نقطتين ، أرى أن لهما من الأهمية ما يعادل ــ أو يتجاوز ــ أمر التعريف بآلات التصوير أو عدساتها أو أشرطتها أو مكملاتها .

إن التصوير الشمسي أولا ، **ذوق وحس وبساطة واختيار إطار [كادر] ، ثم تقنية سهلة تقود إلى نتائج باهرة . . .** وهو أيضاً عملية بسيطة تحتاج إلى قليل من الإلمام بأصولها ، ثم الانطلاق بعد ذلك إلى ما لا نهاية . وبالتجربة المستمرة ــ دون خوف ــ يصل الهاوي إلى ما يريد . . . إن في إمكان أي شخص كان أن يلتقط صورة جيّدة لو استعمل مخيلته كما يجب . فالصورة كإمكانية إبداع فنية ، من البساطة بحيث يمكن أن تكون في متناول يد الجميع بلا استثناء . والعمل المعملي ، بالنسبة لأشرطة [الأبيض والأسود] ، من السهولة بحيث يمكن ممارسته داخل محل الإقامة ذاته ، وعمليات التحميض والطبع ــ بالنسبة للأشرطة غير الملونة ــ لا تأخذ في مجملها من وقت المهتم أكثر من ساعة أو ساعتين تمكنه ــ ليس فقط ــ من إشباع الرغبة الطبيعية الكامنة في ذاته ، والمتمثلة في الإنتاج ، بل ومن قتل الوقت بطريقة مفيدة للغاية .

ولنعد الآن للمكملات وهي : **المظلات ، والمرشحات ، والحوامل ، والخواتم ، والغرفة الأكرديونية ، وأدوات الإضاءة** . ثم أخيراً **جهاز قياس الضوء**









★ مجموعة من اللقطات الفنية التي تستطيع الكاميرا بوسائلها الحديثة أن تقدمها لك في أشكال مختلفة ★

[لايت متر] ـ إن لم يكن مركباً في آلة التصوير ذاتها ـ .

المظلات : وهي عبارة عن أسطوانات معدنية أو مطاطية تركب على العدسة [الناظور] لحمايتها من الأشعة الضوئية غير المباشرة التي قد تؤثر على الشريط الحساس ، وبالتالي تشوه الصورة ، وتستعمل سواء في التصوير الخارجي أو الداخلي ، مع وجوب مراعاة توافق المظلة مع زاوية المجال في العدسة المستعملة ، وهي تباع منفصلة أو جاهزة التركيب خصوصاً على المقربات .

قطرها أكبر قليلاً من قطر العدسة ، للسماح بتركيب المرشحات على الأخيرة ، وتصنع عادة من مادة خفيفة ـ بلاستيك مضغوط مثلاً ـ ولا توجد حالات خاصة لاستعمالها . أي إنه يفضل وجودها دائماً على العدسة . فهي تساعد على الحصول على صور أكثر تركيزاً ، كما تحمي العدسة [الناظور] من الصدمات المفاجئة .

إلا أن أهم عيوبها هي وجوب توافر مظلة خاصة لكل عدسة ذات بعد بؤري مختلف ـ أي إنه لا يمكننا تركيب أية مظلة على عدسة ـ بالإضافة إلى أنها تعيق إقفال حافظة آلة التصوير .

المرشحات : وهي عبارة عن شرائح إسطوانية تركب على العدسة وتصنع من [البلاستيك] الشفاف أو الملون ـ حسب الحالة ـ أو من الزجاج ، وتساعد ـ بالنسبة للأشرطة غير الملونة ـ على إضعاف التركيز الضوئي في نقاط معينة . أما بالنسبة للأشرطة الملونة فتساعد على تحسين الألوان ، وتلغي تأثيرات الأشعة فوق البنفسجية على الشريط الخام الملون لمعادلة حساسية الشريط بالإضاءة المتوافرة .

وتوجد ، أيضاً ، أنواع أخرى من المرشحات التي تساعد على تغليب لون معين من الألوان على بقية الألوان الظاهرة في الصورة ، أو إلغاء ألوان معينة ، بالإضافة إلى مرشحات أخرى غير ملونة ، ولكن ذات فعالية على تركيبة الصورة ، كالمرشح الضبابي مثلاً ، وصوره توحي كما لو أنها التقطت في الضباب ، أو **مرشح الأنجم** ، وهو مرشح يفجر النقاط الضوئية الحادة في المنظر المراد تصويره إلى أنجم متلألئة ذات أربعة أو ثمانية رؤوس ـ حسب المرشح ـ بالإضافة إلى مرشحات أخرى تعطي بعداً تكعيبياً للصورة أو تظهر الجسم المصور مرتين أو ثلاث على نفس الصورة ـ حسب المرشح ـ .

وأهم فوائدها هي قدرتها على تحسين قيمة الصورة تقنياً ولونياً وتركيبياً . إلا أن استعمالاتها يجب أن تتم بمنتهى الدقة والحرص والدراية التامة .

الحوامل : وهي ـ غالباً ـ عبارة عن ثلاثة أطراف ـ أرجل ـ وقاعدة تتركب عليها آلة التصوير ، ثم ذراع لتحريك القاعدة بمقدار [٣٦٠] درجة ، بالإضافة إلى إمكانية تحريكها وتثبيتها سواء إلى أعلى أو إلى أسفل . كذلك توجد حوامل خاصة

★ الظهر الذي يقوم بتسجيل تاريخ كل لقطة على الصورة ★



بالعدسات الكبيرة ـ المقربات ـ لحفظ استقامتها .

إن المصور المعاصر يتحرك بخفة وسرعة في تتبعه للحدث المراد تصويره ، لكنه لا يستغني عن الحوامل في تصوير موضوعات معينة خاصة ودقيقة ـ كالتصوير الهندسي مثلاً ـ سواء كان ذلك عن بعد أو عن قرب . وفي إضاءة جيدة أو ضعيفة ، وهي عظيمة الفائدة في غرفة التصوير [**الأستوديو**] ، لتصوير الأشخاص .

★ مجموعة من المرشحات ★





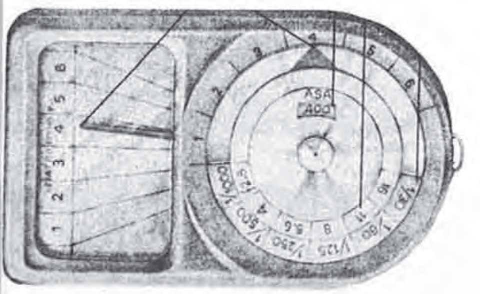
فهي تؤمِّن الاتزان اللازم للآلة مهما طالت مدة التعريض . إلا أن ثقلها يبقى عائقاً بالنسبة لها . بالإضافة إلى أن نقل الآلة المركبة على حامل لا يتم بالبساطة المتوخاة .

الخواتم والغرفة الأكرديونية

الخواتم : عبارة عن أنابيب مختلفة الأطوال ، وتركب على آلة التصوير بين العدسة وجسم الآلة ، وتسمح بالاقتراب من الموضوع الذي نصوره اقتراباً كبيراً مما يعطي لقطات كبيرة جداً . بالإضافة إلى أن استعمالاتها مع عدسات ذات أبعاد بؤرية طويلة تتيح إمكانات لم تكن لتتوفر دونها .

أما الغرفة الأكرديونية : فتشبه آلة الأكرديون الموسيقية . وهي مركبة على قضيبين متوازيين وقابلة للتمدد أو العكس ـ حسب الاستعمال ـ . وتركب العدسة على أحد أطرافها في حين يركب جسم

★ جهاز قياس الضوء ★



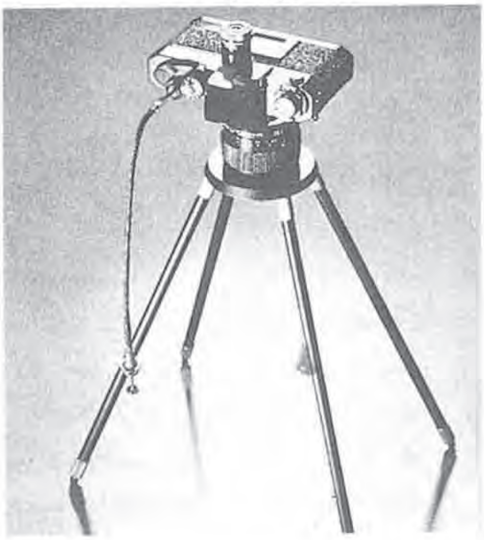
★ جهاز الإضاءة الإلكتروني (الفلاش) ★



الآلة على الطرف الآخر . وتسمح بالاقتراب من الجسم الذي نصوره لمسافة قريبة جداً للحصول على صور كبيرة جداً للأجسام الصغيرة جداً . كما تسمح باستعمال العدسات العادية ــ أو الخاصة ــ في استعمالات غير عادية ، وفي أحوال جيِّدة للغاية . إلا أن ثقلها ــ هي الأخرى ــ وعدم القدرة على تركيبها على آلات تصوير مختلفة ــ غير آلة التصوير من حجم ١٣٥ ملم ــ يظل عائقاً من عوائق المكملات .

أدوات الإضاءة : تنقسم أدوات الإضاءة إلى ثلاثة أقسام هي : **المصابيح المرتفعة** [الفولت] ثم مصابيح [**الكوارتز**] ، وأخيراً جهاز الإضاءة الإلكتروني [**الفلاش**] .

★ حامل الكاميرا ★





★ أنابيب التقريب : وعن طريقها نتمكن من تصوير أصغر الأجسام ★

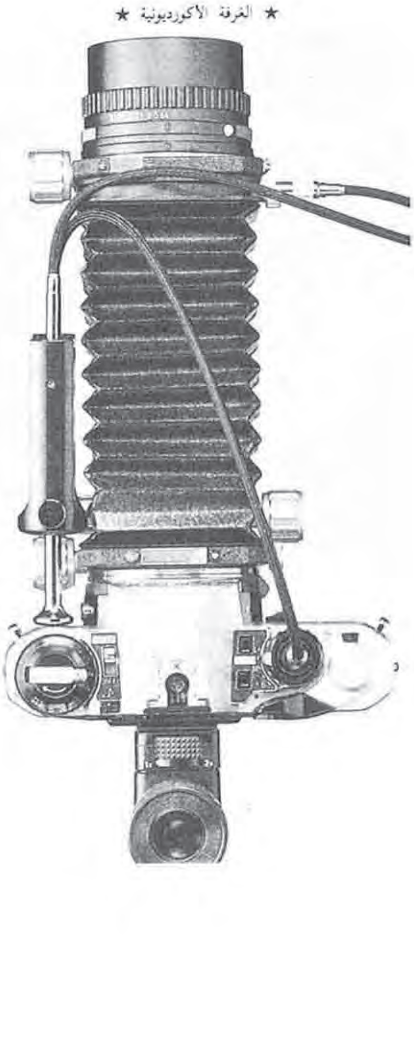


● أما المصابيح المرتفعة [الفولت] : فهي عبارة عن مصابيح صغيرة تعطي ضوءً أبيض وذات حرارة لونية مرتفعة ، وتحتاج هذه المصابيح إلى حامل خاص بها لتركيبها على آلة التصوير . ويستعمل كل مصباح للقطة واحدة ، كما تصلح للصور الملونة والعادية (الأبيض والأسود) .

يكثر استعمالها في **التصوير الداخلي** . إلا أن المدة التي يستغرقها تركيب كل مصباح تعتبر طويلة وتحتاج كي تضيء إلى شحنة كهربائية كبيرة ، وتستغرق مدة إضاءتها وقتاً قصيراً للغاية .

● مصابيح (الكوارتز) : عبارة عن أنابيب قصيرة ومستطيلة ، منفصلة عن آلة التصوير ، ومركبة على جهاز خاص بها ، ولا تتغير مهما استعملت ، ويمكن إيصالها بآلة التصوير بقاعدة خاصة . وهي تعمل بالكهرباء أو بالبطارية ، وصالحة للاستعمال لمدد طويلة جداً ، واستعمالها ليس قاصراً على التصوير الشمسي بل إن أكثر هواة

★ الغرفة الأكورديونية ★



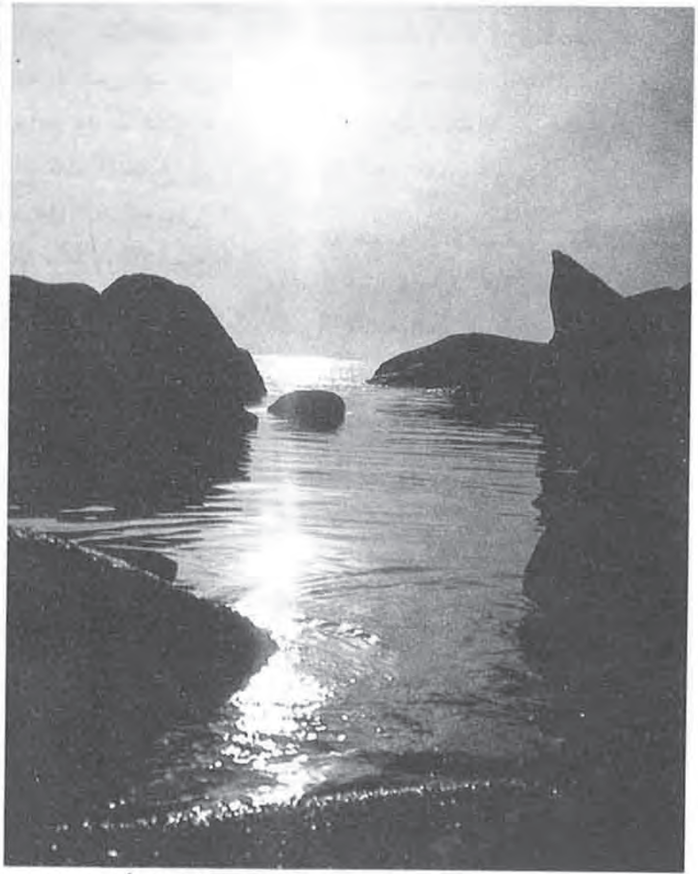
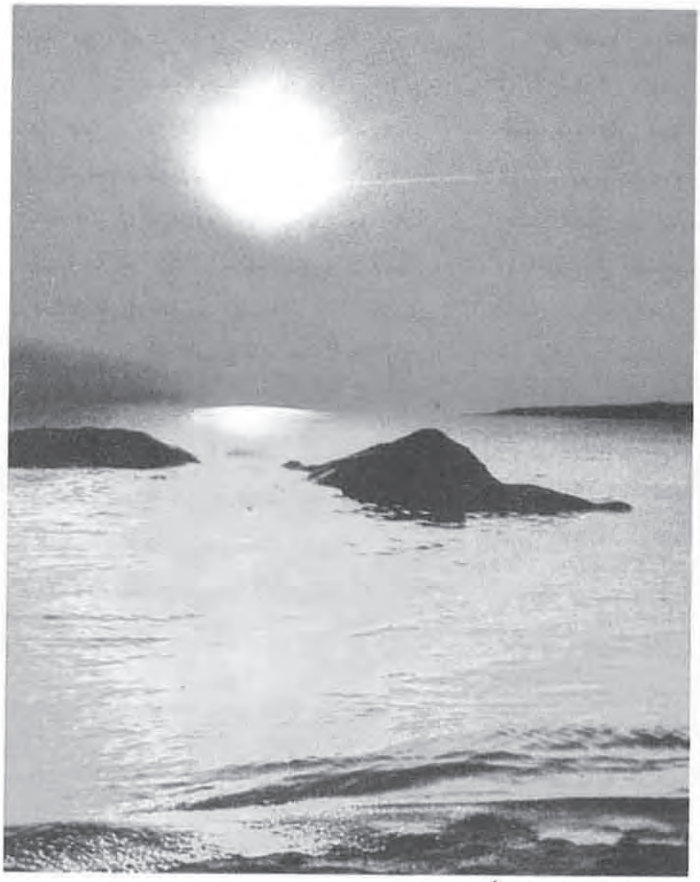
التصوير السينمائي [٨ ملم] ، يستعملونها كوسيلة إضاءة فعّالة . تناسب حرارتها اللونية الحرارة اللونية للأشرطة الملونة إلا أنها تحتاج إلى طاقة كهربائية كبيرة للعمل .

● جهاز الإضاءة الإلكتروني (الفلاش) : يعد بحق مكسباً علمياً كبيراً وضعه العلم في خدمة التصوير ، وهو يعمل بطاقة كهربائية مخزونة سواء عن طريق الشحن الكهربائي ــ الذي كان يستمر قديماً من ستة إلى ثمان ساعات ، ثم لمدة دقائق في بعض الأجهزة الحديثة ــ أو عن طريق بطاريات تكفل عملية استعماله ما بين [٨٠] ومائة استعمال .

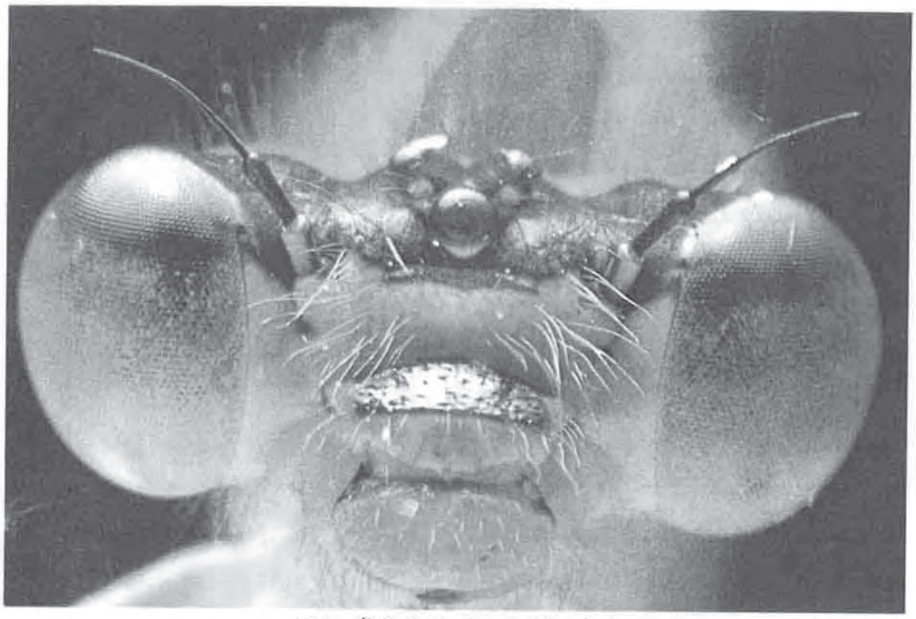
وفي الأسواق خيار كبير لهذا النوع من الأجهزة اللازمة للمصور ــ محترفاً كان أم هاوياً ــ **إذ يوجد في الأسواق الآن جهاز إضاءة إلكتروني قادر على التحكم في مدة الإضاءة ليصل في تحكمه فيها إلى واحد على عشرين ألفاً من الثانية ،** حيث يقرر القرب أو البعد عن الموضوع ، المدة اللازمة للإضاءة .

إن استعمالات هذا الجهاز في التصوير لا حد لها ، وهو يعطي إضاءة مثالية للأشرطة الملونة مهما كانت قيمة حساسيتها ، **إلا أن مشكلته الوحيدة تبقى في أننا لا نقدر على التصوير [بالفلاش] إلا باستعمال سرعة معيَّنة نجدها غالباً مسجلة باللون البرتقالي أو الأحمر على قرص التحكم في السرعة** . ويبقى أن نشير إلى أن بعض الأجهزة تركب مباشرة على آلة التصوير ، وبعضها يفضل إيصاله بها بحامل متحد .

● جهاز قياس الضوء (لايت متر) : مهمة هذا الجهاز تتلخص في قدرته ــ عن طريق خلية إلكترونية ــ على تحديد الفتحة والسرعة أو مدة التعريض ــ تعريض الشريط الخام ــ المناسبتين تعريضاً سليماً يعتمد على قياسات موضوعية يدخل ضمنها مقدار حساسية شريط التصوير ، بالإضافة إلى المسافة الفاصلة بين الجسم المصور وآلة التصوير ونوعية

★ صورتان لا تختلفان كثيراً في الموضوع ، وإن كان استعمال مرشحات يجعل كلاً منهما مختلفة ★



★ رأس ذبابة مصور باستعمال الغرفة الأكورديونية ★

الإضاءة . . إلخ ، وهو ــ في حالات كثيرة ــ مركب في آلة التصوير ذاتها ــ وخاصة آلات ١٣٥ ملم الحديثة ــ إلا أنه يباع منفصلاً رغم أن طريقة عمله ونتائجها واحدة في الحالتين .

وهناك أنواع لا غنى عنها للمصور للحصول على قياسات سليمة فهي خفيفة الوزن ، وصغيرة الحجم ، ولا تعمل كهربائياً أو عن طريق بطارية ، إلا أنها ضعيفة الحساسية في الإضاءة الخفيفة ، وفي الإضاءة بمصابيح التركيز (**سبوت**) لكن توجد أنواع أخرى منها مجهزة للعمل في هذه الظروف وإن كانت تحتاج إلى بطاريات خاصة .

ومكملات أخرى

نشير بسرعة إلى عدد آخر من المكملات الأقل أهمية ــ حيث لا يعني ذلك عدم فائدتها ــ ونبدأ **بحافظة آلة التصوير** ، وهي تباع عادة مع الآلة وتحميها من الصدمات والصدأ ، ثم **بحقيبة آلة التصوير** ، وهي في الغالب مغلفة تغليفاً جيّداً من الداخل ، بالإضافة إلى كونها مقسمة حيث تتسع لحمل الآلة وعدداً من العدسات والأشرطة والمرشحات الإضافية ، وهي بما تحتويه تعد حقيبة ميدانية فيها كل ما يحتاجه المصور .

ثم أخيراً **مفتاح التصوير المنفصل** ، وهو عبارة عن سلك معدني مغلف ، يمتد أمتاراً عديدة ــ أحياناً ــ ويركب على مفتاح آلة التصوير الأصلي ويسمح بالتقاط الصور ، رغم بعد المصور عن الآلة . كما أنه فعّال للغاية ، في تصوير الأجسام الدقيقة ، وفي التصوير بتعريض طويل ، حيث يلغي تماماً كل احتمال لتحرك الآلة ، وبالتالي يلغي احتمال الحصول على صور مرتعشة .



زلزال اليمن .. وحديث التاريخ

إعداد: محمود رداوي

يظل الإنسان في هذا الكون صغيراً .. صغيراً ؛ مهما بلغ من التقدم والتفوق الحضاري والعلمي والتقني . يظل حيال ظواهر الوجود والحياة والكون ضئيلاً .. وإن بحث هذا الإنسان ووجد ، وصنَّف وألَّف واكتشف واخترع ، وأصاب الكثير من الحقائق الطبية والفيزيائية والكيميائية والفلكية والجيولوجية وغيرها من صنوف العلوم .. يظل هذا الإنسان صغيراً ضئيلاً ضعيفاً إزاء الظواهر الطبيعية من : زلازل وبراكين وصواعق وعواصف وفيضانات ، وهيجان بحار ، وانهيارات جليدية وغيرها .. حين تكشر الطبيعة ـ من حين لآخر ـ عن أهوالها ورعبها ونكباتها .. وابتلاعها للإنسان وما يصنعه ويقيمه على ظهر هذه البسيطة . فلا يملك إلا أن يقف مستغرقاً بالعجب والدهشة والحيرة والهلع والرعب .. وهو أمام أسرار الكون والحياة والطبيعة ، التي تقوده في نهاية المطاف إلى القوة الكبرى ، والتدبير الأعظم ، والهيمنة القصوى .. المتمثلة في السر الإلهي . وحين يبسط الخالق حول هذا الإنسان الضعيف جُلَّ آياته التي لاتحصى ، عن عظمته وقوته وقدرته .

وإن علم الأحياء ، ليعجز عن تلمُّس سر الحياة للجنين ، ويكتفي بدراسة حالة الجنين ونموه ومراحل تكوينه في رحم أمه ، ومن ثم النهاية لتلك الرحلة التي تتمخض فيها الأم عن ولادة عظيمة للإنسان الأمثل في تكوينه وصورته وحياته . وكذلك علم الجيولوجيا الذي يقف عاجزاً عن الإلمام بكل ما في رحم الأرض من نمو وتطور ، ولكل ما في جوفها وأعماقها السحيقة من حالات جيولوجية رهيبة وغريبة ، تطول أو تقصر .. لتتمخض الأم ـ الأرض ـ عن ولادات جديدة ، ولكنها مدمِّرة في صورة البراكين والزلازل .

وإذا كان علم الأحياء ، يعرف مقدار الدورة لاكتمال الجنين في رحم الأم ؛ فإن علم الجيولوجيا

لا يعرف أبداً مقدار الحقبة التي تكتمل فيها البراكين والزلازل في رحم الأرض .

ومهما قال العلماء في أسباب الزلازل ، وأعادوا وكرروا . . فإن ثمة ظاهرة تنطوي على تلك التعاريف أو الحقائق العلمية ، وهي حالة الرعب والخوف والهلع التي تعتري الإنسان حالما يتصور ذلك الزلزال . . وكيف سيقع ؟ وما سيعقبه من خسائر ونكبات . . وبخاصة إذا كان شديداً عنيفاً ، يصاحبه تصدع وتشقق أرضي ، قد تصل تلك الشقوق أحياناً إلى عدة أمتار تكفي لابتلاع مجموعة من الفرسان وجيادهم ، أو قرية بكاملها . ولهذا فقد ينبري أحد الرواة المبدعين ليصف لنا مثل تلك الزلازل ، بأن الأرض أخذت تتثاءب ، وفغرت فاها ، وابتلعت كل ما حولها من قرى ومن فيها ، ثم عادت فأغلقته .

وحتى الأساطير اليونانية ، والرومانية ، كانت تتضمن بعض الدلائل والرموز لما كان يعانيه أو يشاهده الإنسان من ظواهر طبيعية كالبراكين والزلازل[1] .

وبالرغم من أن علماء الجيولوجيا ، قد حددوا أماكن الأحزمة الزلزالية في العالم . . فإن الأرض تظل بأسرها مهددة بالهزات . . فلا تنجو بقعة على سطح الأرض من الرجفات الزلزالية[2] .

ويبدو أن الأرض تفاقمت هزاتها ، وأخذت تتزايد يوماً بعد يوم . مما حدا ببعض العلماء إلى القول : إن الأرض أصبحت مصابة بداء الهزات . وذلك حين بلغ معدل جميع الهزات الأرضية مليون هزة ـ بما فيها أصغر الهزات ـ في السنة الواحدة .

الزلازل التاريخية

والحقيقة ، فإن هذا الازدياد نلمحه بوضوح ، **لو ألقينا نظرة خاطفة على إحصائية الزلازل التاريخية للأخصائي (ماليت Mallet) المشهور في الزلازل ، لوجدنا أن :**

(١) ٥٨ زلزالا ـ منها أربعة زلازل عنيفة ـ في مدة ١٧٠٠ سنة قبل الميلاد .

(٢) ١٩٧ زلزلة ـ منها ١٥ خمسة عشر زلزالا عنيفاً ـ من الميلاد إلى أواخر القرن التاسع .

(٣) ٥٣٢ زلزلة ـ منها ٤٤ أربعة وأربعون زلزالا عنيفاً ـ من القرن التاسع حتى القرن الخامس عشر .

(٤) ٢٨٠٤ هزات ـ منها ١٠٠ مائة هزة عنيفة ـ من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر .

(٥) ٣٢٠٤ هزات ـ بعضها عنيف ـ من القرن التاسع عشر إلى منتصفه .

ولقد شملت الزلازل بعض **المناطق العربية والإسلامية عبر التاريخ** منها : أنطاكية ، وشواطئ سورية ولبنان ، وفلسطين وتركيا ، ومصر ، ودمشق وبيت المقدس ، وخراسان وخوزستان ، وحلب وقيصرية وحماة وطرابلس ،



لقاء مع الوفد اليمني

زار المملكة العربية السعودية وفد يمني مكون من السادة :

(١) محمد عبد الوهاب جباري : عضو المجلس الاستشاري وعضو اللجنة العليا لإعادة العمار ورئيس الوفد .

(٢) القاضي أحمد الأكوع : محافظ حجة وعضو اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام وعضو مجلس الشعب .

(٣) قائد عبده الحروي : أمين عام اتحاد المغتربين .

(٤) د . ثابت محسن : وزير الصحة السابق .

(٥) المهندس محمد الطيب : وكيل وزارة البلديات والإسكان .

(٦) المهندس علي جبر علوي : مدير عام النفط والثروات المعدنية .

(٧) يحيى أحمد الصبري : أمين مجلس التنسيق التعاوني في محافظة (إب) .

(٨) عبد الله زيد عمران : أمين مجلس التنسيق التعاوني في محافظة ذمار .

وكان لمجلة « **الفيصل** » لقاء مطولا مع الوفد بأعضائه الذين تحدثوا بإسهاب ، وشرحوا أبعاد المأساة التي يمر بها اليمن الشقيق نتيجة الزلزال ، وأثر ذلك على خطة التنمية في اليمن . . وفيما يأتي أبرز ما جاء في حوار المجلة معهم :

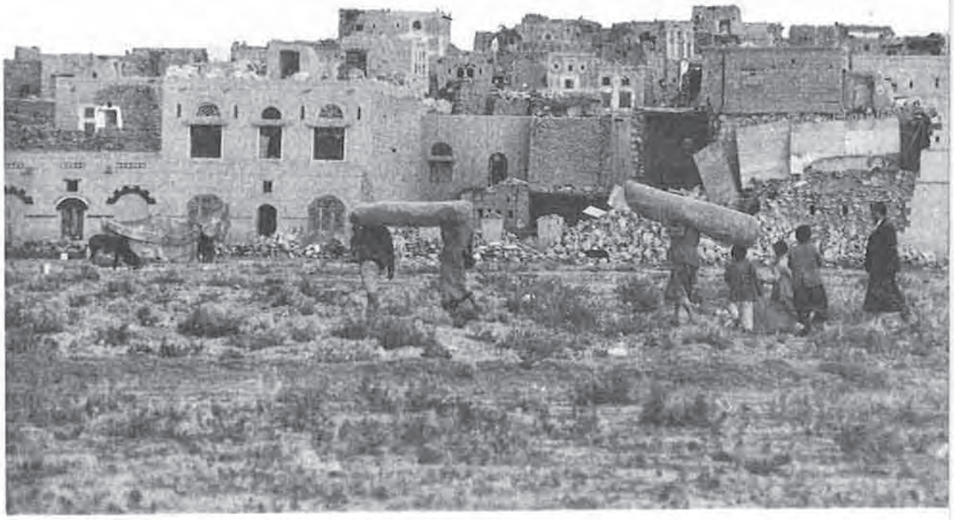
- قدرت المساحة الكلية المتضررة بـ (٤٠٠٠) كلم^2 .
- عدد المساكن المتضررة (٤٢٠٠٠) مسكن .
- عدد المساكن التي تهدمت تماماً (١١٣٨٠) مسكناً .
- عدد المساكن التي أصيبت بالتشقق (٢١٥٥٤) مسكناً .
- عدد المدن المتضررة (أربع مدن) هي : ذمار ـ ضوران (تهدمت بالكامل) ـ رصابة ـ معبد .
- عدد القرى المتضررة فعلياً (١٨٣٧) قرية مساحتها أربعة آلاف كلم .

والقسطنطينية وأزمير[٣] . وفي العصر الحديث ، داهمت الزلازل كلاً من : اليمونة في لبنان عام ١٩٥٦ م ، وأغادير في المغرب عام ١٩٦٠ م ، والأصنام في الجزائر عام ١٩٨٠ م ، وأخيراً ذمار في اليمن .

إن نظرة تاريخية جيولوجية لما تعرضت له شبه الجزيرة العربية في عصورها السحيقة الأولى ، حين انفصلت عن قارة إفريقيا ، وما رافقها من هبوط وانخفاض في الجزء الأوسط على شكل انكسار ، ثم ارتفاع في الجانبين . . ليفسر تشكل **البحر الأحمر** ، وحدوث الهزات الزلزالية ، والثورات البركانية ، وتشكل **اللابات (الحرات)** البركانية في مناطق عديدة من شبه الجزيرة العربية ، مثل : (حرات المدينة وخيبر) ، مما سبب استمرار الثورات البركانية والزلازل في كل من : المدينة المنورة ، وجيزان ، واليمن . (جنوب المدينة كان قبل ستمائة عام ، وشرق جيزان كان عام ١٩٤١ م) .

ولهذا فإن اليمن وجبالها ، تمتد فيها اللابة البازلتية البركانية ما بين (الحديدة ، وتعز ، وصنعاء) ، وإن آخر بركان أصابها كان قبل الهجرة بـ(٢٠٠ سنة) .

ويرجع البعض أن البراكين يرافقها أحياناً هزات أرضية ، تتفاوت شدة زلزلتها . . كما قد يرافق تلك الثورات البركانية والزلازل تخرب السدود[٤] . وليس بعيداً أن يكون سبب خراب **سد مأرب** في اليمن هو تلك الانتفاضات الأرضية ، وربما حدث انشراخ كبير في أحد الجبال بمنطقة مأرب ، إثر إحدى الهزات الأرضية فيها .





● المساجد المتضررة (١٥٠ مسجداً) ، المدارس (٧٨ مدرسة) ، المباني الحكومية (١٩ مبنى) .
● المشاريع التي دمرت (مياه ـ كهرباء ـ سدود صغيرة) ١٣١ مشروعاً .
● الثروة الحيوانية (٢٨٦٣) رأساً بين بقر وجمال وغنم .
● قدرت خسائر المباني التي تهدمت بمبلغ (٧٨٠٥ مليون ريال يمني) ، كما قدرت خسائر المرافق العامة (٣٣٥٠٠ مليون ريال يمني) .
● في الجانب الزراعي قدرت الخسائر (٩١٢ مليون ريال يمني) .
● مجموع الخسائر الكلية التي سببتها كارثة الزلازل (٢ مليار دولار أمريكي) وهذه الخسائر قدرتها جهات دولية وعربية متخصصة .
● وللزلازل إلى جانب هذه الخسائر آثارها الاقتصادية ، والنفسية ، والإنسانية ، والاجتماعية ، والصحية .

الزلازل في اليمن

ولقد أصاب اليمن في العصر الحديث عدد من الزلازل ، حسب ما جاء في الإحصائية التاريخية ، لدراسة جيولوجية عن فترة ما بين عامي : ١٩١٣ ـ ١٩٧٥ م .
وذلك وفقاً للأعوام التالية :

(١) **ثمانية زلازل في عام ١٩٥٥ م .**

(٢) **اثنا عشر زلزالا في عام ١٩٦١ م .**

(٣) مجموعة من الهزات لكل من (**الصليف ، وصعدة**) وأربع قرى مجاورة . . في عام ١٩٧٣ م .

(٤) ومجموعة من الهزات الأخرى في كل من (**الصليف والحديدة**) في عام ١٩٧٥ م .

كما بيَّنت تلك الدراسة الجيولوجية وجود ثلاث بؤر زلزالية في أعماق الأراضي اليمنية ، وهي : بؤرة في غرب (**ذمار**) ، وبؤرتان جنوب (**صعدة**) . كما توجد أكثر من (٨٠) ثمانين بؤرة في **خليج عدن والبحر الأحمر** ؛ وأغلبها قريبة من السطح .

وكان يظن علماء الجيولوجيا ، أن حزام البحر الأحمر ميت أو شبه ميت . . لكنه مجرد تخمين ،

لأن مناطق الزلازل تظل غامضة ، تكتنفها الأسرار والغرائب في عالم الأعماق .. لا سيما أن عوامل عديدة وبطيئة تلعب دورها داخل القشرة الأرضية وطبقاتها .

وقد حدد العلماء وجود اليمن بين نطاقين كسريين كبيرين هما : نطاق البحر ، ونطاق خليج عدن . وكلاهما امتداد لمنطقة أحزمة ، أو أخاديد شرقي إفريقيا وجنوب غربي آسيا .. وتتميز تلك المنطقة بضعف عظيم في قشرة الأرض . وأبرز أخدود فيها هو الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب . إذ يبدأ في **وادي البقاع في لبنان** ـ بين سلسلتي لبنان الغربي والشرقي ـ ويتجه جنوباً ليظهر في **فلسطين** وعلى امتداد (**بحيرة طبرية ، وغور الأردن ، والبحر الميت ، ووادي عربة**) ، ثم يستمر جنوباً عند **خليج العقبة** ، فالبحر الأحمر حتى **عدن** .

وإن هذا الأخدود ليقع على طول خطوط تصدعية . لذلك فقد **أرجع بعضهم زلزال (ذمار) إلى وجود شرخين في البحر الأحمر : أحدهما خطر ، ويُخشى أن يكون امتداداً داخلياً للأراضي اليمنية .. بينما الشرخ الآخر ، يمر بالقرب من مدينة (تعز)** .

كما رجح البعض أن سبب حدوث زلزال اليمن ما هو إلا بسبب تلك الفوالق أو الانشراخات والانكسارات الناتجة عن الابتعاد التدريجي (٤ سم كل سنة) ما بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا .. مستندين على نظرية الطبقات أو الأطباق الأرضية العائمة المتباعدة ، التي ينجم عنها هزات أخف بكثير مما لو تلاصقت أو تصادمت .

ولذلك يتوقع البعض أن يصل الابتعاد بين

الزلازل التاريخية في اليمن والجزيرة العربية

في حديث المهندس (علي جاد علي) مدير عام المساحة الجيولوجية في اليمن مع مجلة « **الفيصل** » أدلى بمعلومات عن الزلازل التاريخية في اليمن والجزيرة العربية .. كما تحدث عن التكوين الطبيعي لأرض اليمن فقال :

« تتكون الأرض اليمنية من ساحل البحر الأحمر بالغرب ، ثم يمتد من ٢٠ : ٦٠كم حيث تبدأ الهضاب العليا ، وتتدرج من ٣٧٦٠ متراً عن سطح البحر على جبل بالقرب من صنعاء ، ثم تتدرج من الناحية الشرقية إلى الصحراء ، ثم إلى الربع الخالي .. والجبال صخور قديمة رافقتها عملية براكين على مر العصور الجيولوجية .. وآخر تطورات البراكين هي ما يسمى بالبراكين الحديثة التي تنحصر في ثلاث مناطق هي :

- **المنطقة الأولى** : ما بين ذمار ورباح .
- **المنطقة الثانية** : ما بين سرواح ومأرب .
- **المنطقة الثالثة** : ما بين صنعاء وعمران .

وهذه مناطق بركانية حدثت بها براكين قبل خمسة آلاف سنة .. ومن الزلازل التي حدثت في تاريخ اليمن والجزيرة العربية ، الزلازل التالية :

- في عام ٢٠١ هـ ، حدث زلزال في صنعاء وعدن .
- في عام ٢٤٥ هـ ، حدث زلزال باليمن .
- في عام ٦٠١ هـ ، حدث زلزال باليمن .
- في عام ١٠٨٥ هـ ، مجموعة زلازل تزيد عن ٣٠ زلزالا في ضوران .
- في عام ١٠٨٦ هـ ، زلزال شديد في ضوران .





وهناك عدد من الزلازل المصحوبة بالبراكين غرب شبه الجزيرة العربية بالبحر الأحمر.. وهي :

- في عام ٤٩٧ هـ، حدث زلزال في شبه الجزيرة العربية.
- في عام ٦٣١ هـ، حدث زلزال في شبه الجزيرة العربية صاحبته البراكين.
- في عام ٦٤٠ هـ، حدث زلزال قرب المدينة المنورة.
- في عام ٨٦٧ هـ، حدث زلزال في مكة المكرمة.
- في عام ١١٢١ هـ، حدث زلزال في مكة المكرمة.
- وفي الأعوام ١١٦٦ هـ، ١٢٥٦ هـ، ١٣٣١ هـ، حدثت زلازل بالمدينة المنورة.

ومن الزلازل الحديثة :

- في عام ١٩٤١ م، حدث زلزال في جيزان قوته ٦,٢، وآخر قوته ٥,٥.
- في عام ١٩٦٥ م، حدث زلزال في منطقة (أبوعريش) قوته ٥,٥.

وهذا يعني أن الجزيرة العربية معرضة للزلازل.. وتفسير ذلك أن الحركة التي تتحركها شبه الجزيرة العربية ككل بعد انفصالها بواسطة الفالق الذي حدث في الحقب الجيولوجي، هذا الصدع الذي جاء من فلسطين، وجنوب شبه الجزيرة العربية من باب المندب هو الذي يُبعد الجزيرة العربية عن إفريقيا، وظل الفالق يتطور حتى قارة (جندوانا) قرب إفريقيا والهند والجزيرة العربية، وما زال يتحرك بمقدار ٢ سم، ويبتعد نحو الشمال الشرقي.. ومع التحرك يتسبب احتكاكاً رهيباً، وطاقة شديدة جداً، لأنها كتلة ضخمة رهيبة من الصخور، وتتسبب انكسارات على سطح القشرة الأرضية في شبه الجزرة العربية، وهذا ما أشار إليه العالم العربي (فاروق الباز) الذي مازال يقوم بدراسات حول هذه الانكسارات.

**







شبه الجزيرة وإفريقيا ــ عن طريق توسع البحر الأحمر ــ إلى أربعة أمتار في عام ١٥٠٠ هـ، وبعدها يمكن للزلازل أن تداهم المنطقة.

بينما يرى أصحاب التقرير العلمي الذي صاغته **المديرية العامة للثروة المعدنية السعودية**؛ أن أسباب حدوث زلزال اليمن هو النشاط البركاني لتلك المنطقة.. وأن الهزات الأرضية لا زالت نشطة ومستمرة (حتى إعداد التقرير)، واحتمال استمرارها ونشاطها قائم.. ولو كان السبب المباشر هو التصدع الأفقي أو الرأسي لخمدت تلك الهزات بعد فترة قصيرة وانتهت فعاليتها، وأن ثمة علاقة بين الزلزال واندفاع **الماجما** (Magma) ــ صخور منصهرة ــ في اتجاه سطح الأرض.. أي أن هناك أكثر من بؤرة زلزالية في اليمن التي يمكن أن تدل على هجرة الماجما من مكان إلى آخر تحت سطح الأرض(٥).

الزلزال الأخير

ولقد حركت نكبة اليمن الفادحة ، النفوس العربية والإسلامية والإنسانية . . على مختلف الأصعدة الجماهيرية والرسمية والدولية ، وسائر المؤسسات والجامعات ، ومراكز البحوث العلمية والدراسات المتخصصة . حين دُكَّت **منطقة (ذمار)** ، دكاً ، وانتفض فيها كل شيء بعنف ، وأظلمت السماء من الأعاصير الهوج ، امتزج فيها الدخان الكثيف بالأعمدة الترابية ، وألسنة اللهيب المندلعة من قمم الجبال ، وراحت المنازل تتهاوى بأحجارها ، والصخور السوداء تتطاير من المرتفعات لتقتلع أحجاراً أخرى قائمة في المنازل ، أو لتخر ساجدة في منبسط السهول . وأخذت الأرض بجبالها وسطحها تتشقق لتنفرج عن أفواه ضارية نهمة . . تبتلع ما يدب أو يرتجف حولها .

وبدت الطبيعة ملسوعة مجنونة ، تتقد ملامحها شراسة ووحشية وضراوة ، تريد أن تقتل كل شيء وتضرب كل شيء ، وتلتهم كل شيء . . الانهيار استحال إلى زئير يصم الآذان ، والأحجار والصخور والتراب استحالت هي الأخرى إلى أنياب بارزة فتاكة تنهش الصغار والكبار ، الرجال والنساء ، الأطفال والشيوخ . تحولت الأرض اليمنية المدمرة إلى مسرح تراجيدي روماني قديم . . لا تسمع ولا ترى فيه غير الهياج والصراخ والعويل والأنين ، « وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر » ، كل يسأل عن النجاة ، والفرار من الموت مصعوقاً . . ومن كتبت له الحياة فهو يسأل عن بنيه ، وإخوته ، وأبويه ، وأحبَّته ، وجيرانه . . .

امتلأ المسرح بمئات القتلى والجرحى . . جثث خامدة فقدت الحياة ، وأخرى تتلوَّى وتتمزق تأمل الحياة . حدث كل ذلك لمنطقة (ذمار) في اليمن الشمالي ، وفي الساعة الثانية عشرة وخمس عشرة دقيقة وخمس ثوان من ظهر يوم الاثنين الموافق (١٣ الثالث عشر من كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٢ م)[٦] ، والناس في بيوتهم ومع أسرهم يخلدون إلى الراحة ، أو في مدارسهم ينهلون من العلم ، أو في مساجدهم يصلُّون ويتعبَّدون ، ويتقربون إلى الله . . ولكن جاء أمره وقضاؤه بثوان ، فكان الدمار والعصف والموت . ثم تكررت الهزات بعد ساعات ، بشدة أقل ، لتستكمل صورة النكبة هولاً ودماراً وموتاً .

ويقال إنه قد انتابت الطبيعة بعض الأعراض والمؤشرات التي تسبق حدوث الزلازل عادة بوقت قصير جداً ، من اضطرابات جوية ، وعواصف أعقبتها موجة من الركود ، والجو صحو ، وتوالت هذه الظواهر عدة مرات . . ثم انهمرت أمطار غزيرة ، وازدادت الأبخرة في الجو ، ثم خرجت غازات كبريتية من بعض أجزاء التربة الطينية ، وسمعت أصوات داخل الأرض كصوت المدافع ، كما خرجت بعض الحيوانات كالكلاب والخيول والثعالب والثعابين من حظائرها وأوكارها ومغاراتها ، وكأنها تعلن عن أمر جلل مستطير .

انتشار الزلازل

عمّ الزلزال مناطق عديدة واسعة ، واجتاح رقعة مساحتها خمس ساحة اليمن ، وهي محافظة أو قضاء (ذمار) بكامله[٧] ، التابع إلى لواء (رداع) . ووصلت الهزات إلى مدينة (الحديدة) على البحر الأحمر ، ولم تقع فيها أيَّة خسائر بشرية ، ثم **جبل (برع)** في الشرق ، على السلسلة الجبلية الموازية لسهل **(تهامة)** . . وتجثم عليها مجموعة من القرى التي لا تصلها الطرق ، لذلك لم يعرف عدد القرى المتضررة فيها — وقدرها ثماني عشرة قرية — إلا بعد ثلاثة أيام .

ثم وصلت الزلازل إلى **(ريمة)** و**(بني ذبيان)** ، ومنها إلى الشمال حتى **(صنعاء)** ، وبعدها انحرفت إلى الغرب لتصل بلدة **(المحويت)** التي لم تشهد سوى وفاة واحدة . . ثم انتهت إلى البحر الأحمر . لذلك فقد كان مركز تلك الرقعة أو الدائرة الزلزالية هو قضاء (ذمار) .

وبالرغم من أن الزلزال جاء أخف مما كان يُتوقع له ولم تستغرق الهزة الأولى سوى أربعين ثانية ، فإن قرى عديدة — إحدى عشرة — أبيدت إبادة كاملة وهي : **(العليد ، وضوران ، وذيواق ، ومياسل ، والقضاضة ، وتيمان ، ودعوان ، والصياد ، ومشران ، والهجرة ، وجبل إسحق)** . وابتلع الدمار عدداً كبيراً من سكان تلك القرى ، والعدد الآخر أنقذ ليعالج في المستشفيات . ثم **قرية (رصابة)** التي يبلغ سكانها حوالي (٧٠٠٠) نسمة ، قد تضررت تضرراً يفوق كل المناطق الأخرى في القتلى والجرحى ، ولم ينج إلا القليل . وشوهد في **(دمت)** التي تبعد ١٠٠ كم عن ذمار ، اندلاع أعمدة الدخان من فوهات جبالها البركانية .

وإذا كان زلزال ذمار شمل خمس مساحة اليمن ، فإنه بذات الوقت أخرج خمس السكان إلى العراء والتشرد . . ووضع الآخرين في حالة صعبة من الهلع والرعب لما وقع ، وتوقع المصير الأسود لما سيقع . ولم تكن أوضاع الأحياء أفضل حالاً من الأموات الذين اختطفهم الموت والدمار بلحظات . . بينما الأحياء ظلوا يتجرعون مرارة جراحاتهم الجسمية ، وتمزقاتهم النفسية .

عمليات الإنقاذ

واستطاعت فرق الإنقاذ أن تنتشل في الساعات الأربع الأولى (٨٠٠) إصابة . . وتنصب أكثر من (١٠,٠٠٠) خيمة . . بينما كان الاحتياج آنذاك يقدر بـ (٣٠,٠٠٠) خيمة . وصلت اليمن من الدول الشقيقة (٨٠٠٠) خيمة ، و(١٤) فرقة وبعثة طبية دولية من (١٤) دولة . وكان أكثر المصابين من الجرحى والقتلى من النساء والأطفال .

وازداد عدد القتلى والجرحى يومياً ، طيلة أيام النكبة الكبرى . وقد تضاربت أرقام الإصابات البشرية — من قتلى وجرحى ومشردين — والقَروية والسكنية من حين لآخر . إلا أن مما لا شك فيه أنه بلغ عدد القتلى أكثر من (١٥٥٠) قتيلاً وبنفس العدد كذلك الجرحى ، وشرد أكثر من (٤٠٠,٠٠٠) شخص أصبحوا بلا مأوى ، ودُمِّر أكثر من (٢٧٠) قرية ، وأكثر من (١٥,٠٠٠) مسكن . وكانت الإصابات التي وصلت المستشفيات بالغة الخطورة ، تتراوح ما بين الرضوض والكسور والجروح والنزيف الخارجي . . وما بين النزيف الداخلي والجراحات المفتوحة وذات الضياع المادي ، وارتجاجات المخ وغيرها . وأكثر الإصابات الأخيرة فقد أصحابها الحياة . وقد تحولت كثير من المنازل التي لم تتضرر بالزلزال إلى مستوصفات للإسعافات الأولية . . بينما المستشفيات أصبحت في حالة استنفار وطوارئ دائمين ، وكذلك المدارس ، لا سيما **مدارس (ضوران)** التي نكبت أكثر من غيرها من القرى والمدن . . كما كان **لمستشفى المملكة العربية السعودية** الجوال دور كبير في عمليات الإنقاذ والإسعاف .

وقد أصدرت **جمعية الهلال الأحمر اليمنية** تقريراً رسمياً أخيراً عن زلزال ذمار يتضمن إحصائيات دقيقة عن النكبة والمأساة (طالع التقرير المنشور مع هذا الموضوع) ، ومع كل ذلك « ونظراً لهول الكارثة ، فلم تتوفر الإحصائيات التفصيلية ،

ولا المعلومات الدقيقة عن المضاعفات والوفيات للحالات التي تم إدخالها المستشفيات، خاصة وقد توزع الجرحى على مستشفيات الجمهورية، وبشكل خاص ذمار ـ صنعاء ـ تعز ـ الحديدة».

ومما ضخم فداحة الهول، ووسَّع من أبعاد النكبة هو أن مواقع أكثرية القرى التي داهمها الزلزال تقوم على المرتفعات والتلال والجبال، وقد تهدم بعض بيوتها دون أن يصيبها الزلزال، وكذلك وعورة الطرق، وتباعد الأماكن المدمرة عن بعض، وتشقق الطرق السالكة بسبب شدة الزلزال، وقسوة الجو والأمطار الغزيرة، والروائح الكريهة والعفونة من جثث القتلى، والبهائم التي لم تر نور الشمس. كل ذلك مما أعاق إنقاذ المصابين، وأبطأ من حركة وتسهيل فرق إغاثة المنكوبين، وحال دون وصول الجرارات و(الونشات) إلى مناطق الدمار.

هذا بالإضافة إلى مشكلة نقل المياه، وخاصة أن آبار بعض القرى قد جفَّت بسبب تشقق جوف الأرض، وتسرب مخزون مياهها بعيداً عن عيون الآبار.

ومع ذلك فقد أصبحت قاعدة (ذمار) الجوية نشطة، ومركزاً لأسطول من طائرات (الهيلوكبتر)، إذ تقلع الطائرة الواحدة أو تهبط كل ست دقائق، ولمدة أربع عشرة ساعة في عمل متواصل، وفي نقل المصابين إلى المستشفيات، ونقل الحالات المستعصية إلى **الطائف** بالسعودية.

وقد وصف رئيس وزراء اليمن (عبد الكريم الأرياني) عمليات الإنقاذ التي اتبعت بمراحل ثلاث هي:

● **الأولى**: حالة طوارئ تامة لاستقبال المرضى والجرحى وإسعافهم بأسرع وقت.

● **الثانية**: مرحلة علاج بعض الأوضاع، ورش المبيدات، وتطعيم الأطفال، ومحاصرة المناطق المنكوبة لئلا تتفشى فيها الأمراض والأوبئة. وبدأت هذه المرحلة منذ اليوم الرابع.

الثالثة: مرحلة المعاناة، ومعالجة وضع (٥٠,٠٠٠) أسرة.. من حيث تأمين المساكن والمدارس والطرق وغيرها.. وهذه قضية شاقة ومربكة، ومسؤوليتها كبيرة.

ومع أن قوة زلزال اليمن أخف شدة من زلزالي أغادير (٦,٥°)، والأصنام (٧,٤°)، فإن نكبته أفدح منهما، وقد عم دماره معظم الأبنية والمساكن، التي كانت مصممة بطريقة هندسية بدائية، ومبنية من الطوب والحجارة، وأسقفها وأرضياتها غير مثبتة تثبيتاً متيناً، لذلك تداعت كما لو كانت مبنية من ورق (الكرتون).. فلم يُراع



★ منكوبون في طريقهم إلى جارتهم الشقيقة السعودية للرعاية والعلاج ★

رأي العلـــم فـــي الزلازل

لم يستقر العلماء الجيولوجيين على رأي ثابت وموحَّد، بل ثمة آراء متعددة في تفسير ظاهرة الزلازل. فقد يتكهن العلم بانزلاق وسقوط الصخور، وحدوث الزلازل الفجائية، لأن للصخر طريقته الخاصة في اختزان الطاقة، ثم إطلاق سراحها فجأة.. فتكون صدمة الزلزال ذاتها عبارة عن انطلاق سريع للطاقة التي كانت مختزنة قبلها في قشرة الأرض.

أو قد تكون الزلازل حركات تموجية تصيب القشرة الأرضية، وتنتشر في مراكز معيَّنة في قشرة الأرض في جميع اتجاهاتها. لذلك فيعتقد بعضهم أن أسباب الهزات ترجع إلى الحركات التي تصاحب هبوط أو ارتفاع الكتل الأرضية على جوانب الصدوع، وما يصحب هذا من احتكاك، وتضاغط جوانب الكتل الصخرية المصدوعة بعضها مع بعض، فتتوالد لذلك حركات أو موجات تسري خلال الغلاف الصخري الخارجي للقشرة. كما يعتقد كثير من العلماء أن الغازات المحبوسة داخل الأرض، سواء أكانت سائلة أم غازية لها تأثير كبير في إحداث اهتزازات عنيفة في قشرة الأرض، أو انفجارات بركانية؛ أي إن هذه الغازات المحبوسة تنكمش أحياناً وتتمدد أحياناً أخرى بتأثير الحرارة الباطنية، فتحدث موجة من المد في اتجاه أفقي أو رأسي، فينتج عنها الزلزال أو الهزات الأرضية التي تمر داخل طبقات الصخور في قشرة الأرض أو تنبعث بقوة على هيئة انفجار بركاني عنيف. ومن هنا عبَّر أحد الجيولوجيين الفرنسيين عن تعريف الهزة الأرضية بأنها بركان لم يجد فمه. وقد يجد البعض أن طبقات الصخور في القشرة الأرضية مرنة، ومن الممكن أن تنثني بصورة مستمرة بسبب ما يقع عليها من الضغوط الشديدة، وفي بعض الأحيان تحدث عملية الانثناء ببطء شديد وعلى مدى عصور بالغة الطول من الزمان، بحيث يؤدي ذلك إلى انبعاج الصخور أو التوائها أو انثنائها. وقد يحدث في بعض الأحيان أن يتزايد توتّر الصخور بصورة مطّردة حتى يحين الوقت الذي لا يحتمل فيه مزيد منه، وعندئذ يكون مثل هذه الزيادة في الضغط والتوتر كمثل القشة التي قصمت ظهر البعير. أي تصبح الصخور ـ بعد اللّيّ والشدّ والانبساط ـ لا تتقبل أي خضوع آخر، وتصبح الاجهادات التي تتجاذبها بكل قوة مساوية لشدتها، فتتكسر وترتجف مثلما يرتجف (زنبرك) من الفولاذ إذ يتكسر. فهذا الارتجاف سريع وعنيف، يمكن أن يكون (زناداً) لقوة تسبب كسوراً أخرى في منطقة أكثر اتساعاً.. فتتتالى الصدمات، وقد يتكرر اهتزاز المنطقة لساعات أو أيام.. وفي النهاية، بعد أن تزول الانفعالات الكثيرة، وبعد أن تعيد صخور القشرة ترتيب نفسها؛ فإن مقداراً من السكينة يعود إلى الأرض القلقة. وثمة آراء أخرى في الأطباق الأرضية العائمة والمتلاصقة والمتباعدة، حسب ما يعرفه العلماء بالـ(BARY SPHER) أو الـ(MAGMA).

**

فيها التصميم المضاد والمقاوم للهزات الأرضية ، وتبنى بشكل هندسي حديث بأساساته وأعمدته الحديدية .

حكاية من المأساة

ولقد خلف الزلزال مآسي إنسانية ، تستدر العطف والرثاء . ورويت عشرات ، بل مئات القصص والمشاهد للأحداث المفجعة ، والمآسي الدامية .. قصص صنعها الزلزال ، وعاناها اليمنيون في أرضهم التي استحالت إلى خراب وأنقاض ، وصاغها الكتّاب والصحفيون والإذاعيون أشكالا فنية إنسانية من خلال الصحيفة والمجلة والإذاعة .

وراح العرب والمسلمون في كل مكان من دنيا العروبة والإسلام يستمعون إلى تلك الأحداث والفواجع بقلوب دامية ، وأعين دامعة ، وقد أضيفت صفحات جديدة لتاريخ البشرية المأساوي .

ومن تلك القصص والحكايات والمشاهد ، امرأة كانت تعاني آلام المخاض العسير ، ثم أنجبت مولوداً ذكراً ، وبعد ساعتين وقعت الرجفة ، وهوى السقف ، وقتل الجميع ماعداها ووليدها ، إذ سقطت لوحة خشبية عليها كانت مصدة حالت دون أن يصيبها أي أذى . ومشهد أم أخرى أزيل الأنقاض عنها بعد ثلاثة أيام ، ليقع البصر عليها قتيلة وهي تحتضن طفلها الحي يرضع من ثديها « يرضع الحياة من الموت » . والرجل الذي غادر بيته في القرية إلى البلدة كي يحضر لأسرته بعض حاجاتهم ، ويحقق لولده شيئاً من أحلامه ، ويقع الزلزال ، وتنشق الأرض في بيته الجبلي ، وتبتلع زوجته وأطفاله ، ويعود ولا أثر للقرية . وعجوز أفضل حالا من أخيه .. لم يفقد غير ثلاثة أبناء ؛ وزوجته وابنته في المستشفى لا يعلم عنها شيئاً . وعجوز آخر يحمل مفتاح داره ، الدار التي أفنى عمره الطويل حتى أقامها .. وقد أصبح شريداً .. لا دار ، ولا باب ، ولا قفل .

ومشهد الزوجين العجوزين ، وهما تحت الأنقاض ، يمثلان صورة الحب والوفاء حتى





الموت . . فقد شوهدت أيديهما متشابكة « في لحظة وفاء نادرة ، وكل منهما يحاول فداء وإنقاذ الآخر » . وغيرها . . وغيرها من القصص الكثيرة التي لا بد أن تترجم ــ في يوم ما ــ على ألسنة وأقلام الشعراء والقصاصين والمسرحيين والروائيين العرب أعمالا أدبية إنسانية من قصائد وقصص ومسرحيات وروايات . وقد ظهرت ــ مبدئياً ــ بعض القصائد الشعرية في زلزال ذمار على صفحات الجرائد والمجلات لمجموعة من الشعراء العرب . . وبخاصة السعوديين واليمنيين منهم أمثال : **عبد الله بلخير ، وأحمد محمد الشامي ، وعبد الرحمن صالح العشماوي** وغيرهم . ولنختر مقطوعتين من الأول والثاني .

وقد كان الشاعر الكبير عبد الله بلخير في قصيدته **(مشى بالعزا الركن اليماني باكيا)** ، التي بلغت سبعين بيتاً ، ينفطر قلبه دماً وحزناً وتأثراً



حصاد الكارثة حسب تقرير جمعية الهلال الأحمر اليمني

اليوم والتاريخ والساعة	عدد الهزات	عدد القرى المدمرة	عدد القتلى	عدد الجرحى	عدد المشردين
١٩٨٢/١٢/١٣/سا/١٢,١٥	الهزة الأولى	١١ قرية تدمير كامل + ٨٥	٣٤٠ فرداً	—	—
١٩٨٢/١٢/١٤	—	١٤٢ قرية	١٠٨٢ فرداً	١١٤٠ فرداً	
١٩٨٢/١٢/١٧	١٣٠ هزة	٢٥٢ قرية	١٤٤٨ فرداً	١٤٨٩ فرداً	٤٠٠,٠٠٠ مشرد
١٩٨٢/١٢/١٨	١١٠ هزات	٢٨٤ قرية	١٥٠٧ أفراد	١٥٣٨ فرداً	
١٩٨٢/١٢/٢٠	٦٣ هزة	٣٠٤ قرية	١٥٦٢ فرداً	٢٠٠٠ جريح	٤٠٠,٠٠٠ مشرد
١٩٨٢/١٢/٣١ سا/ ٢,٥٥		هزة أخرى	تصدع عدد من المنازل	ست إصابات بشرية جديدة	

والإصابات موزعة على الشكل التالي : ٢٠٪ رجال ، ٣٠٪ نساء ، ٣٠٪ أطفال ، ومعظمها كسور وجروح عظيمة تشكل ٦٥٪ ، أغلبها في الساق والعضد والفخذ ، وهي حالات مفتوحة ومختلطة ومصابة بجراثيم حادة . وإصابات في الرأس ١٠٪ ، والجذع والصدر وكسور الأضلاع ١٠٪ ، والبطن وتمزق الأحشاء ٥٪ ، والأجناب ٢٠٪ .

وتعاطفاً . . منها هذه الأبيات التي يصور لحظات الزلزال :

قضاءٌ . قضاه الله . . زلزل هولُه
شوامخ هامات (السراة) الرَّواسيا
ثوان . . كلمح الطرف ، أمست منازل الـ
قرى في دمار . بعد تلك الثوانيا
ترامى على طول البلاد وعرضها
يزلزلها ، كالصَّعق ينقض هاويا
كأن به (يوم القيامة) قد مشى
بأهواله من فوقها مُترامِيا
تفر من الذُّعر الجبال ، تراكضت
تخُب ، فتجتاز الرُّبى والمهاويا
يدحرج من شُمِّ الهضاب صُخورها
فتصطك في مهوي السُّفوح عواديا
يفجِّرها صوت المنايا مُدمدماً
يُزمجر في الوديان ، كالرعد داويا
يولول فيه الموت . . يجتاح ما مشى
عليه ، ويطوي السَّهل والوعر عاويا

وكذلك الشاعر الشامي ، في قصيدته (**شامية في زلزال اليمن**) يبكي بني وطنه منها :

سمعت غضبة (زلزال) قد احتدمت
وتحت أنقاضه الأحياء قد قبروا
قد جاءهم بغتة ، والشمس ساطعة
بالهول يزحف لا يبقي ، ولا يذر
في لحظة أصبحت (ضوران) خاوية
عروشها ، و (ذمار) ما لها وزر
وجامع (ابن أمير المؤمنين) هوى
و (السد) ساخ ، وخر (الحصن) ينقعر
وأرض (عنس) و (جهران) قد انخسفت
وفي (الحدا) قد أُبيد البدو والحضر
وهم رفاقي ، وهم قومي ، فهل عجب
إذا بكيت عليهم بعدما اندثروا ؟
أبكي هناك أطفالا قد انصرعوا
وهم ـ طلاباً لكسب العلم ـ قد حضروا
وآخرين على الأسفار قد عكفوا ،
وخاشعين عليهم تُقرأ السور
أبكي الألى انتظروا أولادهم ، فإذا
بهم جميعاً بوادي الرعب قد حُشروا

الهوامش

(١) كان قدماء الرومان يعتقدون أن الجبل الذي يشرف على خليج نابولي في إيطاليا وهو يلفظ النار ، ما هو إلا مدخنة الأتون الذي يوقده الإله (فولكان) إله النار والحدادة ، فكانوا



يقولون حين يشاهدون الدخان الأسود يرتفع من فوهته ، والنار تلتهب من حولها : « إن فولكان يُعد قصفات الرعد أمام سندانه لجوبيتر (كبير آلهتهم) ، والأسلحة لمارس (إله الحرب) » . أي إن دوي الانفجارات البركانية ليست إلا وقع مطرقة فولكان .

(٢) إن ٨٠٪ من النشاط الزلزالي قد حُصر في الحزام الذي يلف المحيط الهادي ، و١٥٪ من زلازل العالم قد حُصرت في الحزام الذي يبدأ بالمكسيك ، ثم يقطع الهند الغربية متجهاً إلى البحر المتوسط ووسط أوروبا ، ثم يتحرك ثانية عبر آسيا الصغرى ، والهند ، والهند الشرقية . . لكي يلتقي في الحزام الأول جنوب المحيط الهادي . وتبقى ٥٪ من الزلازل موزعة على بقية العالم .

(٣) وصف أحدهم الزلزال الذي وقع في ١٥ آب (أغسطس) ١٩٥٠ م ، لجبال الهملايا بأنه قد تكسرت السدود في الوديان ، وأغرقت الفيضانات الحقول ، ونشأت عن الانهيارات سدود جديدة ، ارتفعت المياه خلفها وغمرت الأودية . كذلك ما أحدثته الهزات الخفيفة في (أسوان) المصرية عامي : ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ م ، في منطقة السد من تسرب مياهه إلى أعماق الأرض ، وتشقق في بعض الجهات .

(٤) تعاقبت الزلازل على أنطاكية منذ سنة ١٥٥ ق . م ، وكان أعظمها زلزال ١٠ مايو (أيار) سنة ٥٦٢ م ، وهلك من أهلها ٢٥٠ شخصاً ، وظلت الزلازل تتوالى عليها حتى هجرها أهلها نهائياً . بينما الزلازل التي عمت شواطئ سورية ولبنان (من أرواد حتى صور) في سنة ٥٥١ م ، وكان أشدها في مدينة بيروت وقد هجرها علماؤها إلى صيدا . وكان زلزال القسطنطينية في عام ٥٥٧ م ، الذي مات فيه الألوف . وفي سنة ٧٤٧ م ، اشتدت الزلازل في فلسطين وسورية وتركيا ، فهدمت أكثر من ٥٠٠ قرية ؛ وخرج أهل الشام إلى العراء ، ولم ينقض القرن الثامن حتى زلزلت الأرض في مصر زلزالا عنيفاً . وأصيبت دمشق وبيت المقدس في سنة ١٠٢٩ م ، بخسائر كبيرة ، ثم توالت على خراسان وخوزستان في إيران سنة ١٠٥٢ م ، وهناك جبل انشطر شطرين بقرب مدينة أردشان . وفي سنة ١١٣٩ م ، خربت مدينة حلب وامتدت منها الزلازل إلى إيران حيث أبادت ١٠٠,٠٠٠ شخص . وعادت الزلازل سنة ١١٥٧ م ، فدمرت بعض أنحاء قيصرية وحماة ومصر وطرابلس وأنطاكية وحلب . وفي سنة ١٥٠٩ م ، زلزلت القسطنطينية فتهدم منها جزء كبير . وفي سنة ١٦٨٨ م ، زلزلت مدينة أزمير وانفصل جزء منها وأصبح جزيرة ما زالت موجودة حتى الآن . وفي سنة ١٨٣٧ م ، يناير (كانون الثاني) ، تعرضت سورية وأكثر بلاد الشام لزلزال عنيف شمل منطقة تبلغ ٥٠٠ ميل طولا و ٩٠ ميلاً عرضاً ، وهلك ٦٠٠٠ نسمة ، كما حدثت شقوق كبيرة في الجبال ، وظهرت نافورات ساخنة في بحيرة طبريا . وتعرضت حلب سنة ١٨٢٢ م ، لزلزال مخرب ظهرت جزيرة قرب قبرص على إثره .

(٥) وقد أوضحت وزارة البترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية أسباب حدوث زلزال اليمن ، عقب دراسة علمية ميدانية موسعة جرت للمناطق الزلزالية في اليمن . . قام بها فريق جيولوجي وجيوفيزيائي ، استمر عملهم أسبوعين ، وأهم النقاط التي استخلصوها هي : المنطقة الجيولوجية في قطاع بركاني حديث نسبياً ـ استمرار الزلازل يؤكد أنها ناتجة عن نشاط بركاني ـ أقل اتساع للتشققات في المناطق النائية كان ٣٠ سم ـ تكون فوهات بركانية في عدة أماكن نتيجة للزلازل ـ تصاعد غاز كبريتيد الهيدروجين وترسب الكبريت بمنطقة جبل الليسي ـ تغيرات في منسوب المياه والملوحة وارتفاع درجة الحرارة ـ تزايد مستمر في اتساع التشققات السطحية بحوالي ١,٥ سم خلال أسبوع .

(٦) كانت بؤرة الزلزال تقع على نقطة تقاطع طول ٤٤,٣٤,٤ شرقاً ، وخط عرض ١٤,٧٧ شمالا ، وعلى عمق ١٠ كم من سطح الأرض . وكان أقصى شدة بلغها الزلزال هو ٥,٩٧ درجة بمقياس ريختر ، حسب إفادة ٢٢ محطة رصد عالمية .

(٧) تشكل لواء رداع عام ١٩٦٤ م ، تكثر فيه الآثار الحميرية الإسلامية . مساحته ١٠ آلاف كم^{2} ، وسكانه ربع مليون نسمة ، وسكان مدينة ذمار : ٣٥,٠٠٠ نسمة ، العاصمة ، ترتفع عن سطح البحر ٢٣٠٠ م ، ومساحتها ٣ كم^{2} ، وفي اللواء قضاءان : الأول قضاء ذمار ـ ويتبعه ناحية مغرب عنس ، وعتمة ، ووصاب العالي ، والمركز (الدن) ، ووصاب السافل ، والمركز (المصباح) . والثاني قضاء رداع : ويتبعه ناحية جبن .

المراجع

●● **الكتب** : أشكال الأرض ، د . صلاح الدين بحيري . أرضنا القلقة ، روز وايلد ، وجيرالد إيمز ، ترجمة د . رشدي سعيد . الهزات الزلزالية ، محمد علي المغربي ، البراكين والزلازل ، فريدريك هـ . يو ، ترجمة د . الدمرداش عبد المجيد سرحان . الزلازل في لبنان ، علي الحجار . الرشيد في جغرافية اليمن السعيد ، حسين عبد الله الذماري .

●● **الدوريات** لصحف ومجلات صادرة خلال حادث زلزال ذمار في بعض الدول العربية ، وعلى الأخص السعودية منها : عكاظ : (٦٠٥٥ ، ٦٠٦٧ ، ٦٠٩٠) ، المدينة : (٥٧٦٠ ، ٥٧٦١) ، البلاد : (٧٢١٧ ، ٧٢١٨) ، الرياض : (٥٣٠٥ ، ٥٣٠٦ ، ٥٣١٤) ، الجزيرة : (٣٧٣٩ ، ٣٧٤٥ ، ٣٧٦٠) ، المسائية : (٣٧٢) ، الشرق الأوسط : (٨٢/١٢/١٦ ، و٨٣/١/٢) ، السياسة : (٥١٧٦) ، المجلة (١٥١) ، الصياد : (١٩٩٢) ، كل العرب (١٨) ، آخر ساعة (٢٥١٣) ، الحوادث : (١٣٦٤) ، المجلة العربية : (٦٣) ، النهضة : (٧٩٥) .

ذكر السفير اليمني في الكويت لمجلة النهضة أن آخر التقارير تذكر : بلغ عدد القرى المدمرة تماماً : (٥٠٥) قرى ، وعدد المنازل المدمرة بالكامل : (١١٣٨٠) منزلا . والمنازل المهدمة جزئياً والمتشققة ولم تعد صالحة للسكن : (٣٠,٩٣٤) منزلا ، منها (٩٥٠) مرفقاً عاماً وحكومياً .

إلى أمنا يمن الزلزال

شعر: علي عبد العزيز نصر

لماذا أنت شاخصة
وفي يمناك غصن الحب يرتجف
وفي شفتيك ألق الصَّمت دهشته ؟!

ستعترفين أنك كنت حاضرة
غداة الروع تلفظه حشاك : لظى
وأنك خلسة في الكون . .
حفرت على شفا رئتيك :
قبور بنيك !!



بلى . . يا أم
أنت الحب والنقمه
إذا أنت غضبت على
حضور بنيك في الأوهام
فما كانت خطيئتهم
ولكن دورة الأيام
أنستهم فضيلتهم
ولا تنسي . .
لقد كانوا لك الأفراح والأنغام
كم زرعوا لك الأحلام
وكم ركزوا ــ بما وهبوا ــ لك الأعلام



فأنت جعلتهم في الكون أشرعة
على سفن من الآمال
يحركها هواك إلى . .
شواطئ كل غادية من الأفعال

وكنت إذا هـُمو ارتحلوا : رغائبهم
إليهـا . . .
لا يصدهمو جدار الظالم المحتال
وفي الأهـوال . .
كان الصبر غايتهم

وكان هواك قنديلاً
يضيء دروبهم في كل ملحمة
وما افتقدوا عزيمتهم

وكان رضاك عبر حياتهم :
درعـاً . .
به اكتسبوا بطولتهم
وكنت إذا همو رجعوا ابتسامتهم

فهـل . . تدرين
ما صنعت يداك بهم ؟
هـل . . تدرين ؟!!

الله الذي يدري
بهم . . رحمان
ندعـوه . .
ونستمطره الغفران



★ قبل حدوث الزلازل تترك الطيور الماء هاربة إلى قمم الأشجار ★



★ «الدلافين» يمكنها سماع الموجات الصوتية التي تبلغ قوتها أكثر من مائة ألف ذبذبة في الثانية ★

كيف تتنبأ الحيوانات بالزلازل؟

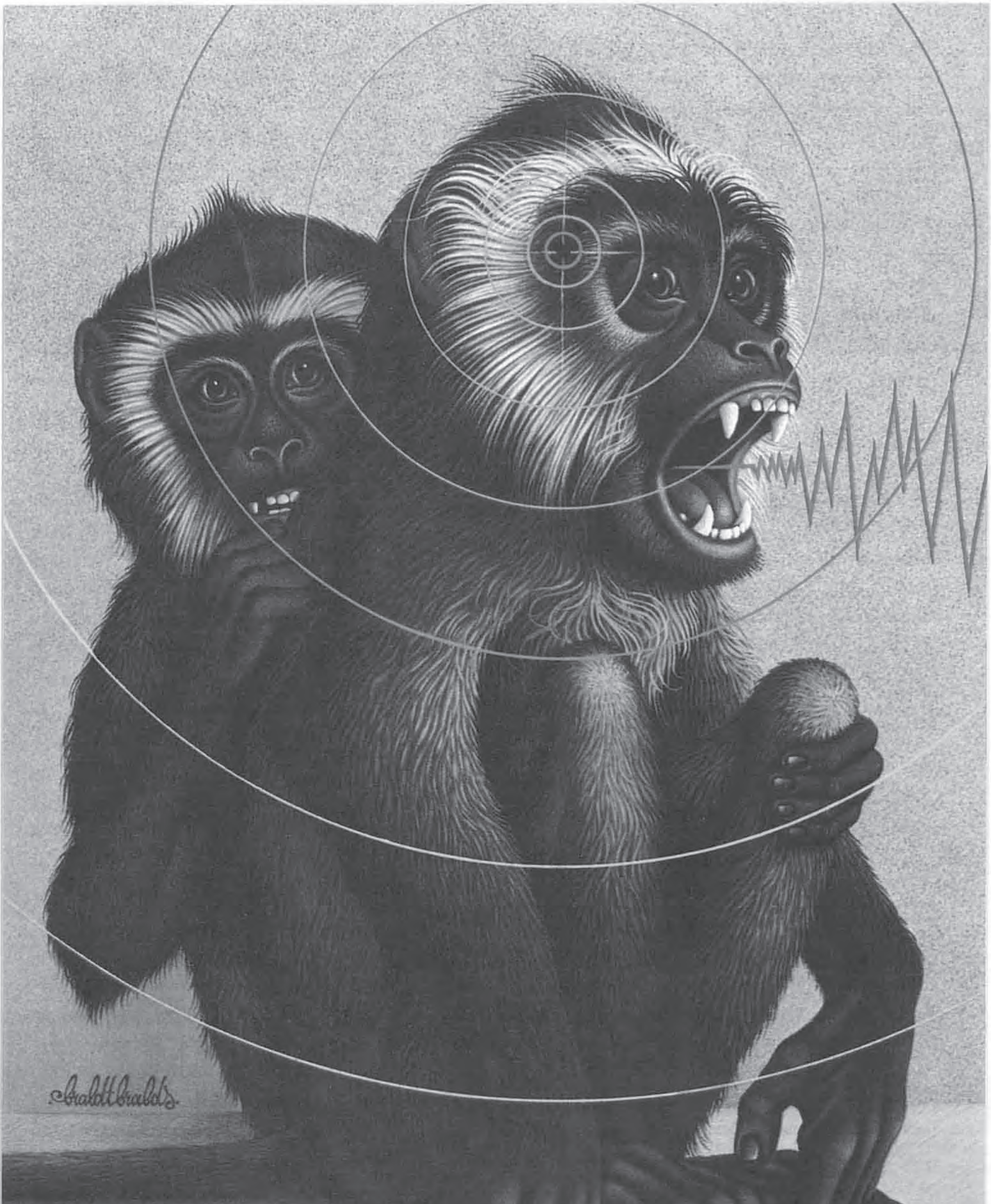
بقلم: هشام سليمان أبو عودة

قد يبدو هذا العنوان غريباً للقارئ، الذي سوف يتساءل كيف تترك الأمور لحيوانات عجماوات ولايناط الأمر لأعقل المخلوقات على ظهر هذا الكوكب، ألا وهو الإنسان بما وصل إليه العلم الحديث من أجهزة متطورة باستطاعتها فحص وتقصي حقيقة أصغر الجزيئات على هذا الكوكب.. بينما لاتستطيع هذه الأجهزة رصد هزة أرضية خفيفة، أو حتى الزلازل المدمرة... ولكنها الحقيقة.

إن العلماء الصينيين في مقاطعة «لياونـنج»، إحدى مقاطعات الصين الشمالية الشرقية كانوا يعرفون أن المتاعب كامنة لهم، وكانوا يعلمون أن سلسلة من الهزات الأرضية سوف تضرب المنطقة.. ولكنهم لا يعرفون متى على وجه التحديد.. أو أين.. كان ذلك في



★ الوطواط المسمى «حدوة الحصان»... ★



عام ١٩٧٠ م .. فأصدروا في ذلك الحين تحذيراً «طويل الأجل» .. لكن بعد فوات الأوان .

وفي يونيو (حزيران) عام ١٩٧٤ م ، وبعد أن تطورت مقدرتهم على رصد الزلازل ، استطاعوا أن يتنبأوا بحدوث زلزال متوسط الحجم يبلغ خمس إلى ست درجات على **مقياس (رختر)** ، وذلك قبل حدوثه بسنتين كاملتين بعد دراسة مستفيضة لطبيعة المنطقة وبعد دراسة جيولوجية لطبقات الأرض في هذه المقاطعة .. وظلوا طوال هذه الفترة يترقبون حدوث الزلزال .. ويراقبون كل شيء ، مراقبة صامتة صبورة ، حتى تقع أعينهم على أي ظاهرة تحدث خلال هذه الفترة .. وبعد ستة أشهر بالتقريب ، أصيبت حيوانات المنطقة بالجنون .. كأن مساً أصابها .. ففي نهاية شهر ديسمبر (كانون الأول) البارد من تلك السنة ، خرجت الثعابين من مكامنها الشتوية الدافئة ، قاطعة مرحلة «البيات الشتوي» إلى الثلج حيث تجمدت وماتت .

وانزلقت **الفئران** في مجموعات انتحارية إلى الشوارع مغادرة أوكارها في البيوت والحقول في صفاقة لم تُعهد في فئران تلك المنطقة من قبل .. وبعد ذلك بعدة أيام حدثت سلسلة من الهزات الخفيفة ذات التأثير البسيط .

وفي شهر فبراير (شباط) ١٩٧٥ م ، شوهد **الأوز** يهرب من البحيرات ويترك الماء إلى قمم الأشجار على غير عادته .. أما **الخنازير** فأخذت تعض بعضها البعض بشكل جنوني .. كما انطلقت **الأبقار** هائمة على وجهها بعد أن حطمت حظائرها .. أما **الكلاب** فقد صمّ نباحها الآذان .

وفي اليوم التالي ، استيقظت المدينة على نوبة جنونية من الحيوانات منذرة بوقوع حدث جلل .. وفي هذه المرة تأكد الرسميون في المدينة أن زلزالا وشيك الوقوع .. فأفرغوا المدينة من سكانها البالغ تعدادهم أكثر من مليون نسمة .. ولم تمض إلا ساعات قليلة قبل أن تنشق الأرض في هذه المنطقة تحت زلزال رهيب مدمر لم تعهده المنطقة من قبل .. ساوى المدينة بالثرى .. ولم يبق منها إلا أكوام من الحجارة .. وتجربة فريدة من نوعها .

والتاريخ على امتداده مليء بالحوادث والأقاصيص عن الحيوانات المذعورة وعن تصرفاتها الشاذة قبل حدوث الزلازل .. ومثال ذلك ما حدث لحيوانات **مدينة «هليس» الإغريقية** ، وخصوصاً فئرانها التي هربت قبل خمسة أيام من حدوث زلزالها الشهير الذي قلبها رأساً على عقب .. كما أن صراخ طيور البحر على شواطئ مدينة «كونسبسيون» بالشيلي قبل أن يدمرها الزلزال عام ١٨٣٥ م ، كانت إحدى العلامات المميزة لحدوث الزلزال .. أما هنا .. فمازال الناس يتذكرون زلزال **مدينة «سان فرنسيسكو» الأمريكية** عام ١٩٠٦ م ، ولا زالوا يتناقلون القصص عن الكلاب التي انطلقت مسعورة في شوارع المدينة قبل حدوث الزلزال الأسطوري فيها .. كما أن القصص عن «**سمك القط**» الذي يقفز من الماء بأعداد رهيبة قبل حدوث أي زلزال فهي كثيرة عند اليابانيين الذين ابتلاهم الله على مدى تاريخهم بزلازل من كل نوع وشكل .

كل هذه أمثلة بسيطة .. لم تؤخذ مأخذ الجد عند حدوثها .. ولكن في **مدينة «هايتشنج» الصينية** لم يكتف بملاحظتها والمرور عنها .. ولكنها استخدمت بصورة فعلية في إنقاذ مليون نسمة .

نظام الإنذار المبكر

لقد تقبل الصينيون القدرة التنبؤية المبكرة عند الحيوانات كأمر لا يقبل الجدل .. وآمنوا بهذه القدرة حتى قبل أن يبحثوا عن دليل علمي لإثباتها .. ولكن في بلاد الغرب المتقدمة وبالرغم من الدلائل العديدة على صدق هذه النظرية كانوا ينظرون إلى نظرية الإنذار المبكر هذه ، نظرة غير جادة مملوءة بالريبة والحذر .. إذ لم يكن هناك شخص في العالم بمقدوره أن يفسر كيف أنه بإمكان الحيوانات أن تعرف أن هناك زلزالا على الطريق .

وفجأة .. بدأ الغموض في الزوال من حول هذا الأمر .. وبدأ السر في التكشف .. وبدأ العلماء يكتشفون في كل فصيلة حيوانية وراء أخرى ، تلك الحساسية العجيبة لهذه الحيوانات تجاه الظواهر الطبيعية بما فيها الزلازل .

وفي نفس الوقت كشفت الدراسات «الجيوفيزيائية» عن الظواهر التي تسبق حدوث الزلازل ، والتي لم تكن مكتشفة من قبل .. وكيف أن الحيوانات تتأثر بهذه الظواهر قبل حدوث الهزات الأرضية .

هذه الظواهر تختلف من هزة أرضية إلى أخرى .. كما أن الحيوانات تتأثر بهذه الهزات بطرق شتى ، كل بطريقته الخاصة ، وحسب نوع الزلزال أو الهزة .

ولكن تجربة مدينة «هايتشنج» فتحت عيون العلماء على حقيقة جوهرية ، وهي إمكانية التزاوج بين الحدث الفيزيائي والحدث البيولوجي .. ونقصد بالأول الأجهزة العلمية وبالثاني الحيوانات .. هذا التزاوج بإمكانه إنقاذ ملايين الأرواح الغافلة إذا ما تمت دراسة معالمه ، **فمعظم الزلازل ليست فجائية الحدوث .. إن التقلص الرهيب الذي يحدث عندما تتصادم صفائح القشرة الأرضية مع بعضها البعض ما هي إلا مقدمة أولية لوقوع الحدث الكبير ..** فالضغوط الجيولوجية المتزايدة في باطن الأرض بإمكانها أن تحدث تغييرات ملحوظة في التواءات وارتفاعات السطح ، كما أن **الموجات «السيزمية»** التي تنتقل من خلال الصخور المبطنة لطبقات الأرض تحدث تغييرات لا نهائية في المجال المغناطيسي للأرض تتراوح بين الصفر وبين رقم (ثلاثة) على مقياس رختر .. إن معظم هذه الخطوات التي ذكرتها لا ترقى حواس الإنسان إلى اكتشافها أو الإحساس بها حين حدوثها .. لكنها كلها وبلا استثناء في داخل نطاق حواس الحيوانات .

ولنضع في اعتبارنا ــ على سبيل المثال ــ كيف أن تغييراً بسيطاً في مغناطيسية الأرض يؤثر على «ملاح الأرض الأول» ألا وهو «**الحمام الزاجل**» ، فمجال الأرض الجيومغناطيسي يبلغ عند القطبين (٦٠,٠٠٠ جاما)[1] ، ويبلغ (٣٠,٠٠٠ جاما) عند خط

الاستواء . . ولقد اكتشف بعض علماء **جامعة كورنيل الأميريكية** في تجربة فريدة على الحمام الزاجل ، أن الحمام الزاجل فقد الإحساس بالاتجاه وذلك قبل حدوث الزلازل التي وقعت في تركيا وفي اليابان والصين . . كما حدث نفس الشيء لزمج الماء (**النورس**) ولأسراب **النحل** .

إن حساسية الحيوانات المفرطة للتغييرات الطفيفة في المجال المغناطيسي تفسر ذلك الرعب القاتل الذي يصيب هذه الحيوانات عند حدوث هذا التغيير . . وهناك نظريات كثيرة قد وضعت حول هذا الموضوع قد تثمر إحداها عن تفسير مُقنع في المستقبل القريب .

إنه عالم تستخدم فيه الحيوانات حواس سمعية قوية جداً تستخدمها لوقاية نفسها وللاتصال بين بعضها البعض ولصيد فرائسها والبحث عن قوتها . . هذه الحواس يمكن أن تتشوش فجأة بواسطة الذبذبات العالية التردد الناتجة عن احتكاك الصخور وعن التصدعات التي تحدث في باطن الأرض قبل حدوث أي زلزال مدمر .

إن للبشر مجالا سمعياً ضيقاً نسبياً . . فنحن حساسون للموجات الصوتية التي يبلغ مداها من (١٠٠٠) إلى (٤٠٠٠) ذبذبة في الثانية الواحدة . . ولكن الإنسان يعتبر « أصماًّ » تجاه الذبذبات التي تبلغ أكثر من (٢٠ ألف) ذبذبة في الثانية . . أما الكلاب والثعالب فإن بإمكانها أن تسمع الموجات الصوتية التي تصل إلى (٦٠ ألف) ذبذبة في الثانية . . بينما الفئران والخفافيش والحيتان والدلافين فيمكنها إصدار وسماع الأصوات التي تبلغ قوتها أكثر من (١٠٠ ألف) ذبذبة في الثانية .

وعلى سبيل المثال ، فإن الصوت الذي يصدره **الخفاش** حاد جداً وذو ذبذبة عالية لدرجة أن أذنه الداخلية تنغلق حين إصدار هذا الصوت بينما يصيب هذا الصوت نفسه فريسته بالذعر والاضطراب ويفقدها الإحساس بالاتجاه مما يسهل عليه عملية اصطيادها . . ثم إن هناك موجات « تحت صوتية » منخفضة جداً وتبلغ مائة ذبذبة في الثانية أو أقل . . وهذه لا تحدث نتيجة التشققات والتصدعات الأرضية ، بل تنتج عن تسرب الغازات من باطن الأرض . . وهذه الموجات التحت صوتية ليست فقط أدنى من مستوى إحساس الإنسان بل إن الآلات التي اخترعها الإنسان لتسجيل الزلازل أيضاً لا تستطيع اكتشافها أو حتى الإحساس بها . . ولكن الحيوانات تحس بها بسهولة بالغة . . ولقد اكتشف **البيولوجي (ميلفن كرايثن) من (معهد كارنيجي ميلون) في الولايات المتحدة** ، أن الحمام الزاجل بإمكانه أن يحس بالموجات الصوتية التي يبلغ ترددها ثلاث ذبذبات في الثانية ، وهكذا فإن بإمكانه ــ نتيجة هذه الميزة التي حباه الله بها ــ أن يميز بين صوت العواصف الرعدية وبين أمواج المحيط ، وهو على بعد مئات الأميال منها . . ولقد اكتشفت قدرة مماثلة وحساسية تجاه الأصوات عند **سمك « القُدّ »** الذي تضطرب تصرفاته قبل حدوث الزلازل .

الإنذار المنبّه

إن هناك قصوراً في النظرية التي تقول : إن الموجات الفوق والتحت صوتية تصيب الحيوانات عامة بالذعر . . ولأن الموجات العالية التردد التي تنتج عن التشققات الدقيقة للصخور تنتشر بسرعة فائقة ، فإن بإمكانها إحداث نوع من الإنذار المبكر في المناطق المجاورة للزلازل الوشيك الوقوع وخصوصاً في حالات الهزات الأرضية الخفيفة . . إن هذا ليس بسبب أن الموجات الصوتية يمكن أن تمثل على الأقل جزءً من إحساس الحيوانات المبكر بالصورة ، ولكن لأن الأجهزة العلمية المتوفرة هذه الأيام لا ترقى إلى إمكانية تفسير الأصوات وتحليلها كما هو الحال عند الحيوانات . . والنوتة البيولوجية التي يستخدمها الحمام الزاجل ليس باستطاعتها استقبال الموجات التحت صوتية فقط ، بل بإمكانها أيضاً أن تحلل وتنقي الأصوات الكاذبة والتشوشات الصوتية الأخرى . . التي يسميها العلم عامة « **الأصوات الكاذبة** » وهكذا تصل إليها الصورة الحقيقية للأمر . . وفي بعض الأحوال فإن أرقى المحطات الإذاعية اللاقطة التي اخترعها الإنسان لا يمكنها تنقية الأصوات أو الموجات الصوتية الملوثة بضوضاء الرياح إلا لعدة أميال قليلة . . ولكن عند الحمام الزاجل والفصائل الحيوانية الأخرى فإن عملية التنقية هذه تحدث في مراحل متعددة وفي نفس الوقت .

وبجانب سماعها للموجات الفوق والتحت صوتية ، فإن بعض الطيور قادرة على الإحساس بالذبذبات التي تصدر عن التزحلقات « السيزمية » الضعيفة جداً التي تحدث بين طبقات الصخور .

وقد أظهرت الأبحاث الحديثة أن هناك شبكة من « **المجسات** » sensors في ساق الحمامة قادرة على الإحساس بالذبذبات الضعيفة جداً . . وقبل زلزال عام **١٩٧٥م** ، في مدينة « هايتشنج » السابقة الذكر ، أجرى العلماء تجربة نادرة بحيث قسموا مجموعة من الطيور إلى قسمين . . القسم الأول قطعوا له حبال الإحساس العصبية والقسم الثاني تركوه سليماً . . وعند حدوث الزلزال لم يستطع القسم الأول الإحساس بالذبذبات الناتجة عن الزلزال بينما طار القسم الثاني بعيداً .

أما الأسماك فإن إحساسها بالذبذبات الضعيفة كبير جداً . . إن مجموعة القنوات الجانبية على طول السمكة باستطاعتها أن تكتشف حركة الغزاة القادمين لافتراسها ، كما أن لها قدرة عجيبة على التنبؤ بالهزات السيزمية التي قد تنجم عن زلازل بعيدة جداً ، على بعد مئات الأميال من مكان تواجد السمكة . . وهناك تقارير كثيرة عن سلوك السمك الغريب قبل حدوث الزلزال . . وبعد كل هذا فإن معظم الهزات الأرضية التي تحدث على كرتنا الأرضية تحدث في كل عام تحت قاع المحيطات في مناطق الحواف القارية .

نظرية جديدة

هناك طرق عديدة تستطيع بها الحيوانات أن تحس بالعملية الجيولوجية . . حتى أن العلماء توصلوا إلى قناعة تامة بأن كل عملية طبيعية تحدث على ظهر الأرض ، خلق الله لها مخلوقاً معيناً يستطيع الإحساس بها والتعرف عليها . .

ولكن عملية إقناع المتشككين بأن الحيوانات تحس بالزلازل سوف تأخذ وقتاً طويلاً وتحتاج إلى براهين وأدلة تضاف إلى البراهين الموجودة حتى الآن . إنها تحتاج إلى تفسير علمي دقيق لما يحدث تحت الأرض أثناء الزلازل . . فقد وضع **الجيوفيزيائي «توماس جولد» من جامعة كورنيل الأميركية** قاعدة لهذه النظرية . . ويقول جولد : إن الهيدروكربونات الأساسية (مواد كيميائية أساسية لتكوين البترول) في قشرة الأرض تسخن إلى درجة كبيرة وتقع تحت ضغوط عالية ، مما يسبب في انبعاث تيار قوي جداً من غاز الميثان ومن غازات الكبريت الحامضية . . وهذه الغازات المضغوطة بقوة تسبب في إحداث تشققات في الصخور الهشة المبطنة للأرض التي هي أيضاً تحت ضغط جيولوجي كبير ... وعندئذ تنشق الثقوب في هذه الصخور مولِّدة تشققات أخرى . . وقبل خروج هذه الغازات إلى سطح الأرض تدفع أمامها غازات لها روائح مميزة تكون محبوسة بالقرب من القشرة الخارجية للأرض .

وهذه النظرية «حدسية» إلى حد ما ، إذ يعتقد بعض الجيوفيزيائيين أن الجو قد يمتلئ بأبخرة بإمكانها أن تسبب معلومات خاطئة عند الحيوانات تطغى على رائحة الغازات المميزة لحدوث الزلزال المبكر . . وهذا نوع من القصور في النظرية ، إذ إن الغازات التي تنطلق قبل الزلزال سوف تتشتت في الهواء بسرعة ولن يحس بها إلا الحيوانات المختبئة في الجحور والأسماك التي تعيش في الأعماق .

إن آثاراً قليلة من الرائحة كفيلة بإثارة الرعب عند الحيوانات عامة . . والأبحاث الحالية على دودة الحرير دلَّت على أن الأنثى تطلق رائحة مميزة لها . . وكمية هذه الرائحة ضئيلة جداً ولكنها أكثر من كافية ليلتقطها الذكر . . والسر في ذلك أن قرن الاستشعار في رأس الذكر يحتوي على (٢٥ ألف) مستقبل عصبي .

وقد كان التركيز على دراسة طرق الاتصال عن طريق الشم والروائح عند الحشرات أكثر مما في الحيوانات الأخرى . . ولكن انتباه العلماء تحول إلى دراسة العلاقة بين اضطراب



★ حاسة الكلاب للزلازل تتم عن طريق الموجات فوق الصوتية ★

الحيوانات وبين الروائح الكبريتية التي تنطلق نتيجة الزلازل . ومن أهم هذه الغازات الموجودة تحت قشرة الأرض **غاز ثاني كبريتيد الميثيل الثنائي** DIMETHYL DISULPHIDE . . ومن محاسن الصدف ، فإن هذا الغاز تم فصله أيضاً ضمن الغازات التي تطلقها **فئران الهامستر** قبل عملية التزاوج .

وفي دراسة أجراها **العالم البيولوجي ج . مولتون[٢] ـ من جامعة بنسلفانيا ـ** على الحيوانات خرج منها أن الكلب يستطيع أن يتعرف على بعض الروائح بما يتراوح بين (١٠٠) إلى (١٠٠٠٠) مرة أكثر من الإنسان . . أما الفئران فبمقدورها أن تتعرف باستشعارها أو شمها .

أما **طائر «النوء» البحري** فإن باستطاعته تحديد موقع عشه عن بعد . . ومن المعروف عن هذا الطائر أنه يقضي ساعات طويلة محلقاً في الجو بعيداً عن اليابسة في استجلاب الأسماك لصغاره .

ولكن كيف تستطيع هذه المخلوقات الصغيرة أن تشم هذه الروائح بل وتميزها من بين مئات الروائح . . ؟ إنه «**الأنف الثاني**» أو حاسة الشم الإضافية التي حباها الله بها . . وهذه الحاسة تعرف باسم «**الحاسة الأنف ميكعية**» Vomeronasal أو باسم «**حاسة جاكوبسون**» (اسم مكتشفها) . . هذا العضو موجود في الإنسان . . ولكن حساسيته شبه معدومة للروائح . . ولكن هذه الحساسية مشحوذة عند الحيوانات البرية وبعض الطيور . . وللتعرف على أهمية هذا العضو يكفينا أن نذكر النتائج التي توصل إليها فريق من العلماء في جامعة «تينيسي» الأميركية في دراسة أجروها على **الثعابين** . . إذ قام هؤلاء بإزالة طرف لسان الثعبان ذو الشعبتين ، كما عطلوا الحاسة الأنف ميكعية ووضعوا الثعبان الجائع بين مجموعة من الطرائد المفضلة لديه . . فكانت النتيجة أنه لم يستطع أن يتعرف على فرائسه وكان كالعير التي يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول .

الاتصالات المتداخلة

نعود إلى ثعابين مدينة «هايتشنج» الصينية التي ورد ذكرها في أول المقال . . هل كانت تلك الثعابين تفقد اتجاهها بطريقة مماثلة بعد أن تمزق الروائح الكيميائية الناتجة عن بوادر الزلزال عضو الأنف الثاني لديها . . فتنطلق بصورة جنونية وعلى غير هدى رامية بنفسها إلى الهلاك في الثلوج . . ؟!

ولقد اتضح أيضاً أن غازات الزلازل تقضي على الحاسة الأنف ميكعية عند **الغزلان** فتقضي على ترتيبها الاجتماعي ويتشتت القطيع . . يقول العلماء الذين قاموا بدراسة حركة الصفائح التكتونية التي تتكون منها قشرة الأرض : إن حركة هذه الصفائح تكون مصحوبة بانطلاق كمية هائلة من الكهرباء . . وهذه التغيرات الكهربية بإمكانها أن تخل إلى درجة كبيرة بكمية الأيونات أو جزيئات الغاز في الهواء الجوي عند نقاط تحرك والتقاء هذه الصفائح . . والحيوانات بإمكانها أن تحس بهذه التغيرات . ويتأثر سلوكها تبعاً لشدة هذه التغيرات . لذلك فإن دراسة سلوكها من شأنه أن يعطينا دليلاً على قوة الزلزال المنتظر ودرجته .

عادة ما تزيد كمية الأيونات في الجو إلى مائة ضعف أثناء العواصف الكهربية . . فمثلاً المقدمات التي تسبق الطقس القاسي مثل الحرارة الشديدة والرياح الجافة والتي تصيب أرضية الصحارى ، تكون مشحونة بكمية كبيرة من الكهرباء لدرجة تجعل بعض الناس مرضى في اليوم السابق لحدوث التغير الفعلي في الطقس .



★ صراخ طيور البحر المتواصل .. كان إحدى العلامات التي ميزت زلزال مدينة «كونسبيون» بالشيلي قبل وقوعه عام ١٨٣٥م ★

أما الحيوانات فإن حساسيتها للتغير في كمية الأيونات التي تعلق في الجو تكون أكثر من حساسية الإنسان ، لذلك يكون تأثيرها على الحيوان أكبر ، وليس مجرد وعكة صحية كما هو الحال عند الإنسان .. ففي أبحاث أُجريت على **الفئران والجرذان والأرانب** في جامعة كاليفورنيا ــ بيركلي ، أظهرت أن الأيونات المشحونة بشحنة كهربية موجبة تزيد من إفراز مادة « السيروتونين » SEROTONIN في جسم الحيوان (وهذه المادة يفرزها الإنسان والحيوان على السواء ووجودها بكثرة في الجسم يزيد من حدة التوتر العصبي وتزيد من مستوى القلق) .. وحيث إن مستوى الأيونات في الجو يتأرجح بكثرة عند حدوث التغيرات السيزمية في طبقات قشرة الأرض .. فإن (التأين ما قبل الزلزالي) بإمكانه أن يؤثر على الحيوانات ويصيبها بالهلع والجنون .

ويعتقد العلماء البيولوجيون أن التأين في الغازات ــ بغض النظر عن الغازات المنبعثة من الأرض ــ لا يؤثر على الحيوانات تأثيراً مباشراً فقط ، بل إنه أيضاً يخل بدرجة حرجة على إحساسها بالروائح .. ويعتقدون بأن كل الروائح تقريباً بها شحنة كهربية .. وهكذا فإن الحيوانات تستطيع الإحساس بالتغيرات الكهربية قبل مرحلة حدوث الزلزال .

إن دراسة الحقول الكهربية قد تفسر تصرفات الحيوانات الشاذة .. ففي دراسة جديدة اكتشف الباحثون أن انخفاضاً مفاجئاً في مستوى سطح مياه البحر أو المحيط مقداره ثلاثة أقدام (حوالي المتر) (وهو عادة ما يحدث مباشرة قبل حدوث الزلازل الكبيرة) بإمكانه أن يطلق خمسة ملايين ڤولت من الكهرباء .. وهذه من شأنها أن تشحن الهواء في تلك المنطقة وتساعد على تأين الغاز الجوي .

وفي أبحاث مستفيضة أجراها **البيولوجي «أدريانوس كالمين» في معهد «وودزهول لعلوم البحار» في الولايات المتحدة** .. اكتشف أن أسماك القرش والسمك الرعاش حساس للكهرباء مهما كانت قوتها ضئيلة .. فسمك القرش مثلاً يحس بالحقول الكهربية البالغة الضآلة التي تصل إلى جزء من مائة جزء من الميكروفولت [أي جزء من مائة مليون جزء من الفولت] لكل سنتيمتر .. ومثل هذه الحقول الكهربية تطلق مثلها بعض الأسماك المفلطحة التي تختبئ في رمال القاع .. ولكن حقلها الكهربائي الضعيف يفضح سرها .. مما يسهل على سمكة القرش اكتشافها وافتراسها .

ويؤكد العلماء أن الأبحاث المستمرة على الحواس الحادة لدى الحيوانات ، مصحوبة بالأبحاث عن الظواهر الجيوفيزيائية التي تسبق الزلازل من شأنها أن توصلنا إلى اكتشافات مذهلة في مجال التنبؤ بالزلازل .. وهذا لا يعني أن نتوقع إيجاد شبكة حية للتنبؤ بالزلازل قوامها الحيوانات .. فلا يعقل أن نستبدل **« السيزموغراف »** (جهاز رصد وتسجيل الزلازل) بالدجاج .. أو أن نضع قرداً في غرفة مراقبة الزلازل ونعد صرخاته بدلا من القياسات العلمية الأخرى .. ولكن من خلال هذه الدراسات والأبحاث على الحيوانات فإننا سوف نتمكن من التفهم الصحيح للزلازل وما يحدث قبلها وأثناء حدوثها .. ونتيجة لهذا سوف نتمكن من تطوير الأجهزة الحالية لقياس ومعرفة الظواهر الثانوية الناجمة عنها .. التي لم ننتبه لها إلا بمراقبتنا للحيوانات .. فمثلاً لو نظر الإنسان إلى الوطاويط والخفافيش نظرة فاحصة في السنوات الغابرة لاستطاع أن يتعرف على الرادار والسوفار .

وبعد .. لقد خلق الله شيئاً لكل شيء .. وإذا كان المثل يقول : « خذوا الحكمة من أفواه المجانين » .. فإنه قد يصدق لو قلنا أيضاً « خذوا العلم من الحيوان .. » .

الهوامش

(١) **الجاما** Gamma : وحدة قياس المغناطيسية .

(٢) توفي في العام الماضي .... له أبحاث كثيرة في هذا المجال .

الطب في

يقسم العرب كتجمعات بيئية إلى قسمين متناقضين هما : العرب بالخاصة ، والأعراب . . ويقصد بالعرب بالخاصة من عاش في المدن العربية ، التي عرفت درجة من الرقي الحضاري ، واتسمت بالاستقرار الاقتصادي والسياسي والغنى المادي ، واتصف سكانها بالنمو العقلي واتصالهم الثقافي والحضاري مع الحضارات التي كانت تحيط بجزيرة العرب ، كحضارة ما بين النهرين والإغريق من الشمال ، وحضارة المصريين القدماء من الغرب ، وحضارة اليمن من الجنوب ، وحضارة الفرس ومن ورائها الحضارات الآسيوية الأخرى من هندية وصينية من الشرق .

وأما الأعراب . . فهم القبائل الذين عاشوا في صحراء الجزيرة العربية حياة لم تعرف الاستقرار ، إلا حين تنتهي الغارات ، وتنقضي الحروب ، وتجد الكلأ والماء والمرعى الخصيب . فطبيعة حياة الصحراء جعلت الفقر والاضطراب يصبغان حياة الأعراب بصبغة بعيدة عن صبغة الحضارة والرقي ، لذلك كان دورهم في حياة العرب العلمية والثقافية ثانوياً اللهم إلا من بعض اهتمام بأمور الفلك والقيافة وأشباهها .

معنى الجاهلية

يطلق تعبير الجاهلية على الفترة التي سبقت ظهور الإسلام في جزيرة العرب . . ولا يقصد بها جاهلية العلم والأدب ؛ لأن الآثار الفكرية التي وصلت عن تلك الفترة تخبر عن نبوغهم الأدبي والعقلي ، وتدل على قدرتهم الحضارية القابلة للتطور والنبوغ ، وإنما جاهلية الأخلاق والدين . . فالجاهلية جاءت من الجهالة والضلال ، والانحطاط الخلقي ، والابتعاد عن الحق ، وترك السبيل الذي اختطه الله تعالى لعباده في الأرض .

الطب في الجاهلية

امتزج الطب بالكهانة منذ أن عرف الإنسان المرض ، واحتاج إلى الشفاء والدواء . . وكان **لإسقلبيوس** ـ راعي الطب عند الإغريق ـ هياكل عديدة يعمل فيها الكهنة معتمدين في معالجاتهم على الوسائل النفسية أكثر من العقاقير ، كما وجد طب من نوع آخر يعتمد على آثار الطبيعة من أعشاب وغذاء في العلاج سمي **بالطب الأبقراطي** . . ولقد عرف العرب في الجاهلية كلا النوعين ومارسوهما ممارسة اختلفت بين المدن والبوادي . . **وعلى كل حال يمكن أن نقسم الطب في الجاهلية إلى قسمين رئيسيين :**

١ ـ طب الحضر .

٢ ـ طب البادية .

الطب الحضري

كان يقسم إلى قسمين رئيسيين : **الطب المنهجي** : وهو الطب العلمي المنظم الذي كان يمارسه أطباء محترفون تعلموا الطب في مراكز علمية مشهورة مثل **جندنيسابور ، والرها** ، وكانوا يعتمدون على الأسلوب المنطقي المدرسي في التشخيص والعلاج ، وكان من أشهر هؤلاء الأطباء : **الحارث بن كلدة الثقفي ، النضر بن الحارث ، ضماد بن ثعلبة الأزدي ، ابن حذيم** وهو أطب العرب ، **ورفيدة من بني أسلم ، وزينب من بني أود .**

والطب الكهنوتي : وهو الطب الذي مارسه السحرة والكهان والمشعوذون على الناس الذين صدقوهم في دعواهم بقدرتهم على الشفاء من الأمراض عن طريق طرد الأرواح الشريرة بالتمائم والرقى والنذور .

الطب البدوي

لم يكن لهذا الطب قواعد ثابتة ، أو علم منظم . . وإنما كان يقوم به فئة من الناس تعلموه من آبائهم وطبقوه على الأعراب المرضى ، ويعتمد كثيراً على الأعشاب والنباتات الصحراوية .

يقول ابن خلدون عن طب البادية ما يلي : « وطب البادية طب يبنى في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص ، ولم يكن له علم منظم أو قواعد ناظمة ، ويعتمد على أعشاب البادية التي تتميز بازدياد تركيز المواد فيها نظراً لقلة الماء في الصحارى والبوادي ، إضافة إلى قواعد طبية بسيطة لم تكن متقنة كل الاتقان » .

ولقد ساهم تخلف الطب في البادية بانتشار النصرانية في بعض القبائل نظراً لاستخدام المبشرين الطب الحضري أثناء تبشيرهم .

الأمراض عند الجاهليين

عرف العرب في الجاهلية أمراضاً عديدة جداً ، وهذا يدل على مدى وعيهم وإدراكهم لما يحيط بهم ، ومدى ارتباط البيئة بالمرض على

الجـــاهـلـيـــة

بقلم: د. صلاح محمود غانم

اختلاف أشكاله ، ومن الأمراض التي عرفوها ما يلي :

في العين : عرفوا الرمد والالتهاب والعور ، **وفي الجلد** : البهق والحكة والجرب والجذام والجدري والبرص ، **وفي باطن البدن** : أوجاع المعدة ، والكبد ، والشقيقة ، والصداع ، وذات الجنب ، والحمى ، والأمراض النفسية .

يقول **عنترة العبسي** في الصداع :

وسيفي كان في الهيجا طبيباً
يداوي رأس من يشكو الصداعا

ويقول **مجنون ليلى** في الكباد وهو وجع الكبد من كسل أو قرحة :

ولي كبد مقروحة من يبيعني
بها كبداً ليست بذات قروح
أباها عليّ الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح

طرق معالجة الأمراض في الجاهلية

لقد تنوعت طرق المعالجة بتنوع وسائل التشخيص للمرض ، وطراز الطب من حضري أو بدوي ، وعلى الجملة نستطيع أن نحدد أهم طرق العلاج بما يلي :

(١) **النباتات الطبية** : وكان لها الدور الرئيسي نظراً لتوفرها ، وملاحظة فائدتها العلاجية ، وكان من أهمها : **البصل** واستعمل في أمراض الصدر ، **الثوم** لأمراض القلب ، **التين** للإمساك الهضمي ، **الحلبة** لأوجاع المثانة والظهر .

(٢) **العسل لأمراض الهضم** .

(٣) **الحجامة** للشقيقة ، **والفصادة** لاستخراج ما فسد من الدم .

ولقد استعملت الفصادة أيضاً لقتل الأشراف ؛ وطريقة ذلك أن يشرب الشريف الخمر حتى يسكر ثم يفصد عِرْق يده فيموت . . والسبب في ذلك حتى يموت الشريف ميتة تختلف عن ميتة سواد الناس .

(٤) **الكي** : وكانوا يستعملونه عندما يفشلون في المعالجات الأخرى ، لكنهم لم يحسنوا استعماله .

(٥) ومن طرق العلاج عندهم للملدوغ أنهم كانوا يعلقون الجلاجل والحلي عليه ، ويحركونها كي لا ينام لمدة سبعة أيام ، لأنهم كانوا يعتقدون أن السم يدب في جسد الملدوغ النائم .

(٦) استعملوا دم الملوك لعلاج مرض السُّعار (الكَلَب) إذ كانوا يأخذون دماً من رجل من بني ماء السماء اسمه **عامر بن ثعلبة الأزدي** ويقطرونه في المسعور .

(٧) **الرقى والتمائم** : وكان يستعملها الكهان والمشعوذون ، معتقدين أن بها قدرة سحرية تشفي المرض ، ولقد لاقت قبولا عند بعض الجهال من المرضى . . يقول أحد الشعراء :

جعلت لعراف اليمامة حكمه
وعراف حجر إن هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها
ولا رقية إلا وقد أتياني
فقالا شفاك الله ، والله ما لنا
بما حملت منك الضلوع يدان

نظرة الإسلام إلى طب الجاهلية

عندما سطعت أنوار الهداية في جزيرة العرب . . وانهارت الجاهلية الجهلاء . . ظهر على الوجود طب جديد إنساني ، طب بمجامع الخير كله ، ويلغي الأذى والضرر . . إنه الطب الإسلامي ، ولقد كانت نظرة الطب الجديد إلى الطب الجاهلي نظرة موضوعية منطقية إذ **حارب الطب الإسلامي جميع الخرافات الطبية والمعالجات الفاسدة وأبدلها بأخرى طبية نافعة طاهرة تعتمد على فهم طبيعة الإنسان ، وطبيعة المرض وطبيعة الدواء** .

فحث القرآن الكريم والسنّة على الأخذ بالأسباب واللجوء إلى وسائل العلاج الصحيح ، ودعا إلى الشفاء الحقيقي من أمراض البدن والروح عن طريق اتباع تعاليم الشريعة ، والعودة إلى الفطرة الإنسانية التي فطر الناس عليها .

وبشكل مجمل ، حارب الإسلام خرافات الجاهلية ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من علّق تميمة فقد أشرك » ودعا إلى الأخذ بالسبب المؤدي للشفاء : « ما أنزل الله من داء إلا وأنزل معه الدواء » ، وإلى الوقاية من الأمراض المعدية المؤذية ، فمثلاً قال صلى الله عليه وسلم : « فرّ من المجذوم فرارك من الأسد » . وأبقى كثيراً من الأمور الطبية الصحيحة التي كانت في الجاهلية ، وزاد عليها أموراً طبية جديدة عديدة كملت بناء الطب الذي بدأ منذ فجر تاريخ الإنسان على الكرة الأرضية والذي كان للجاهلية العربية نصيب فيه .



يستمع الأطفال ـ خاصة الصغار منهم ـ إلى القصة المروية لهم في شغف وحب شديدين . وتأتي متعتهم عند الاستماع إلى القصة ، نتيجة تلك الصلة العميقة التي تنشأ بين الراوي والمستمع ، فرواية القصص هي أسرع الطرق لتكوين المودة بين المربي والأطفال ، كما أنها أكثر الطرق تأثيراً في خلق عادة التركيز والانتباه عند الطفل . بالإضافة إلى أن إثارة الشغف بالقصص ، هو مدخل رئيسي لحب الكتب ، وتنمية الرغبة في الاطلاع .

بقلم :
يعقوب الشاروني

كيف نحكي قصة

وهناك آراء مختلفة ، حول ما إذا كان الأفضل للأطفال أن نقرأ لهم القصة ، أو نحكيها لهم بغير الاستعانة بالكتاب ، ذلك أنهم ، حتى بالنسبة للأطفال الصغار ، في حاجة إلى أن نقرأ عليهم بعض القصص البسيطة ، حتى نربط بين متعة الاستماع إلى القصة ، وإثارة الاهتمام بالكتاب الذي أعطاهم هذه المتعة خاصة إذا كان به عدد من الرسوم الملوّنة الكبيرة التي تساعد صغار الأطفال على الاستمتاع بالقصة ، كما تعاون الكبار منهم على متابعتها .

كما أنه من مزايا تلاوة القصة من كتاب ، أنه يمكن للأطفال ، بعد قراءة القصة ، أن يتابعوها مرة أخرى بالتطلع إلى الصور .

ولكن رواية القصة بغير تقيّد بنص مكتوب ، وبغير الاستعانة بكتاب ، ستظل من أنجح الوسائل في تنمية كثير من المهارات اللازمة لحب القراءة والإقبال على الكتب .

كلنا نحكي قصصاً

ولقد كانت رواية القصة واحدة من أقدم مظاهر التسلية . فرواة الملاحم والحكايات الشعبية المتجوّلون معروفون في كل الحضارات . وكثيراً ما تقوم الإذاعة والتليفزيون والمسجلات ، بدور الراوي حالياً .

إننا نمارس جميعاً ، يوماً بعد يوم ، قص القصص . وعندما نقابل أصدقاءنا ، أو أفراد العائلة الآخرين ، ننساب في قص أحداث حياتنا اليومية ، لا ننسى التفاصيل ، ولا نجد صعوبة في اختيار الكلمات الصحيحة ، ونجذب مستمعينا بتكرار بعض الجمل ، التي نقولها بتلقائية مثل « لن تستطيع أن تخمن **أبداً ما حدث بعد ذلك** » أو « **ماذا تظنه قال ؟** » .

وبذلك نتجنب ، في مهارة ، أيّة محاولات لمقاطعة ما نرويه ، فنحن نعرف القصة جيداً ، وقد تمثلناها صوراً في ذاكرتنا مرة بعد أخرى ، والمبالغة الطفيفة التي يسمح بها سياق الكلام ، تزيد متعة قصتنا ، ما دامت لا تخرج عن حدود ما يمكن تصديقه .

وهذا الذي نفعله كثيراً في حياتنا اليومية ، يقدم لنا العناصر الأساسية اللازمة للنجاح عندما نقوم برواية قصة للأطفال .



للأطفال



ولكن بأسلوب جديد . كذلك يجب أن نعرف كيف نسلّط الاهتمام على موضوع القصة الرئيسي بعد أن نشدّ إلينا الاهتمام .

إن القصّاص صاحب الخبرة هو الذي تبدو قصته كأنها من إبداعه وابتكاره ، وهو يستعد لذلك قبل مواجهة الأطفال ، بأن يدرس القصة التي سيلقيها ، وأن يتمثل مختلف مواقفها ، ويربط بين أحداثها في خياله وذهنه ، يمزج النص بإحساسه . حتى إذا ما عرف قصته جيداً ، استطاع أن يرويها في بساطة وتلقائية ، وفي تدفق وروح مرحة ، مع ربطها بتجارب الأطفال المستمر وخبراتهم ، غير مقيّد بنص أو بعبارة محدّدة ، وبذلك يتفادى أن يتوقف ، ويتجنّب أن يخطئ في الأسماء والأحداث ، أو يكرر المواقف تكراراً مملًّا ، أو ينسى موقفاً ، أو يرويه في غير موضعه .

معايشة القصة

حتى ننجح في رواية القصة ، يجب أن نكون على دراية جيّدة بالقصة التي نحكيها ، نتعرف على شخصياتها ، ونعايش تسلسل أحداثها . فتسلسل الأحداث هام جداً ، حيث إن صغار الأطفال يحتاجون إلى بعض الوقت لهضم كل معلومة جديدة . ويساعد على ذلك ، إلى حد كبير ، التأنّي في الإلقاء ، والتأكيد على النقاط الهامة ، وربما إعادة شرح نفس النقطة

الإلقاء المعبّر

ومن عوامل النجاح في رواية القصة ، أن يستخدم الرّاوي كل إمكاناته لجعل طريقة إلقائه مشوّقة ناجحة ، فيحسن استخدام صوته للتعبير والتوضيح ونقل مختلف العواطف والانفعالات ، ويقلّد به الأصوات ، خاصة مختلف أصوات الحيوانات ، ويؤدّي فقرات الحوار بالتمثيل . ذلك إنه من الصعب جداً الإنصات إلى حكاية نسمعها على وتيرة واحدة . كما يمكن للقصّاص الناجح أن يقلّد بحركات جسمه وتعبيرات وجهه شخصيات قصته في مختلف المواقف .

كذلك يجب أن يكون الإلقاء واضحاً في هدوء لكي تخرج الألفاظ والكلمات وكل حرف فيها سليم النطق ، فيسهل على الأطفال فهمه واستيعابه بسرعة وسهولة .

ويرتبط بهذا ضرورة اختيار الكلمات المناسبة لسنّ الأطفال المستمعين . فلا بد للراوي أن يكون صاحب خبرة بالقاموس اللغوي الذي يستخدمه الأطفال الذين يلقي عليهم القصة ، أي أن يكون عارفاً بالألفاظ المتداولة التي يفهمونها ، وأن يستخدم كلما أمكن الكلمات ذات المضمون المادي الملموس أكثر من الكلمات ذات المعنى المعنوي ، فيختار الألفاظ التي تثير المعاني الحسّيّة المتعلقة بالبصر والسمع والحركة واللمس والذوق والشم .

القصة المناسبة للعمر

كذلك على الراوي أن يختار القصة المناسبة لسنّ الطفل أو الأطفال الذين يحكي لهم القصة . فليست كل القصص مناسبة لكل الأعمار . فإذا كانت قدرة الطفل على الإصغاء إلى القصص تبدأ عندما يستطيع فهم ما يحيط به من حوادث ، وذلك عندما يصل إلى نهاية السنة الثالثة من عمره ، وأحياناً خلال تلك السنة ، فإنه في الفترة من ثلاث إلى خمس سنوات ، يفضل القصص التي تدور حول الحيوانات ، أو حول شخصيات في محيطه مثل الأب والأم والأخ ، مع تسمية كل منها بصفة

كيف نحكي قصة للأطفال؟

يسهل معها تمييزها ، **مثل الدجاجة الحمراء ، أو ذات الرداء الأحمر .** كما يحسن أن تكون الشخصيات في هذه القصص ، حتى الجماد منها ، متكلمة ولها أصوات وحركات . والأطفال يحبّون سماع تقليد أصوات الحيوانات والأشياء ، ويجب أن تركّز القصة على الحركات ، في جمل قصيرة وشخصيات قليلة ، مع التكرار في العبارات والألفاظ .

وبعد هذه المرحلة ، وإلى سن الثامنة والتاسعة ، يتخيّل الطفل أشياء أبعد من الواقع المحيط به ، ولذلك يحب القصص الخيالية التي تدور حول الفراشات والجنّيات والأقزام ، والعمالقة ، وقد تعلمت البشرية كثيراً من هذه القصص ، فمعظمها يدور حول تحديد البطل لهدف صعب يقرر الوصول إليه ، ثم نجاحه في مواجهة مختلف التحدّيات حتى يحقق هدفه .

أما بعد سن ثماني أو تسع سنوات إلى سن الثالثة عشرة والرابعة عشرة ، فإن اهتمام الطفل بقصص الحيوانات والقصص الخرافية يقلّ ، وبدلا منها يهتم الأولاد بقصص المغامرات والرحلات والأبطال المكتشفين والقصص البوليسية ، بينما تفضل البنات القصص التي تدور حول العواطف الأسرية والفنية . . **وفي نهاية هذه المرحلة ، تنجح القصص التي تدور حول النجاح في المشروعات ، والوصول إلى الزعامة والقيادة .**

طول القصة

كذلك يجب أن يراعي الراوي أن يكون طول القصة مناسباً لسن الأطفال ، ففي السن الصغير قبل خمس سنوات ، يجب ألا تستغرق حكاية القصة أكثر من عشر دقائق أو أقل من ذلك ، لعدم قدرة الأطفال على التركيز فترة طويلة ، ولسرعة إحساسهم بالملل . وبعد ست سنوات ، وحتى سن تسع سنوات ، يمكن أن تستغرق القصة من خمس وعشرين إلى ثلاثين دقيقة . أما بالنسبة للسن الأكبر من ذلك ، فإن طول القصة يرتبط بموضوعها وبإقبال المستمعين عليها .

اختيار الوقت الملائم

كذلك فإنه لكي ينجح الراوي في حكاية القصة ، لا بد أن يختار الوقت الملائم لروايته ، فلا يكون الأطفال منهمكين في نشاط آخر ، ولا يكونون مجهدين مما يمنعهم من التركيز .

وفي **دور الحضانة ورياض الأطفال ،** لا يجب الإصرار على اشتراك جميع الأطفال في حلقة الاستماع إلى القصة . فإذا كنّا قد اخترنا الوقت المناسب ، أي عندما يكون واضحاً أن معظم الأطفال يرغبون في الانضمام إلى جماعة تستمع إلى قصة ، فإن الطفل الذي لا ينضم إلى هذه الجماعة ، قد يكون طفلاً خجولا ، لا يتمكن من اللعب ببعض الألعاب والأجهزة إلا عندما يكون بقية الأطفال مشغولين في المجموعة القصصية . لكن يجب تنبيه مثل هذا الطفل ، حتى لا يثير ضوضاء عالية تفسد حلقة الاستماع إلى القصة .

جلوس الأطفال بطريقة مريحة

كما أن على الراوي أن يراعي جلوس الأطفال بطريقة مريحة ، بحيث يستطيعون أن يروا الراوي وأن يراهم ، وأفضل طريقة لذلك أن يجلس الأطفال على مقاعد معدّة على هيئة نصف دائرة ، أو يجلس نصفهم على تلك المقاعد ، ويجلس الباقون على سجّادة أو بساط يوضع على الأرض أمام المقاعد ، في مواجهة الراوي وبالقرب منه ، لأن هذا يوجد في الأطفال شعوراً بالقرب النفسي من الراوي ، جلوس القصّاص بجوار الأطفال القلقين أو العصبيين لإمكان السيطرة عليهم . كذلك لا يجب أن يجلس الأطفال ملتصقين بشدة بعضهم ببعض، ذلك أن أي حركة غير إرادية

من بعضهم ، ستشغل الأطفال الآخرين . **لذلك يجب إفساح المكان قليلاً بين طفل وآخر .**

الترحيب بأسئلة الأطفال

وعلى الرّاوي أن يكون مستعداً لكثير من الأسئلة والمقاطعات . فالراوي الناجح هو الذي يقابل كل مقاطعة بهدوء ومرح وأعصاب هادئة ، وهو الذي يجيب على كل سؤال بطريقة بسيطة ومقنعة ، لا تستغرق وقتاً طويلاً حتى لا يفقد الأطفال متابعتهم لموضوع القصة . إن إيماءة أو بسمة قد تكون كافية لإشعار الطفل بأننا قد تنبّهنا لمقاطعته ، وأننا سنضعها في الاعتبار ، فالطفل الذي يشعر بأننا نتجاهله سيكرر مقاطعته مرة بعد أخرى بصوت أعلى .

ولا يجب أن يمضي الراوي مع الأحداث الثانوية طويلاً ، حتى لو كانت مسلّية أو مبهجة ، وذلك لكي لا يفقد المستمعون تتبّعهم لسير الحدث الرئيسي ، كما أنه من الخطأ أن ينشغل الراوي بأمور خارجية ، كالمحافظة على النظام أو الاهتمام بأمر جانبي .

كذلك يجب تجنّب القصص المعقّدة التي تضم شخصيات متعددة ، أو بها عقدة ثانوية إلى جانب العقدة الرئيسية ، لأن مثل هذه القصص تصيب الأطفال بالحيرة والارتباك أثناء تتبّعهم للأحداث .

طابع المسرح

ومن المهم أن يحتفظ الراوي بطابع الفكاهة وهو يروي قصته ، فهذا شرط من أهم شروط إقبال الأطفال على الاستمتاع بما يقول . كما يجب أن يروي قصته في بساطة ، وأن يبتعد عن التكلّف ، ويترك نفسه على سجيّتها .

ولا يجب أن يقلب الراوي قصته إلى درس في الوعظ والإرشاد ، بل يجب الاهتمام أساساً بالجانب الفني ، الذي يتولى بدوره نقل مختلف المعاني والقيم للأطفال ، بحيث يدرك المستمع المضمون بنفسه بغير تصريح .

إن أفضل الرواة هو من استطاع أن يوقظ خيال الأطفال ، ويثير لديهم صور الأحداث ، وهذا يتوقف على درجة الوضوح والقوة التي يصوّر بها الراوي الأحداث ويصف بها الشخصيات .

الوسائل السمعية والبصرية

ولا شك أن الاستعانة بالصور الملوّنة ، أو بعرض لشرائح الفانوس السحري ، أو بعرائس القفاز ، من أهم الوسائل التي تساعد على جذب اهتمام الأطفال ، وزيادة استمتاعهم بالقصة التي نرويها لهم . إنها من أفضل الوسائل التي تعاون على تحقيق مختلف الأغراض التربوية التي نهدف إليها من رواية القصص إذ يستطيع الراوي ، مثلاً ، مع إعادة عرض الصور أو الشرائح ، أن يطلب من الأطفال إعادة قصّ القصة ، أو شرح مضمون كل صورة . كما يمكن إعطاء الأطفال مجموعة العرائس « الدمى » التي أشركناها معنا في تقديم القصة ، ليقوموا هم ، عن طريق تحريكها بأنفسهم ، بإعادة رواية القصة ، أو تمثيل مختلف مشاهدها .

تكرار حكاية القصة

ويلاحظ أن الأطفال ، كلما صغر سنهم ، لا يملّون من تكرار سماع نفس القصص التي استهوتهم . واستيعاب مجموعة من الأطفال العاديين ، ممن تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة ، لقصة ، قد يحتاج إلى تكرارها عليهم حوالي أربع مرات . فعدم تكرار القصص ، قد يؤدي إلى عدم استيعاب الأطفال لها ، وارتباكهم بوجه عام أمام تجربة الاستماع للقصص الجديدة .

لكن يلاحظ أيضاً ، أن تكرار قصة بعينها ، مرات عديدة بغير إضافة قصص جديدة ، قد يضيق فرص الخبرة والمعرفة التي يمكن أن يكتسبها الأطفال نتيجة استماعهم لعدد أكبر من القصص . فلا بد من إيجاد تناسب بين القصص التي نعيد روايتها على الأطفال ، والقصص الجديدة التي نقدمها لهم .



لوحة وفنان

• تأملات •

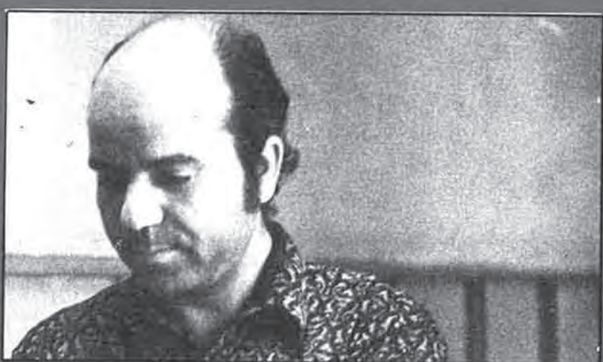
• جاءت أعمال هذا الفنان وبخاصة في المرحلة الأخيرة، التي يمكن أن تسمى بمرحلة **«التأملات»**، إضافة فنية جديدة، فيها أصداء من الماضي البعيد، ماضي التراث العربي القديم.. وفيها ملامح من الواقع المعاصر. واقع الفولكلور أو المأثور الشعبي، وفيها تطوير لهذين البعدين إلى المفهوم الذوقي والجمالي الحديث.

• وفي هذه اللوحة **«تأملات»** حاول الفنان أن يمزج بين فني الأرابيسك أي فن الزخرفة بالخطوط المنحنية، ذلك الفن العريق الذي تنسب إليه الزخرفة العربية بوجه عام، وبين فن الخط العربي الذي اتخذ محوراً للبناء التشكيلي في الفن الإسلامي منذ أزهى عصوره حتى الآن.

• ومن خلال المزج بين فني الزخرفة والكتابة، في محاولة جريئة لاتباع أساليب الفنان العربي القديم، من حيث استخدامه أسلوب **البعد الواحد**، لكي يكسب أعماله الوضوح والصراحة والمباشرة، ومن حيث استخدامه كذلك لأسلوب **التسطيح** الذي يضفي على أعماله السعة والامتداد والإشراق، حاول أن يجعل من لفظ الجلالة ركيزة محورية لما في هذه اللوحة من خطوط وظلال وألوان.

• ولكي يحقق الفنان إحساسه الديني في اللوحة، نراه يضيف **البعد الوجداني** مردداً لفظ الجلالة في تشكيلات هادئة خاشعة، فيها الشاعرية المرهفة، والشفافية المعبِّرة، بما يوحي بالهدوء واليقين والاطمئنان، من حيث ثلاثية التشكيل الفني.. اللون والخط والتكوين.

• والنور في اللوحة يقوم بوظيفتين رئيستين، فإلى جانب الحوار الذي يقيمه النور مع الظل، بحيث يعطي اللوحة بريقاً وإشعاعاً، ويظهرها كما لو كانت قرصاً للشمس أو وجهاً للقمر، فهو هنا في هذه اللوحة يتجرد من كل الأبعاد التقليدية في محاولة للوصول إلى المطلق أو القيمة الجمالية الخالصة، وهذا هو أرقى معاني الحس الإنساني، وبالتالي أرقى مراحل التذوق الفني.



• عمر النجدي •

• ولد بالقاهرة عام ١٩٣١م، وتخرّج في كلية الفنون التطبيقية عام ١٩٥٧م، واشترك في بينالي الإسكندرية ١٩٥٨ ــ ١٩٦٠م.

• أقام أول معارضه الخاصة عام ١٩٥٩م، بقاعة الفنون التطبيقية بالقاهرة، واشترك في نفس العام في معرض جماعي بكل من اليابان وموسكو ولينينجراد.

• تخرّج في أكاديمية الفنون الجميلة بفينيسيا عام ١٩٦١م،



واشترك في عام ١٩٦٢م، في بينالي ڤينيسيا رقم (٣١).

● في عام ١٩٦٣م، أقام عدة معارض خاصة في قاعة ستينا بروما، وفي سان استيفانو بڤينيسيا، وفي قاعة وود ستوك بلندن.

● أقام معرضاً شاملاً لكافة أعماله التشكيلية في النحت والحفر والتصوير بقاعة باب اللوق بالقاهرة عام ١٩٦٤م. وفي عام ١٩٦٥م، اشترك في بينالي الإسكندرية، وحصل على جائزة النحت الأولى.

● في عام ١٩٦٨م، اشترك في بينالي الإسكندرية، كما اشترك في بينالي بولندا وبينالي ڤينيسيا.

● له مقتنيات كثيرة في متحف الفن الحديث بالقاهرة، ومتحف الفن الحديث بڤينيسيا، ومتحف الفنون الجميلة بالإسكندرية، وله في قاعة النيل هيلتون ٣٦ لوحة، وفي المكتبة القومية بباريس خمس لوحات، وفي مكتبة الكونجرس الأمريكية ٢٠ لوحة.

عالم الرياضة

نشأة رياضة التجذيف

كان أول من فكَّر في صياغة قوانين خاصة لهذه الرياضة هو المحامي الإنجليزي «جون ماكريغور» وذلك في عام ١٨٦٥م ، فأعطى رياضة التجذيف شكلها الحديث . وبعدها بعام واحد ، وعلى وجه التحديد في يوم ٢٦ يوليو (تموز) ١٨٦٦م ، أنشئ أول نادي لهذه الرياضة هو نادي «كانو» بإنجلترا .

أما عن **اتحاد التجذيف فقد تأسس في عام ١٨٩٢م ، ـ وأصبح عدد أعضائه الآن ٥٣ دولة ـ واعترف بالتجذيف كرياضة أولمبية في دورة عام ١٩٠٠م** ، بإدخال مسابقات الزوارق العادية للرجال أولا ، أما التجذيف في الزوارق المستطيلة الضيقة فكان أول اعتراف أولمبي بها للرجال في دورة عام ١٩٣٦م ، أما عن مسابقات النساء للزوارق العادية فقد اعتمدت ضمن المسابقات الأولمبية عام ١٩٧٦م ، وبالنسبة للزوارق المستطيلة للنساء فقد اعتمدت في عام ١٩٤٨م .

صناعة الزوارق

تصنع زوارق التجذيف إما من الخشب أو الجلد أو الألياف الزجاجية ، وقد تصنع من هذه المواد مجتمعة ، وقد يضاف إليها بعض المعادن الخفيفة .

أنواع التجذيف

ذكرنا أن الزوارق نوعان هما : العادية والمستطيلة الضيقة ، كذلك فإن رياضة التجذيف نوعان أيضا هما : الفردي والجماعي .

● **الفردي** : ويتولى قيادة الزورق لاعب واحد فقط ، ويدخل بناء على ذلك سباق الفردي دون مساعدة أحد .

● **الجماعي** : ويتولى قيادة الزورق فريق من اللاعبين يحدد عددهم وفقاً لنوعية السباق ، وتبعاً لقانون السباق ، فمنهم الزوجي ، والرباعي ، والثماني .

أشهر اللاعبين

لو راجعنا السجلات الأولمبية لهذه الرياضة فسوف نجد أن هناك أبطالا لهم بطولات وأرقام عدة مسجلين بذلك سبقاً رياضياً فذاً فنالوا شرف التسجيل على صفحات التفوق الرياضي مما يجعل من مهمة الأجيال التالية صعوبة بالغة لتحطيم أرقامهم ، وبالتالي الفوز بالبطولة . وأبرز هذه الأسماء من واقع السجلات الأولمبية نجد أن **اللاعب السويدي غيرت فريد ريكسون (وهو من مواليد ١٩١٩م) ، هو أشهر بطل على الصعيد الأولمبي لهذه الرياضة** ، إذ أحرز ٦ ميداليات ذهبية ، وواحدة فضية ، وواحدة برونزية في أربع دورات أولمبية متتالية هي : ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٠م .

ومن بين السيدات **اللاعبة السوفييتية لودميلا بينابيغا** التي أحرزت ٣ ميداليات ذهبية في سباق الـ ٥٠٠ متر فردي لدورتي ١٩٦٤ ، ١٩٦٨م ، وفي سباق الزوجي لدورة ١٩٧٢م .

أما أرقام الفرق فقد استطاع الفريق السوفييتي المكوّن من أربعة مجذفين تحطيم رقم العالم لسباق الـ ١٠٠٠ متر إذ قطع المسافة بزمن قدره (٣,٢ دقائق) في ٣١ يوليو (تموز) ١٩٨٠م ، بسرعة معدلها (١١,٢٤ ميلاً في الساعة) ضارباً بذلك رقم الفريق الإسباني (٣,٦,٤٦ دقائق) المسجل في عام



١٩٧٦ م . وكان معدل السرعة (١١,٩٩ ميلاً في الساعة) .

ولكن هناك لاعب لم يستطع أن يسجل أحد مثله عدد من البطولات ، وهو **اللاعب السوفييتي يوري لوبانوف** وهو من مواليد عام ١٩٥٢ م ، إذ أحرز ١١ بطولة من عام ١٩٧٢ م ، حتى عام ١٩٧٩ م ، وهو رقم قياسي لم يسبقه إليه أحد .

أبطال وبطولات

يكاد يكون التنافس في هذه الرياضة ينحصر بين الأمريكيين والسوفيات فنادراً ما ظهر من خارج هذين البلدين أبطال ينافسون ، إلا أن بعض الدول الأوروبية خاصة أوروبا الشرقية بدأت تهتم بها وتوليها رعاية خاصة مما يبشر في القريب العاجل ببروز أبطال جدد من خارج هاتين الدولتين .

أما عن أشهر الرحلات والسباقات فعلى سبيل المثال :

● **القناة الإنجليزية (بحر المانش)** : ومسافتها بين مدينة دوفر الإنجليزية ويسان الفرنسية وقد تمكن **اللاعب الاسكتلندي أندرو وليام دوغال صامويل** من عبورها في ٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٦ م ، مستعملاً قارباً ومجذافاً في زمن قدره ٣,٣٣,٤٧ ساعات .

● **القارة الأمريكية** : المسافة تبلغ ٢٠١٠ أميال يبدأ من **فنزويلا إلى ميامي في** ولاية فلوريدا في الولايات المتحدة أو بمعنى آخر من جنوب القارة الأمريكية إلى شمالها ، وقد قطعها الرباعي المؤلف من بيتر ايس ، وجون داود ، وكين بيرو ، وستيف بنسون في ١١ أغسطس (آب) ١٩٧٧ م .

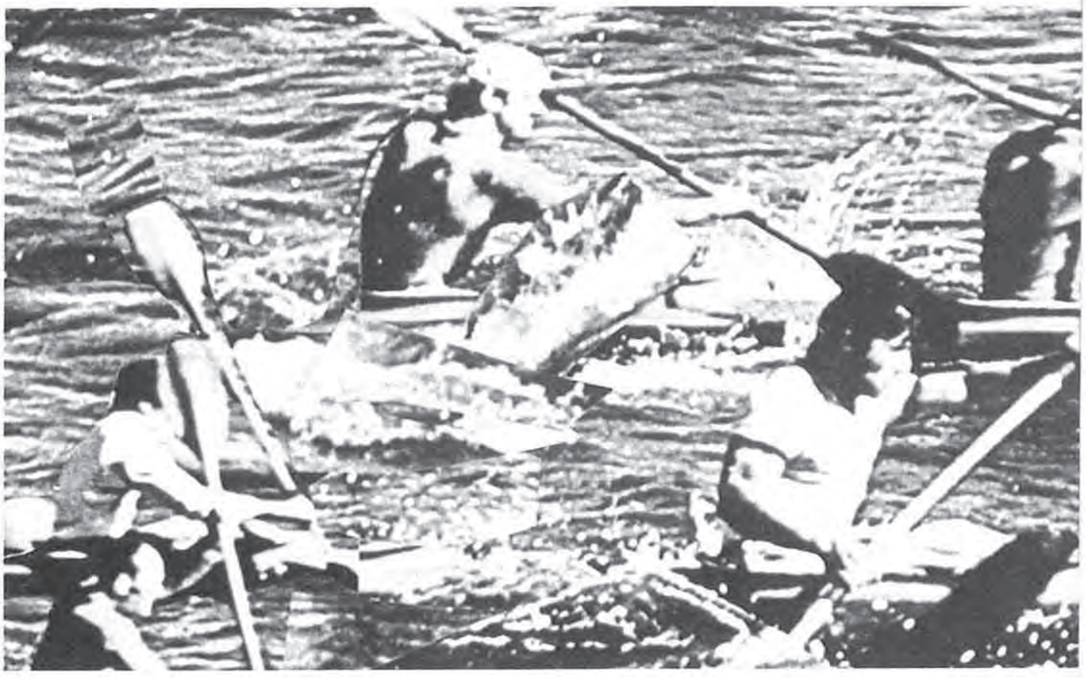
أما أطول رحلات التجذيف فوق المياه الأمريكية فقد بلغت مسافتها ٧٥١٦ ميلاً إنطلاقاً من **بحيرة إيتاسكا في** مينيسوتا ووصولا إلى **بحيرة أونتاريو** مروراً بنيوأورليانز ونيويورك .

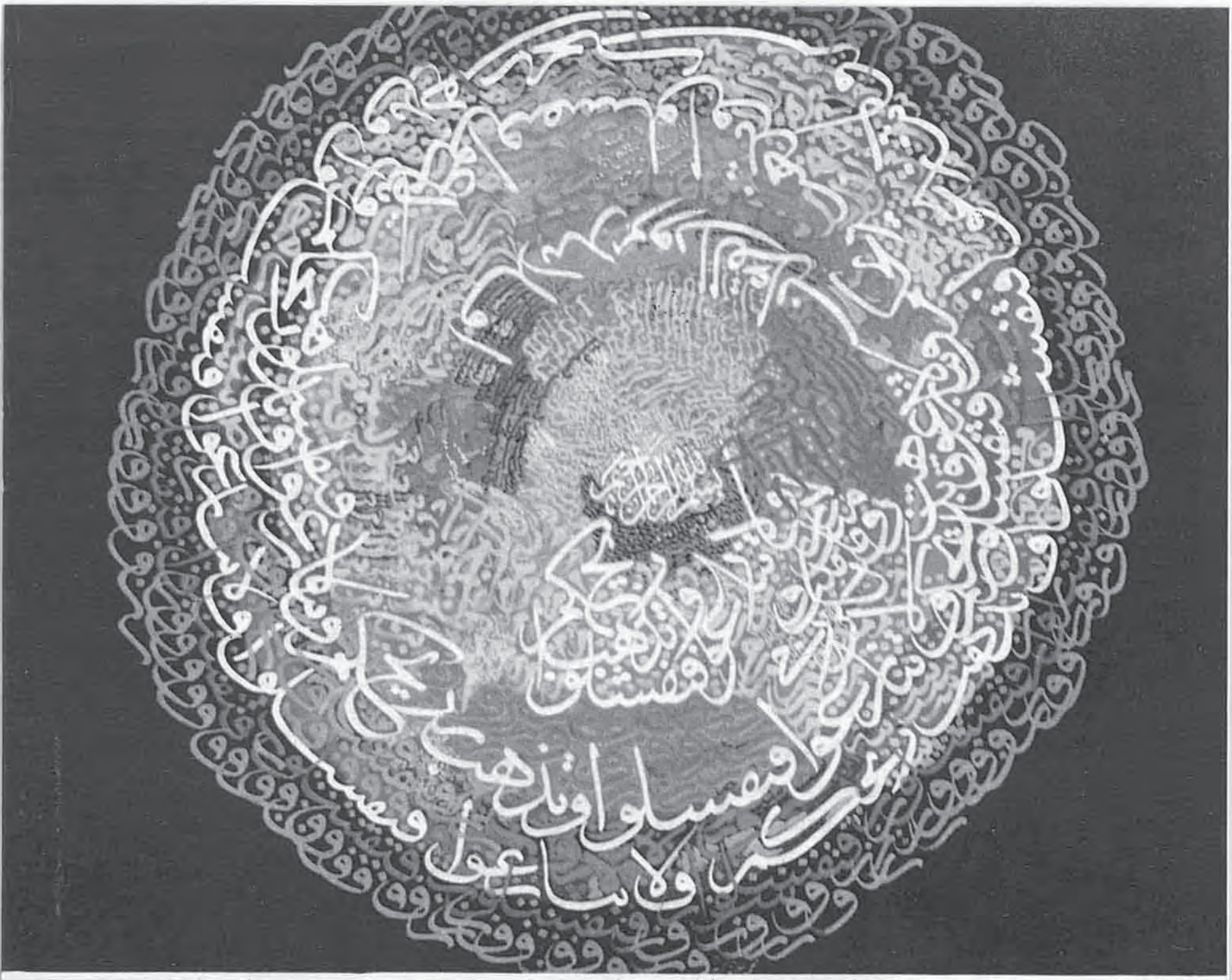
وقد قام بهذه الرحلة الأمريكيان **بودر ، وجيري ميمباشي** حيث انطلقا في يوم ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤ م ، ووصلا في ٣٠ أغسطس (آب) ١٩٧٦ م . وقبلهما قام أمريكيان آخران هما : ريتشارد غرانت ، وأرنست لاس بقطع ٦١٠٢ من الأميال فيما بين ٢٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٠ م ، و ١٥ أغسطس (آب) ١٩٣١ م ، دون أن يستعينا بأحد .

● **سباق النيل** : وفي سباق النيل قطع الثلاثي المختلط الجنسية جون غودارو (أمريكي) ، وجان لابورت وأندريه دافي (فرنسيان) ، قطعوا مسافة ٤٠٠٠ ميل في مياه النيل خلال ٩ أشهر فيما بين نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٣ م ، ويوليو (تموز) ١٩٥٤ م ، وقياساً على هذا جرت مسابقات مشابهة في أنهار الميسيسيبي ، والكونغو ، والأمازون .

● **سباق تكساس دوتر سافاري** : ويعد من أطول السباقات في العالم إذ يبلغ طوله ٤١٩ ميلاً بين سان فرانسيسكو وسيدرفيت ، وقد سجلت أبرز أرقامه في عام ١٩٧٦ م ، وبالتحديد في يومي ٥ ، ٦ يونيو (حزيران) حيث اجتاز السباق الثنائي روبرت تشاذام وباتش هودجز في زمن قياسي مدته ٣٧,١٨ ساعة .

وفي الأخير نشير إلى أشهر سباقات العالم وهو سباق تقليدي يتم سنوياً بين جامعتي أوكسفورد وكمبردج الإنجليزيتين والذي أقيم لأول مرة في هنلي (١٨٢٩ م) .





الحروف العربية.. والفن

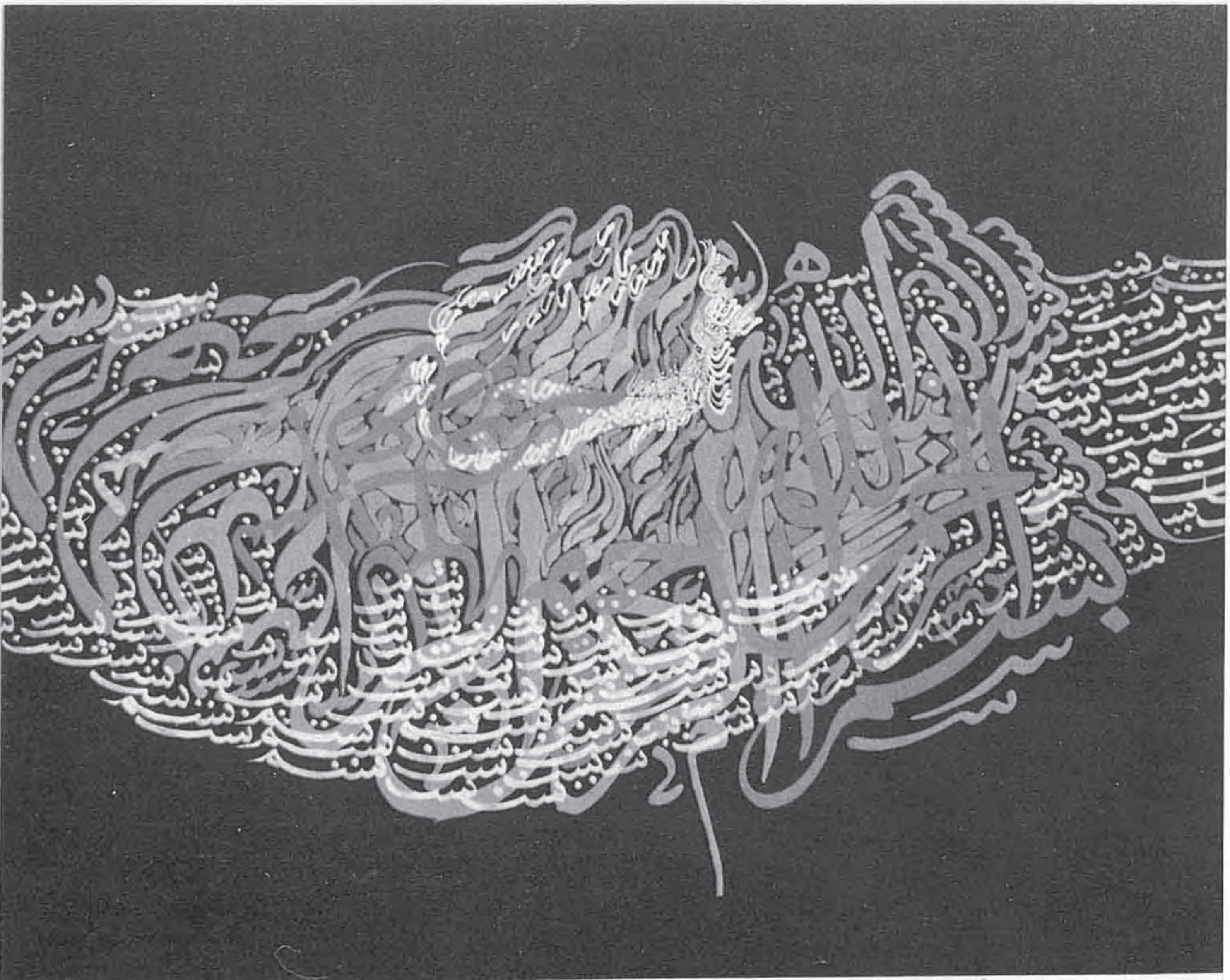
بقلم: محمد حيّان السمّان



يمثّل الفن العربي الإسلامي، في أشكاله ومظاهره جميعا، وجها ناصعا ومشرْقا من أوجه الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة. حيث كان هذا الفن نتاج تفاعل الفنان المسلم مع العالم الخارجي، بمؤثراته المتنوعة، في ظل العقيدة الإسلامية التي فتحت آفاقا واسعة أمام العقل والشعور جميعا. وهذبت إلى حد كبير النفسية العربية، وشحنتها بمقدرة فذة على استشعاره الجمال وابتكاره في آن معا.

ولم يمض زمن طويل على انتشار المسلمين في أقطار الأرض حتى انتقل فنانوهم من طور التقليد والاقتباس ـ وذلك أمر طبيعي ـ إلى طور الإبداع والابتكار.. إلى أن اتخذ الفن العربي الإسلامي سماته العامة الخاصة به.. والمميزة له.

ومما يجدر التنويه به، استيعاب الفن الإسلامي لمختلف نواحي الحياة العربية





التشكيلي

الإسلامية . ومن ثم تجسّده في مظاهر عمرانية وصناعية وأدبية فكرية شتى . وإن اتصاف أصغر الصُنّاع في العالم الإسلامي بالذوق الفني ـ على حد تعبير (**غوستاف لوبون**)[1] ـ يبين إلى أي حد سرت روح الفن في المجتمع العربي المسلم .

ولقد ارتبط ـ الحرف العربي ـ لأسباب دينية أدبية ونفسية ، ارتباطاً وثيقاً بالفن الإسلامي حتى غدا عموداً من العُمُد التي قام عليها هذا الفن . ولم يكتب ، كما أرى ، لأي

حضارة أخرى أن يرتبط فنها بكتابتها كما حدث بالنسبة للحضارة العربية الإسلامية وفنونها . حيث اعتُبر الخط العربي ، كما يقول **الدكتور (عفيف بهنسي)** مظهر العبقرية الفنية عند العرب[٢] .

و «ليس الحرف ظاهرة هامشية بل هو إحدى أهم الظواهر الحضارية ، وقد رافق في تطوره الجمالي تطور حضارة أمة بأكملها . ومثلما دخل الحرف ضمير الأمة الديني نراه يدخل مباشرة جمالية حياتها وذوقها أيضاً»[٣] .

لا ضير أبداً في أن نعتبر الخط العربي واستعمالاته كفن تزييني في الماضي ، فرعاً ، أو وسيلة من وسائل الزخرفة العربية الإسلامية ، إنما يجب أن ننطلق في نظرتنا إلى الزخرفة الإسلامية بحد ذاتها من منطلق نقدي خاص ، مجانبين بذلك المفهوم النقدي الغربي ، مؤمنين إيماناً تاماً بأن الزخرفة الإسلامية تمتلك قيماً فنية وجمالية تتجاوز القيمة المعطاة لها تبعاً لمفهوم النقد الغربي السائد ، الذي يعطيها قيمة تزيينية ليس إلا . وكما استطاع فنان عظيم وهو **(الواسطي)** أن يجسّد في مخطوطته المصورة **لمقامات الحريري** ، عناصر تشكيلية وتصويرية رائعة ، أيضاً استطاعت الزخرفة الإسلامية أن تفعل ذلك ، بل بطريقة أكثر تجريدية وإبداعاً وتطوراً . إذ إن التجريد والإيقاع المعبِّر عن خلجات الروح المنعتقة من إسار المادة والمحسوس ، إنما يتجسدان في الزخرفة الإسلامية بشكل رائع فذ ، وبطريقة إيحائية تتغلغل في ثناياها مشاعر الإيمان المطلق والحس الإنساني الراقي . وعندما نقل **(أبو حيان التوحيدي)** مقولة **(الخط هندسة روحانية بآلة جسمانية)** إنما كان في الواقع يوجز السمة الفنية الإبداعية للزخرفة الإسلامية بشكل عام .

تأثير الخط العربي وتأثره

ولقد عملت الدلالات العقلية للنص المخطوط ــ فنياً زخرفياً ــ (وهو في الغالب من القرآن الكريم) عملها في إضفاء مشاعر من الهيبة والخشوع والتلذذ الروحي ، على نفسية الفنان المسلم . وبالتالي فقد امتلك النص المخطوط زخرفياً قيمتين أخاذتين ساميتين ، تتركان أثراً عظيماً في نفس المتلقي . وأعني الأثر المعنوي اللفظي بدلالاته العقلية وموسيقاه اللفظية ، والأثر الفني الذي تتركه الدلالات التشكيلية الفنية ، التي جاءت من خلال تشكيل تم وفق معايير دقيقة ، وتبعاً لمنظور روحي نابع من أعماق الفنان المسلم . وتأتي الدلالة الخاصة بكل حرف من الحروف العربية ، وفقاً للمنظور الصوفي ، لتضفي على عملية إنجاز العمل . . . وتذوقه فيما بعد ، مسحة جمالية فريدة .

إن المعاني ــ الشروط ــ السبعة التي وضعها **(أبو حيان التوحيدي)** للخطاط ــ والرسام كان يسمى خطاطاً ــ هذه المعاني السبعة توضح العناصر التشكيلية والتصويرية التي حرص الفنان المسلم على توفرها في الخط العربي .

وقد أشار (غوستاف لوبون) في كتابه (حضارة العرب) إلى إعجاب النصارى في القرون الوسطى وفي عصر النهضة بالخط العربي ، واستنساخ ما كان يقع تحت أيديهم من قطع الكتابات العربية على المباني المسيحية . ويروي أن **(مسيو لافوا)** قد شاهد في **كاتدرائية ــ ميلانو ــ** كتابة عربية حول رأس السيد المسيح ــ عليه السلام ــ المصور فوق أبواب القديس بطرس .

وفي العصر الحديث استطاع الخط العربي أن يحتفظ بمقدرته على التأثير والإغراء ، باستغلال قابلياته وعناصره التصويرية والتشكيلية في إبداع اللوحة . ومن الطريف حقاً أن يكون الفنان الغربي سباقاً إلى الاهتمام بالحرف العربي في مجال فن التشكيل المعاصر ، وذلك

★ الفنان محمد غنوم ★



ضمن تأثير فنون الشرق العربي في فنون الغرب . بل واستطاع الفنان الغربي بدوره أن يؤثر بشكل أو بآخر في الفنان العربي في هذا المجال . إذ قبل أن تظهر استعمالات كل من **أمين الباشا ، وشاكر حسن آل سعيد**[٤] ، **وحامد عبد الله ، ووجيه نحلة ، ورفيق شرف ، وحماد ، ومحمد غنوم** وسواهم للحرف العربي عبر أساليب مختلفة ومتفاوتة ، ظهرت رسوم **(بول كلي)**[٥] التي تتضمن عناصر شرقية واضحة من بينها الحرف العربي .

ومن الدلالات الهامة ، ظهور دعوتين خطيرتين بشأن الحرف العربي ، وفي فترتين متقاربتين طرحهما ناقدان عربيان كبيران ، هما : **يوسف سامي اليوسف ، وعمران القيسي** . دعا الأول إلى الاستفادة من ــ علم الحرف ــ في سبيل التصدي لمشكلات الفقه اللغوي الجديد[٦] . ودعا الثاني إلى تأسيس مدرسة للفن العربي المعاصر يكون فيها ــ الحرف العربي ــ نقطة مركزية للتعامل ، ووحدة أساسية تقوم عليها هذه المدرسة[٧] .

إن هاتين الدعوتين بالرغم من حيثيات عديدة تعترض العمل التطبيقي ، تبقيان من الأسس المتينة والهامة في النهوض بمظهرين من مظاهر حضارتنا ، أعني اللغة والفن التشكيلي .

محمد غنوم[٨] والحرف العربي

تشكل لوحات ــ محمد غنوم ــ في الحقيقة ضرورة فكرية اجتماعية ثقافية ، وثيقة الصلة بسياق تاريخنا الحضاري . فهي تتجاوز غاية المتعة والترويح ، إلى غاية أكثر أهمية وضرورة بالنسبة للمرحلة التي تجتازها الأمة العربية ، يمكن تلمس هذا من منظور الواقع الفني التشكيلي العربي . ويمكن أيضاً تلمسه من منظور الواقع العربي بكل مناحيه الحضارية الحالية .

ففي الوقت الذي تساهم هذه اللوحات في تعميق التواصل مع المعطيات التراثية ، والمؤثرات العربية الإسلامية في مجال الفن ، مما يشكل ترسيخاً لحقيقة ضرورة الانطلاق في مجمل

الجوانب الحضارية الأخرى على أسس تراثية واضحة راسخة ، من منطلق علمي واع ، فإن هذه اللوحات بما تتضمنه من موضوعات تمت معالجتها بوعي وصدق إنما تحيل إلى الكثير من القضايا التي تمس الواقع العربي المعاصر على الصعد كافة . . وبشكل خاص العلاقة مع الأرض والوطن والتاريخ . إضافة إلى موضوعات إنسانية مطلقة .

وإذا كان الحرف العربي ، وهو الوحدة الأساسية في لوحات محمد غنوم كلها ، قد حقق شرط الأصالة واستلهام التراث ، فإن الموضوعات التي تشتمل عليها هذه اللوحات ، وطريقة التعبير ، إنما تحقق شرط المعاصرة ، والتعبير عن الإنسان العربي المعاصر ، من خلال تقنيات خاصة وأسلوب متميز « **وهو بهذا جدد تراثاً ، وأعطى مضموناً ، وقدم لنا تشكيلات جديدة فيها من الماضي وعلى احتكاك وحوار مع الحاضر** » .

يمثل ـ محمد غنوم ـ في لوحاته الخطاط الحرفي ، والفنان التشكيلي معاً ، حيث إنه لا يغفل جماليات الخط العربي وقواعده التراثية ـ مع خروج طفيف في التنقيط وحركة الحرف ـ ، وفي الوقت نفسه يتجاوز موقف الحرفي إلى موقف الفنان التشكيلي من خلال إعطاء الحروف بعداً تشكيلياً ذا دلالة تلتقي مع الدلالة العقلية للنص المكتوب .

إنه يتعامل مع الخط العربي من خلال دلالاته العقلية والتشكيلية في آن معاً ، مستغلاً إمكانات الحرف العربي البلاستيكية في عملية التعبير التشكيلي . وإذ يتخذ الحرف وحدة أساسية في لوحاته ، فإن اللون والحركة وتكتل الحروف وانطلاقاتها وتوزعها ، كل هذا يشكل إسقاطاً هاماً في العمل يتداغم مع دلالات النص لتتم عملية الايصال .

يتخذ بيت **أبي الطيب المتنبي** من قصيدته في حضرة سيف الدولة :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

شكل **السيف** في واحدة من لوحات المعرض



الأخير لمحمد غنوم ، وذلك بمساعدة الإسقاطات الحروفية ، والمفردات التي لا تخرج عن كلمات البيت الشعري ، مما يُحيل إلى الفحولة والرجولة والقوة . ويأتي **التضاد والتنافر** بين اللونين **الأبيض والأسود** لإظهار الإيقاع النابض القوي .

وفي لوحتيْ (شام) و (دمشق) يحيل امتداد الحروف وشموخها إلى الاعتزاز بالوطن ، والفخر به .

كذلك في لوحة (**وطن**) حيث تتكرر المفردة ثلاث مرات بشكل عمودي ، تشكل استدارة حروف الكلمة السفلى والتفافها وتداخلها ، ثم الامتداد الأفقي للوسطى وانتصاب ألف حرف الطاء فيها . وتضاؤل العليا ، مع تقعر حرف النون إلى أسفل ، على شكل رأس هرم ، تعبيراً تشكيلياً رائعاً يحيل إلى ـ بنيان مرصوص ـ . ويوضح هذا الملحظ ربط الإسقاطات الحروفية بين المفردات الثلاث . وانسيابها بين حروفها . بينما تحتضن النون الوسطى إسقاط كلمة ـ حب ـ المعمولة باللون الأبيض .

ويأتي التشكيل الحروفي أحياناً على شكل كتلة واحدة ، في بؤرتها الجملة الأساسية ، وتحيط بها إسقاطات حروفية ، مع تنويعات طفيفة في ألوان الحروف والفراغات التي تركها تقاطع الحروف . ومن جهة ما في الكتلة الناطقة تندلق أو تتصاعد إسقاطات حروفية ، غالباً ما يكون حرف الميم أساسها ، مستغلاً امتداد الحرف ، للحركة وقابلية التشكيل ، في التعبير .

وربما كانت عملية الإسقاط الحروفي أو إسقاط أجزاء من كلمات ، وكلمات كاملة على النص ، من أهم مميزات لوحات ـ محمد غنوم ـ وغالباً ما تنهض هذه الإسقاطات ، بالتعاون مع اللون ، بمهمة التعبير التشكيلي ، ويبقى للنص المخطوط قيمة الدلالة العقلية ، والجمالية الفنية التقليدية للخط العربي .

في لوحة تحمل جملة ـ من عقد النية على الفوز لا ينطق بكلمة مستحيل ـ يأتي تكرار حرف النون بتقعره ، وإسقاطات حرف الميم على جانبي الجملة كدلالة للتأكيد على مصداق القول ، والإيمان المطلق به . وإن امتدادات الإسقاطات الحروفية على الجانبين توحي بالقوة والشموخ والإصرار ـ جناحا نسر ـ مما يجعل الكتلة جميعاً بدلالاتها التشكيلية والعقلية ، تنطق بالعزيمة والإصرار . وتبث الأرضية البيضاء للوحة إشعاعات أمل وتفاؤل تتناسب مع الدلالات المضمونية للنص .

وللإيحاء التشكيلي والعقلي للحرف أهميته في عملية اختيار الحروف للإسقاط على النص في لوحات ـ محمد غنوم ـ كما في نص (**لوحتي الأولى**) ويعني ـ دمشق ـ ، حيث يتخذ حرف الياء ـ ي ـ في هذه اللوحة وحدة إسقاط على النص المذكور ، فيعبر من خلال التفاف الحرف وحركته ، ومن خلال إحاطة الإسقاط بالنص بغزارة ، عما يشبه حركة العناق والانضمام ، أي الترابط والالتصاق والفناء الروحي العذب !

وتشكل خلفية اللوحة ، من خلال الحركة واللون قطباً مقابلاً للكتلة الحروفية في لوحات ـ محمد غنوم ـ . إن سكون السطح ، واللون الواحد ، يشكلان تباينات بصرية ، وإيقاعاً خاصاً يخدم الإيصال . والملاحظ أن السطح غالباً ما يكون هنا ساكناً ، في محاولة لإظهار حركة النص والإسقاط الحروفي . ويأتي التناقض بالألوان بين السطح . . والنص بإسقاطاته الحروفية ، مكملاً للعملية التشكيلية ـ ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ ـ أيضاً لوحة (**حب الوطن من الإيمان**) .

ولقد استعمل ـ محمد غنوم ـ في مرحلة





سابقة طريقة البخ ، لإكساب مساحات من الأرضية طيف لون ، يتداغم مع اللون الأصلي والسائد على أرضية اللوحة ، ويشكل بعداً آخر في عملية التعبير . **﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾** و (وطن) .

أيضاً يحرص ــ محمد غنوم ــ في لوحاته على التوازن ، حيث يلجأ من أجل تحقيق هذه الغاية إلى توزيع كتل حروفية صغيرة على فراغات اللوحة ، أو يقدر البعد في استطالات الحروف المتقابلة . ويلجأ أحياناً إلى تشكيل خطوط من الكلمات والحروف ، يتحقق التوازن فيها من خلال التوازي بين هذه الخطوط . فيكون الإيقاع في اللوحة رتيباً موزوناً . . متناسقاً مع جماليات الخط العربي .

ولا بد من الإشارة إلى مقدرة ــ محمد غنوم ــ على الدمج بين نوعين أو أكثر من أنواع الخط العربي اللين في لوحة واحدة ، وتطويع ذلك لخدمة عملية التعبير . أما اللوحات القليلة التي استعمل فيها **الخط الكوفي القديم** فإن جمالياتها رهن بجماليات الخط بحد ذاته .

ويشارك **التنقيط** الذي يخرج على قواعد الخط أحياناً في التشكيل . ويستغل ــ محمد غنوم ــ النقاط ليوزع من خلالها الألوان ، ويملأ المساحات ، ويحقق التوازن في اللوحة .

المعرض الأخير

في معرض محمد غنوم الأخير ثمة نزوع واضح إلى تنويع الألوان ، إن بالنسبة لحروف النص ، أو الإسقاطات الحروفية ، أو بالنسبة للمساحات التي يتركها تقاطع الحروف أو المساحات التي يتركها توازي الحروف أو التفافها وتقعرها . ويستغل محمد غنوم أيضاً درجات اللون الواحد في محاولة لتحقيق البعد الثالث في اللوحة ، بينما نرى أن اللونين ــ الأزرق ــ و ــ البني ــ بتدرجاتها ، هما السائدان في لوحات كثيرة ، في محاولة لإعطاء مدلولي ــ الأرض ــ وتوازي هنا الوطن وكل القيم المرتبطة به ، و ــ البحر ، الماء ــ ويوازي هنا قيم العطاء والقوة والخلود ، كما في لوحة **(بلادي)** ، حيث تنساب في أسفل اللوحة وبشكل أفقي كلمتا ــ بلادي ، بلدي ، وتساهم الإسقاطات الحروفية بشكل خاص حرف الياء والجزء ــ بلا ــ في إعطاء حالة التداخل والترابط بين بلدي ، وبلادي . إضافة إلى استغلال التنقيط في توفير سمتي الكثافة والإيقاع .

الكتلة الرئيسية في اللوحة تتألف بشكل رئيسي من اللونين البني والأزرق إضافة إلى الأسود ، وتشكل الإسقاطات الحروفية باللون الأزرق حركة انسيابية متلاحقة ، في حين يمتد حوض المياه في كلمة بلادي ، ويشمخ إلى أعلى ، محتضناً كتلة من الحروف والألوان المتباينة المتآلفة في الوقت نفسه .

عالم محمد غنوم الفني ، عالم حافل غني باللون والإيقاع والمضمون ، لا يملك المتلقي حياله إلا أن يستجيب لمشاعر روحانية غاية في الروعة ، والإمتاع . تخرج به ، ولو لفترة وجيزة ، من هذا العالم الذي ما فتئ شيئاً فشيئاً يطيح بالقيم الروحية ، ويلقي بها أمام عجلات المادة المحمومة ، والعلائق المادية المتصخّرة .

نعم ، إن العقلانية في التعبير ظاهرة هنا . والتعبير غاية ــ محمد غنوم ــ الأساسية ، وهذا برأيي أحد الأسباب التي جعلته يستلهم الحرف العربي والنص . بيد أنه استطاع أن يعطي الحرف والنص دلالات تشكيلية رائعة . . من خلال اللون والتشكيل الحركي للحرف . وأفلح إلى حد كبير في إخضاع الدلالات التشكيلية ، لمحتوى النص ، بأسلوب متميز ، وجماليات تشع منها ذكرى حضارة زاهرة ماجدة ، ما زالت تسطع بنور الفكر والفن والجمال .

الهوامش

(١) غوستاف لوبون (حضارة العرب) طبع عيسى الحلبي ، ص ٥٠٧ .

(٢) عفيف بهنسي (جمالية الفن العربي) سلسلة عالم المعرفة (العدد ١٤) ، ص ١٢٠ ، الكويت .

(٣) عمران القيسي (الحروفية العربية من التصوف إلى التشكيل) مجلة الفكر العربي (معهد الإنماء) ، العدد (١٥) .

(٤) مجلة العربي (العدد ٢٨٤) (شاكر حسن آل سعيد ورحلة رائد تجربة البعد الواحد) ، إياد الموسوي .

(٥) من أجل (بول كلي) راجع مجلة « **الفيصل** » العدد (٦١) ص ١٠٢ وما بعدها .

(٦) مجلة الكرمل (العدد السادس) ، وكان قد كتب يوسف اليوسف مقالا حول الموضوع نفسه في مجلة المعرفة السورية ، ورد عليه الباحثان حسن عباس ، وأسبيرو جبور .

(٧) المرجع السابق .

(٨) محمد غنوم من مواليد دمشق عام ١٩٤٩م ، خريج كلية الفنون الجميلة بدرجة امتياز ، في قسم الزخرفة والتصميم الداخلي . أقام عدة معارض في الوطن العربي وأوروبا ، وهو عضو في اتحاد الفنانين التشكيليين العرب ، وعضو المكتب التنفيذي في نقابة الفنون الجميلة في القطر العربي السوري ، حاز عام ١٩٨١م ، على جائزة (الشراع الذهبي) بمعرض الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية السابع في الكويت .

بقلم :
حسني سيد لبيب



كانا يتناولان العشاء ، حين أثارته كلماتها :

ـ نحن أحوج للقرش ، ولا تهتم بالكنز الذي بالصندوق .

دهش لكلماتها . كثيراً ما فكّر في أمر الصندوق ، وناقش أباه في سر الاحتفاظ به . ولما حيرته الأجوبة ، نفض يديه عنه ، وانشغل بأمور حياته . همست **أنوار** حتى لا يسمع كلماتها غير زوجها :

ـ اسمع يا طلعت .. إذا فتحت الصندوق ، ستجد ذهباً ، نستطيع بيعه ودفع الخلو لشقة .

أطرقت هنيهة ، ثم استطردت :

ـ يعني لو قسمنا الثروة على أفراد العائلة ، سيكون نصيبنا مالا كثيراً .

قال لها :

ـ ومن أدراك أن بالصندوق ذهباً ؟ .

ـ لن نخسر شيئاً إذا فتحناه .

ـ محظور فتحه .

ـ محظور ! ... كيف ؟ .

أجل كيف ؟ . شرد به الذهن .. منذ صباه يسمع كلمات الزجر والتحذير ، كلمات يغلفها الغموض ، أشبه بمطرقة تدق طبلة الأذن ... **لا تقرب الصندوق .. لا تفتحه ، ولا تعبث به .. حذار من لمسه** . انصاع للتحذيرات . وشب وفي نفسه خوف ورهبة . وفي سن الشباب ، أحب أن يكشف اللغز الذي انطوت عليه تعليمات الأب ، فقوبل بالصدود والجفاء . لم يجد إجابة مقنعة ، فرضخ للأمر الواقع .

عاش أيامه لا يقرب هذا الصندوق حتى أتم دراسته ، والتحق بعمل ، ثم تزوج ، قانعاً بغرفة دبرت له في بيت العائلة . لكن **أنوار** ضاقت بحياتها في الغرفة . تمنت أن يجد **طلعت** شقة مناسبة ، شقة مستقلة ، تبني فيها حياتها الجديدة . مقدم أصغر شقة فوق طاقته . هداها تفكيرها إلى الصندوق الأثري . ربما يحوي بداخله كنزاً ، وحين سألت حماتها عن الكنز الخبيء ، زجرتها وقالت :

ـ لم أجرؤ منذ تزوجت على أن اهتم به .. إياك والحديث عنه ، أو الاقتراب منه .

ـ لماذا ؟ .

ـ لا داعي للمناقشة .

ـ لا بد أن الصندوق يحوي ذهباً .. انظري إليه .. إنه ملفوف برباطات عديدة محكمة ، وموضوع داخل الدولاب ، ومغلق عليه . لو أنه صندوق عادي ، لما أغلق بهذه الطريقة ، واحتفظ به في مكان أمين .

اقتنع طلعت بما قالته أنوار . فأعاد النقاش مع أبيه حول فتح الصندوق ، و . . .

ـ لن نخسر شيئاً يا أبي .

إذا وجدنا ذهباً أو مالا

استفدنا بها ، وإذا وجدنا شيئاً آخر تذكارياً احتفظنا به وعرفناه ، وإذا لم نجد شيئاً ، نكون قد أمطنا اللثام عن السر الكمين .

رفض الأب مجرد الاقتراب من الصندوق .

ـ دعك من أمر الصندوق ، وانصرف لحياتك .

ـ حرام يا أبي أن نظل جامدين ، والمال والذهب مخبوءان في هذا الصندوق .

ـ دعك من أمر الصندوق . قد توارثناه على حالته ، وتوارثنا وصية بأن يظل في مكانه مغلقاً وبعيداً عن الأعين .

ـ دعني أفتحه .. أنا في حاجة للثروة التي بداخله .

احتقن وجه الأب غضباً :

ـ إياك والاقتراب منه .

ـ المال سيحل مشاكلي .

ـ ليس به مال .

ـ كيف عرفت ؟ .

هرولت الأم تقف حائلاً بينه وبين الدولاب .

ـ لا يا **طلعت** .. ابتعد عنه .

هوت يد الأب الغاضبة ، تصفع وجهه .

ـ أنت ظالم .. أتهينني ؟ .

طيّبت الأم خاطره ، وتدخلت زوجته ... الاثنتان حاولتا تخفيف الألم النفسي ، ومداواة أثر الصفعة ، اللطمة . يدخل غرفته ، يسبقه إصرار بألا يحادث أحداً . لتكن خصومة بينه وبين أبيه حتى النهاية .. وليكن ما يكون .. رضخ الأب للخصومة ، فهي أهون مما سيقدم عليه ابنه من فعل طائش .

قالت له زوجته :

ـ اهدأ بالاً **يا محفوظ** . يكفينا أن نراه بخير ، حتى لو خاصمنا ، فهذا أهون من أن يصاب بأذى .

نظر إليها نظرات فاحصة ، ثم هدأ خاطره ، وقنع بما قالت .

استمرت الخصومة بين الأب وابنه أياماً .. امتدت إلى شهور . لكن الخصومة لم تمنعهما من استجلاء غوامض الصندوق ، كل بطريقته .

الابن غير مقتنع بسلوك الأب . **لو كان وراء الصندوق سراً يخفيه ، فلماذا لا يصارحه ؟ . وإن كان يخفي ثروة بداخله ، لا يريد أن يقاسمه فيها أحد ، يمكنه إخفاء الثروة في مكان آخر ، ويترك الصندوق ـ محط الأنظار ـ فارغاً** .. وإن أعيت الأب الحيل في سر الصندوق ، فلماذا لا يدعه يكتشف السر بنفسه ، فيستريح ويريح الجميع ؟ .

حيرته التساؤلات العديدة . **أنوار** لا تخفي ضيقها بالغرفة . حلم الثراء لم يزل يداعب خياله ، ولكن كيف ؟ . أحب أن يسأل عمه ، عساه يرده بالحجة الكاشفة . امتقع وجه العم حين تطرق الحديث إلى الصندوق ، قال :

ـ يكفي أن تعرف أن عمتك تفيدة أصابها أذى حين حاولت فتحه ! .

ذعر . وجم . ضاقت الدنيا في ناظريه . غرق في لجج الصمت . قالت شفتاه المرتجفتان ، المذعورتان :

ـ تقصد أن الشلل الذي أصاب عمتي .. ! .

ـ نعم .

وارتدت نظراته كسيرة إلى الأرض .

أمّا الأب ، فقد ساءت صحته . بات لا يهنأ بطعام أو شراب . وما حدث ، جعله يفكر في حكاية الصندوق ، سبب الخصومة . ربما الخصومة أفضل . أخته **تفيدة** لا تزال المثل الحاضر أمام الجميع . قدمت زوجته بصينية القهوة . ارتشفا القهوة صامتين . قطع الصمت بكلمات مفاجئة ، عن اعتزامه سؤال أبيه **فرغلي** ، ربما لديه جواب شاف على تساؤلاته .

لكن **فرغلي** ، بالسبعين عاماً التي يرزح تحت عبئها ، لم تنسه أيام الشباب ، قال لابنه :

ـ اسمع يا ولد يا **محفوظ** .. رغم فارق السن بيننا .. إلا أنك **أعقل مني** .. بدليل انشغالك بحكاية الصندوق هذه . أنا لم أعطها كل هذا الاهتمام . وأعترف لك بأنني عرفت في شبابي اللهو البريء وغير البريء ، ولا أذكر شيئاً ذا بال بخصوص ما تريد أن تعرف . ولا أدري إن كانت أختك قد أصيبت بلعنة كتلك التي يسمونها «لعنة الفراعنة» ! ، المهم أنها منذ ذلك الحين لم تمس الصندوق يد . ترى .. هل الجان يحرسونه ؟

أذكر أن أبي رحمه الله قال إن الصندوق ورثه عن أبيه ، وورث معه تحذيراً بألا يقترب منه . يعني صندوق متوارث أباً عن جد ، فليكن تحفة أثرية ، نحفظها في مكان أمين ، أو نزين بها البيت .. على ألا ننشغل بها عن حياتنا . الموضوع أبسط من كل ما تفكرون فيه .. فكها يا ابني .. واستمتع بحياتك .

خرج محفوظ عن صمته ، مقطباً ما بين حاجبيه :

ـ ابني هو الذي انشغل به ، واهتم بأمره .

قال **فرغلي** باستخفاف ، مشعلاً سيجارته :

ـ عقله فاضي .. لا يجد ما ينشغل به غير صندوق تافه . يبدو أن زوجته فشلت كامرأة ..

ضحك **محفوظ** ، وأوضح لأبيه :

ـ هي التي تدفعه .

ـ فتش عن المرأة ...

هيه .. لا بد أن تريح **أنوار** .. المرأة لا تضع أنفها في شيء ، إلا

وتظل مشغولة به .

ــ ماذا أفعل يا أبي ؟ .

ــ اذهبا إلى **تفيدة ، فهي** خير شاهد . ولتذهب **أنوار** معكما .

وشد نفساً عميقاً من سيجارته ثم قال ساخراً :

ــ أعاني يا **محفوظ** من الوحدة . ليتني أتزوج . لا تضحك . ما زالت صالحاً للزواج . أشترط أن تكون عروستي صغيرة .. و .. أعدك ألا أنشغل عنها بالتوافه ، كالصندوق مثلاً .

ذهب الثلاثة ــ طلعت وأنوار ومحفوظ ــ إلى تفيدة . تقطن بغرفة متواضعة عند أطراف المدينة . قعيدة كرسيها ، سجينة وحدتها . ليس لها أنيس سوى خادمتها **أمينة** التي تناهز الثانية عشرة من عمرها ، فرحت **تفيدة** بالزيارة المفاجئة . تبودلت التحيات والسلامات ، وشربوا الشاي . تعجل **طلعت** ، فحادثها بشأن الصندوق .. قالت :

ــ الحكاية معروفة للجميع .. أليس كذلك يا محفوظ ؟ .

امتقع وجهها . بدت كما لو أنها تريد انهاء الحديث . كانت حذرة ، وسرعان ما تحررت مما تعاني من قلق ، واسترسلت :

ــ أغراني شيء ما بفتح الصندوق . فضول شديد دفعني إلى أن أعرف ما بداخله . قبل هذه الليلة ، قضيت عدة ليال أفكر في هذا . كنت أشكو ثقلاً في حركة ساقي . في هذه الليلة ، فكرت طويلاً ... **سمعت من قبل كلاماً كثيراً عن الصندوق المسكون ! .** استخففت . أغراني الصندوق . واستبد بي الفضول . الكل نيام . مشيت على أطراف أصابعي . هممت بفتحه . الصندوق جميل الشكل ، ومحلى بصدف ونقوش بديعة التناسق . تولد في نفسي خوف مفاجئ . انتصر الخوف الوليد . تراجعت . آويت إلى الفراش ، دون أن أحقق رغبتي . **وأصبح الصبح ، لأنكب بما أصابني .**

تبودل الصمت . **أيقن محفوظ أن الشلل حدث لمجرد التفكير في الاقتراب من الصندوق .** همس خوفاً :

ــ هذه الحكاية تنبهنا إلى الضرر الذي يصيب كل من يقترب من ...

لم يكمل ، كأنه يخشى مجرد ذكر الاسم . وانفض المجلس .

انشغل طلعت بكلمات العمة . استرجع الحديث كله . العمة الطيبة قالت .. **« كنت أشكو ثقلاً في حركة ساقي » . يعني للشلل أعراض . قد تكون بعيدة عن حكاية الصندوق . آه لو يصدق حدسه ! .**

زار العمة بمفرده . استدرجها للحديث عن إصابتها بالشلل . دمعت عيناها . و ....

ــ ألم تشعري يا عمتي بآلام في ساقيك ؟ .

ــ ماذا تقصد ؟ .

ــ ربما حكاية الصندوق ، ليست لها علاقة بـ ....

انهمرت الدموع من مآقيها . التزم هو الصمت لحظات . جذبها إلى حديث آخر حتى هدأت نفساً . قالت :

ــ اسمع يا ابن أخي .. قبل أن أمس الصندوق ، حلمت به عدة ليال . مرة أفتحه فأجد تفاحاً كثيراً ، ومرة أجد سلسلة ذهبية ، ومرة لا أجد شيئاً ... فأصررت على معرفة الحقيقة .

ابتسمت وهي تسترجع ما حدث ... استطردت :

ــ أقول لك الحق ، طمعت في الحصول على ما بالصندوق . ولمّا سألت أبي ، لم يفدني بشيء وأحالني إلى جدي ، فاستشاره ما أفكر فيه ونهرني .. **قال إن به ورقة مكتوبة بكلمات السحر ..** هكذا قال له أبوه .. أعطاه الصندوق ساحر هندي كان يزور مصر وقتذاك . أعتقد أنه قال لي هذه الكلمات ، إن لم تخني الذاكرة . لا أدري ما الذي أغراني بفتحه ، طمع في المال ، ربما .. لكن الخوف سيطر عليَّ . أخافتني كلمات السحر .. خفت أكثر ، وتثاقلت يدي .. وكان ما كان .

استراح طلعت لكلمات العمة . **هو الوهم سيطر عليها . الوهم جسده الخوف ، وما سمعته عن السحر الكامن بداخله .** أصر طلعت أن يعيد على مسامع العمة ما قال :

ــ لكنك يا عمتي شعرت بآلام المفاصل من قبل ، و ....

غزت الدموع عينيها من جديد . دائماً تستثيرها هذه الكلمات . قد استقر في أعماقها أن ما أصابها من أذى كان بسبب الصندوق المسحور ! . ولا تريد أن تسمع تفسيراً غير هذا . قالت في حدة :

ــ بعد مرضي ، **زارني في المنام شخص يرتدي عباءة بيضاء** . ربت على كتفي في حنان بالغ ، وردد كلمة واحدة :

ــ **الصندوق .. الصندوق .. الصندوق .**

أجهدت ذاكرتها .

ــ أذكر أنه زارني في المنام مرة واحدة .. ربما .. مرتين .

لم يشأ أن يثقل عليها ، فاستأذن منصرفاً . **عقد النية على فتح الصندوق** ، وليكن ما يكون . حكى **لأنوار** ما قالته العمة . توجست خيفة . دقت بيدها على صدرها ، محذرة .

ــ **لا يا طلعت .. حتى لو كان الصندوق مليئاً بالذهب** . يكفي ما حدث لعمتك **تفيدة** .. السحر .. شيء فظيع . ليتني ما حدثتك أصلاً عن الصندوق . أنا راضية بهذه الحياة ، قانعة بها .

اضطر أن يهادنها . **الفكرة ملحة** . انتهز فرصة نوم جميع من في البيت ، بما فيهم زوجته ، وتسلل على أطراف أصابعه إلى الغرفة المجاورة .. غرفة صغيرة جداً ، بها كنبة استانبولي ، و « كليم » متواضع ، ونضد ، والدولاب المغلق على الصندوق ، دولاب صغير من « ضلفة » واحدة . بحث عن المفتاح فلم يعثر عليه . أتى بسيخ حديدي ، عالج به « الكالون » ، فأحدث صوتاً نبّه أمه ، فهرولت إليه بخطى مضطربة ، ودفعته خارج الغرفة .. صائحة بصوت مصدوم :

الصندوق

ـ لن تطأ الغرفة .. سأغلقها .

ـ الموضوع أبسط مما تفكرون . يتهيأ لي أنه صندوق عادي نسجتم من حوله الخرافات . أريد ، يا أمي ، أن أقضي على القلق الذي منه تعانون .

ـ لا يا بني .. أنت ولدي الوحيد .. أخاف عليك أن تمس بسوء .

استيقظت أنوار ، ثم أبوه .. لم يناموا في هذه الليلة . أصر الأب على أن يقاطع ابنه . هو في حاله ، ونحن في حالنا . وحرم عليه أن يبارح غرفته .

خيّمت سحابة حزن في سماء البيت . انطوى **طلعت** على أحزانه ، والأب مهموم بهذا الصندوق ، قدره أن يكون حارساً لشيء غامض . والأم ترتعش لمجرد ذكر اسمه . والعمة في منفاها البعيد ، مع خادمتها **أمينة** ، والمذياع المسلي ، وعجز ساقيها . أمّا الجد ، **فرغلي** ، فما زالت روح الدعابة تسري في عروقه ، كأنه لا يعترف بأن الزمن قد نازله فهزمه .. قد أحال سواد شعره بياضاً ، وأكثر التجاعيد في صفحة وجهه ... لكنه أحس هو الآخر بسحابة الحزن ، والوجوم الذي تتبادله الوجوه .. فيقول في خاطره :

« يا له من صندوق عجيب ! » . ويطرب للتسمية .. **الصندوق العجيب** .. تتشابه مع صندوق الدنيا في طرافة التسمية . ثم يقلب الكلمات ، مردداً فيما يشبه الهمس الداخلي .. **« الدنيا صندوق »** .. آه يا ولد يا **محفوظ** .. ويا ابن ولدي طلعت .. **الدنيا صندوق .. نعم .. الدنيا صندوق مغلق بالأسرار والألغاز والأعاجيب .**

أنصتوا للكلمات التي يرددها ، وهم جلوس في حضرته . طربوا لكلمات الجد المتصابي . سأله طلعت :

ـ أهي فلسفة جديدة يا جدي ؟ .

قال الجد متحمساً لفكرته :

ـ الدنيا ، هذه الأرض ، مجرد قشة في محيط الكون . فلا عجب إذا وصفناها بأنها صندوق ، مغلق بالأسرار والأعاجيب والغموض . ألا ترى الإنسان ، أي إنسان ، كائن حي ينطوي على أسرار لا يعلمها إلا الله ؟ . يموت الإنسان وفي ضميره كلمات لم يقلها . الأرض هي الأخرى تنطوي على أسرار عجيبة ومدهشة .

ابتسم طلعت . يبدو أن جدّه فرغلي قد نجح في إزاحة كابوس الحزن والهم عن كاهله . قال طلعت :

ـ كلامك هذا ... جعلني أرى الصندوق شيئاً صغيراً تافهاً ، بالمقارنة بما في عالمنا ودنيانا .

صاح فرغلي ، وقد تغيرت سحنته إلى الجد :

ـ كلكم مهموم بهذا الصندوق . لا تعطوه أكثر من حجمه . ظللت يا ولدي طول عمرك حارساً لشيء مجهول . قد أعطيتك الشقة بمحتوياتها ، وقنعت أنا بغرفة واحدة . كان هذا الصندوق ضمن إرث العائلة ، وإن كنت لم أحفل به .

تسلل طلعت أثناء انشغالهم بحديث الجد ، وهو حديث طويل ، وشيّق . تسلل طلعت ، بحث عن مفتاح الغرفة حتى اهتدى إليه . حرص على ألا يسمع له صوت . عالج الباب بهدوء ، وأوصد الباب خلفه . ثم اقترب من الدولاب . تحرر من الخوف . كلام الجد شجعه ، وكلام العمة طمأنه . **هو الوهم ران على العقول . هي الخرافة فعلت سحرها في النفوس . المرء يكلف بكل ما هو غامض أو غير مألوف .** حاول فتح الدولاب بسيخ حديدي ، حتى انفتح ، أمسك بالصندوق الغامض .. هيه .. أيها الصندوق المزخرف الجميل .. أيها الصندوق اللغز المحيّر .. ماذا تحوي بداخلك ؟ . أأنت كدنيانا تنطوي على أسرار وخفايا ومجهول ؟ . أم أنت مجرد صندوق جميل ، وتحفة أثرية ؟ .

فض الرباط الملفوف حوله عدة لفات . غطاء الصندوق ليس مغلقاً بمفتاح . رفع الغطاء ، **فرأى ... ويا عجب ما رأى ! .. عدة أوراق صفراء ! . فتح الأوراق المطوية ، فلم يجد كلام سحر أو طلاسم . مجرد كلام عادي كتبه عميد العائلة المسمى « الفنجري » ، عن ذكريات حبه لغازية جاءت من الوجه البحري . أحبها الفنجري .** وكتب كل ما أحسه من مشاعر وعواطف ، وذكر اسم زوجته ، وأحس أنه يخونها .

وورقة أخيرة يقول فيها إنه اضطر إلى الادعاء بأن الصندوق هدية من ساحر هندي ، ونبّه زوجته إلى أن كل من يفتحه سيصاب بأذى ! . وادعى أن الساحر الهندي نصحه بالاحتفاظ به في بيته ، ليبطل أعمال السحر التي يلجأ إليها المغرضون لإيذائه ، على ألا يمس الصندوق .

قهقه طلعت قهقهات عالية :

يا لك من شقي يا فنجري ، يا عميد العائلة ! . ركض إليه الجميع على صوت قهقهاته .. وسمعوا فصولا مغزية من قصة غرام **« الفنجري »** ! .

بقلم: مارك نافاكوفسكي
ترجمة: سامي حمام

ولد «مارك نافاكوفسكي» سنة ١٩٢٥م .. وحصل على دبلوم الدراسات القانونية من جامعة فرصوفيا . فرض نفسه سنة ١٩٥٧م . بقصصه القصيرة الناجحة التي تصور حياة الناس الذين يعيشون على هامش المجتمع البولوني . منعت قصصه عدة مرات خلال السنوات الأخيرة .

كانت **الحافلة رقم (١٢٢) تسلك شارع «بلفيدرسكا»** وكان ركابها يلتزمون الصمت . لقد أصبح الناس صامتين ، انتهى المزاح والخصومات التي تختص بها وسائل نقلنا العمومية ، حتى الوقوف المفاجئ في أحد المفترقات لم يعد يثير أي تعليق . وقفت الحافلة بسبب رتل من الحاملات والشاحنات العسكرية يمتد إلى اللانهاية . في مؤخرة الرتل تتراءى مدافع مغطاة . سيارة جيب تحد الرتل .

أخيراً مر الرتل فانطلقت الحافلة بحذر على الطريق المكسو بطبقة رقيقة من الثلج ، تتجاوز الآن على يسارها مجموعة من العمارات المحاطة بجدار قد خصصت لإقامة الدبلوماسيين والمستشارين السوفيات .

فجأة قال شاب قصير القامة يضع على رأسه قبعة قديمة من الفرو :

– إنهم يحيطون أنفسهم بالأسوار خوفاً من هجوم مفاجئ عليهم ! .

قال ذلك بصوت حاد ذي رنة غريبة ، وضحك كالمجنون . نظر بعض الركاب نحو مصدر الصوت بدون أن يعلقوا عليه بشيء .

صاح أحد الركاب :

– ماذا قلت ؟ .

أنه قصير القامة ذو بشرة لامعة ووجنتان محلوقتان جيداً .



يحمل كذلك قبعة من الفرو . قال ذلك وشرع يدفع الركاب بمنكبيه ليقترب من الشاب .

أصابت الشاب رعشة واضحة وألقى نظرة نحو الباب . عندئذ زاد السائق الذي يتابع ما يقع من خلال المرآة في سرعة الحافلة وأوقفها فجأة فمال الركاب إلى الأمام .

لم يستطع الرجل مقاومة التدفق البشري الذي دفعه حتى الزجاج الذي يعزل غرفة السائق عن بقية الركاب . انفلتت من شفتي السائق ابتسامة ، ثم ركز انتباهه على الطريق الخطير .

حاول صاحب قبعة الفرو أن يجد مسلكاً بين الركاب لكنه لم يستطع . لم يتقدم غير متر واحد ، وبقي ثابتاً بجانب كرسي جلس عليه رجل مبتور الساق قد قطع عليه طريقه بساقه الخشبية .

وصلت الحافلة إلى **محطة اختيارية** . اندفاع الركاب جعل الرجل البدين لا يستطيع الحركة . ضغط السائق على زر أمامه فانفتح الباب ، وقفز الشاب بخفة خارج الحافلة .

حاول البدين أن ينزل من الباب الأمامي . لم يستطع بسهولة فاحمرّ وجهه وأصبح يلهث بصوت مرتفع يشبه بلدغ حانق . كان السائق يلاحظ ذلك ببرود . أخيراً استطاع النزول من الحافلة . ألقى حوله نظرة حائرة . لم يجد أثراً للشاب فأخرج كنشاً صغيراً ودون رقم الحافلة .

★ هذه القصة مترجمة عن الفرنسية .

★ المصدر : جريدة لومند Le Monde الفرنسية يوم الأحد ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٨٢م .

بقلم:
وليم سدني بورتر
ترجمة:
جورج خوري

في أحد الأحياء الفقيرة ذات الأزقة المتعرجة كان يعيش عدد من الفنانين والفنانات، وفي إحدى الشقق كانت تقطن الزميلتان **سيو وجونسي** اللتان كانتا قد تعرفتا منذ مدة وقررتا السكن معاً والعمل في الرسم الفني في شقتها التعيسة.

بدأنا العمل في مايو (أيار)، وفي نوفمبر (تشرين الثاني) من نفس العام، قدم زائر غريب بارد لا يرى، يدعوه الأطباء «**ذات الرئة**»، ألحق الإصابات بالعشرات وأوصلته قدماه إلى حي الفنانين البؤساء.

وصل المرض إلى شقة الرفيقتين، وألقى بجونسي في الفراش وهي لا تكاد تستطيع الحراك.

في صباح أحد الأيام دعا الطبيب المشغول سيو إلى المدخل وقال لها:

ـ إن لزميلتك حظاً بنسبة واحد إلى عشرة لأن تظل على قيد الحياة، وذلك يعتمد عليها إن كانت راغبة حقاً في أن تظل حية. إن نظرة المريض للمرض تجعل جميع الأدوية تبدو سخيفة، هل تفكر جونسي في شيء ما؟.

ـ أجل، لقد كانت راغبة في أن ترسم خليج نابولي في يوم من الأيام.

ـ ولكن هل يشغل بالها شيء يستحق التفكير حقاً، رجل مثلاً؟.

ـ رجل! وهل يستحق أي رجل التفكير به؟ ولكن كلا أيها الطبيب، لا يوجد شيء من ذلك.

ـ حسناً، سأبذل كل جهدي لمعالجتها، ولكن عندما يبدأ الإنسان في عد العربات التي ستشترك في موكب جنازته فإنني أطرح خمسين بالمائة من قدرة الأدوية على شفائه، أما إذا استطعت أن تجعليها تسأل عن أحدث الأزياء فإنني أعدك بأن حظها في الشفاء سيصبح واحداً إلى خمسة بدلا من واحد إلى عشرة.

بعد مغادرة الطبيب دخلت سيو إلى غرفة الرسم وبكت بكاءً مراً، ثم تسللت إلى غرفة جونسي حاملة لوحة الرسم.

كانت جونسي مستلقية دون حراك على سريرها ووجهها متجه نحو النافذة، بحيث ظنت سيو أنها نائمة وبدأت ترسم رسوماً توضيحية لقصة ستنشر في إحدى المجلات. وبينما هي مستغرقة في الرسم سمعت صوتاً خافتاً، فتوجهت إلى قرب السرير حيث سمعت صديقتها تعد عداً عكسياً: ١٢ ـ ١١ ـ ١٠ ـ ٩ ـ ٨ ـ ٧.

نظرت متحيرة من النافذة. ما الذي كانت تعده صديقتها، لم يكن تجاهها إلا جدار من طوب ارتفاعه حوالي العشرين قدماً وتتسلقه دالية هرمة كانت الرياح الباردة قد جردتها من معظم أوراقها، فسألت زميلتها:

ـ ما الذي تعدينه يا عزيزتي؟.

ـ ستة، إنها تتساقط الآن بسرعة أكبر، قبل ثلاثة أيام كانت حوالي المائة وكنت أصاب بالصداع عند عدها، ولكن الأمر الآن قد أصبح هيّناً، ها قد سقطت واحدة أخرى، فلم يبق إلا خمس.

ـ خمس من ماذا؟ أخبريني يا عزيزتي.

ـ أوراق الدالية، عندما تسقط الورقة الأخيرة سأغادر هذا العالم معها، لقد علمت ذلك منذ ثلاثة أيام، ألم يخبرك الطبيب بذلك؟.

ـ كلا، كما إنني لم أسمع بشيء أكثر سخافة من هذا، ما علاقة أوراق الدالية بتحسن صحتك؟.

لقد أخبرني الطبيب أن نسبة حظك في الشفاء هي ... عشرة إلى واحد، وهي نسبة تكاد تقارب حظ من يركب عربة في شوارعنا المزدحمة أو يسير بمحاذاة عمارة يجري بناؤها، تناولي بعض الحساء الآن، ودعيني أتابع رسمي لأستطيع بيعه للمحرر وأشتري حليباً لطفلتي المريضة، وبعض اللحم لي.

قالت جونسي مثبتة عينيها على الجدار:

ـ ليس من الضروري أن تحضري أي شراب لي بعد الآن، ها قد سقطت ورقة أخرى؛ كلا، لا أريد حساء، لم يبق إلا أربع ورقات، أود أن أرى آخر ورقة تسقط قبل أن يحل الظلام، وعندها سأذهب أيضاً.

انحنت سيو على صديقتها وقالت لها بحنان:

ـ يا عزيزتي جونسي، هل تعدينني أن تبقى عينيك مقفلتين وألا تنظري من النافذة حتى أتم عملي؟ يجب أن أسلّم الرسوم صباح الغد، وأنا محتاجة إلى النور.

ـ ألا تستطيعين الرسم في الغرفة الأخرى؟.

ـ أفضّل أن أظل عندك، وفوق ذلك

لا أريدك أن تظلي محملقة في تلك الأوراق السخيفة .

ـ أخبريني عندما تنهين عملك ـ قالت جونسي مغمضة عينيها ومستلقية وهي شاحبة وساكنة كالتمثال ـ « لأنني أود أن أرى آخر ورقة وهي تسقط، إنني تعبة من الانتظار ، إنني تعبة من التفكير ، أود أن أفلت قبضتي عن كل شيء وأبحر إلى الأسفل ، كإحدى هذه الأوراق المسكينة البالية » .

أجابتها سيو :

ـ حاولي أن تنامي ، يجب أن أستدعي بيرمان ليكون نموذجي لرسم عامل المنجم المتنسك ، لن أغيب طويلاً ، لا تحاولي أن تتحركي حتى أعود .

كان بيرمان العجوز رساماً يعيش في الطابق السفلي من نفس العمارة ، لكنه كان رساماً فاشلاً ، لقد كان طوال أربعين عاماً يخطط لرسم تحفة فنية ، لكنه لم يبدأ حتى ذلك الحين . . . ولم يرسم منذ سنوات إلا بعض الرسومات الخفيفة للإعلانات أو للتجارة .

وجدته سيو في غرفته وكان قد وضع في إحدى زواياها قماشة معدة للرسم ومرفوعة على مسند ، منذ خمسة وعشرين عاماً . أخبرته عن أوهام جونسي وبأنها تعتقد أنها ستموت بسقوط آخر ورقة ، فقال مستغرباً وبلغة إنجليزية ركيكة :

ـ ماذا؟ هل يوجد ناس في العالم حمق إلى درجة إنهم يعتقدون ذلك ، لم أسمع بشيء كهذا ، كيف تسمحين لتلك السخافات أن تستقر في ذهنها؟ على كل فإنني قادم معك .

كانت جونسي نائمة عندما دخلا ، وكان المطر يتساقط بغزارة مختلطاً ببعض الثلج .

عندما أفاقت سيو في صباح اليوم التالي بعد نوم لم يتجاوز الساعة وجدت جونسي محملقة عبر النافذة ، وكانت إحدى أوراق الدالية ما تزال متشبثة بأحد أغصانها على ارتفاع يقارب

الورقة الأخيرة

العشرين قدماً من الأرض .

ـ إنها آخر ورقة ، ظننت أنها ستسقط الليلة ، لقد سمعت الريح ... إنها ستسقط اليوم وسأموت في نفس الوقت .

مر اليوم بتثاقل وحتى من خلال ضوء الغسق رأتا الورقة الوحيدة ممسكة بالدالية ؛ وفي أثناء الليل ازدادت قوة العاصفة وغزارة الأمطار .

في صباح اليوم التالي كانت الورقة ما تزال في مكانها ، وعندها نادت جونسي صديقتها قائلة :

ـ لقد كنت سيئة ، إن شيئاً ما قد أبقى الورقة في مكانها ليظهر كم أنا شريرة ... إن من الخطيئة أن يريد الإنسان أن يموت ، يمكنك أن تحضري لي بعض الحساء وكأساً من الحليب ، ولكن مهلاً احضري لي مرآة قبل كل ذلك .

بعد حوالي الساعة قالت جونسي :

ـ يا سيو ، آمل أن أتمكن في يوم من الأيام أن أرسم خليج نابولي .

حضر الطبيب بعد الظهر وعند خروجه تبعته سيو فقال لها :

ـ إن فرص نجاتها تبلغ الآن خمسين بالمائة ، وإذا اعتنيت بها ستكسبين المعركة ، ولكن عليَّ أن أذهب الآن لأعالج مريضاً آخر في الطابق السفلي ، إنه بيرمان وأعتقد أنه مصاب بذات الرئة ... إنه عجوز وحالته خطرة وليس هناك أمل في شفائه ، لكنه سيُنقل اليوم للمستشفى ليكون أكثر راحة .

في اليوم التالي قال الطبيب لسيو :

ـ لقد زال الخطر عن صديقتك ، لا حاجة الآن إلا للعناية والتغذية الجيدة .

بعد ظهر ذلك اليوم جاءت سيو إلى السرير الذي كانت زميلتها مستلقية عليه وطوقتها بذراعها قائلة :

ـ أريد أن أخبرك شيئاً أيتها المشاغبة ، لقد مات بيرمان اليوم بذات الرئة في المستشفى ، بعد مرض لم يستمر إلا يومين ، لقد وجده البواب في صباح اليوم الأول في غرفته يقاسي من ألم لا يطاق ، كانت ملابسه مبللة بالماء وباردة كالثلج ، ولم يعرف أحد أين كان في ليلة رهيبة كتلك الليلة ، ثم وجدوا فانوساً مضاءً ، وسلماً كان قد سحب من مكانه وبعض الفراشي المبعثرة ولوحة ألوان اختلط عليها اللونان الأخضر والأصفر ... والآن انظري من النافذة إلى تلك الورقة الأخيرة في الدالية التي على الجدار ، ألم تسألي نفسك لماذا لم تتحرك تلك الورقة بهبوب الريح ؟ آه يا عزيزتي ، إنها اللوحة الفنية الرائعة التي رسمها بيرمان بعد سقوط الورقة الأخيرة .



أحماض عضوية

أ

حامض الأستياريك :

حامض عضوي رمزه الكيميائي (ك$_{١٧}$ يد$_{٣٥}$ ك اا يد)، وهو **يوجد في الطبيعة** مع الأحماض غير المشبعة ـ مثل حامض الأوليك وغيره ـ على هيئة جليسريدات تشكل الجزء الأساسي من **الدهون النباتية والحيوانية** ، ويعتبر هذا الحامض من سلسلة الأحماض ذات الوزن الجزيئي العالي التي يطلق على أملاحها اسم **الصابون** . ومن المعروف أن الصابون العادي يتكون أساساً من خليط من أملاح الصوديوم لأحماض البالميتيك والأستياريك والأوليك .

حامض الأكريليك :

أبسط الأحماض غير المشبعة أحادية القاعدة ، رمزه الكيميائي ، (ك$_{٢}$يد$_{٣}$ ك اايد) ويتم الحصول عليه بأكسدة الأكرولين بواسطة أوكسيد الفضة وكذلك بأكسدة الكحول الأليلي أو بتصبين نيتريل حامض الأكريليك ، أما **في الصناعة** فيحصل عليه من تفاعل أوكسيد الأيثيلين وحامض الهيدروسيانيك أو بالتخليق من الأسيتيلين وأول أوكسيد الكربون ، وينصهر هذا الحامض عند درجة ١٣ مئوية ، ويغلي عند ١٤٠ مئوية ، وتستخدم بوليمرات أسترات هذا الحامض في تصنيع اللدائن والمواد اللاصقة .

حامض الأكساليك :

حامض عضوي جامد بلوري **لا لون له** ، يعتبر أبسط الأحماض الثنائية الكربوكسيل ، وهو واسع الانتشار **في الطبيعة** ، حيث يوجد ملحه البوتاسيومي الحمضي في نبات الحماض والحماض البري *oxalis* كما توجد أكسالات الكالسيوم في العديد من النباتات ، ويتكون هذا الحامض عند أكسدة كثير من المواد العضوية ، وتعتمد إحدى الطرق الصناعية لإنتاج حامض الأكساليك على أكسدة السكر بحامض النيتريك في وجود عامل حفاز (من الفاناديوم) ، ويعتبر هذا الحامض من الأحماض القوية إلى درجة ما ، **وهو سام إذا تم تناوله بالفم** ، وتستخدم كما تستخدم أملاحه عند نقش الأقمشة القطنية وكذلك لإزالة بقع الصدأ من الأقمشة .

ب

حامض البروسيك :

سائل عديم اللون له رائحة اللوز المر ، درجة غليانه ٢٥° مئوية ، وهو يتأين بدرجة ضعيفة جداً في المحلول المائي ، ويعتبر سماً قوياً للغاية ، وغالباً ما يوجد هذا الحامض في النبات سواء في صورة طليقة أو على هيئة مركبات ، ففي أوراق الغار واللوز المر وفي نوى الخوخ والبرقوق والمشمش والكرز يوجد جليكوزيد الأميجدالين الذي ينحل جزيئه بالماء إلى جزيئين من الجلوكوز وجزيء من البنزالدهيد وجزيء من حامض البروسيك ، ويتم الحصول على هذا الحامض **في الصناعة** من أكسدة النوشادر والميثان معاً بواسطة الهواء في وجود عامل حفاز من البلاتين ، ويستخدم هذا الحامض كمادة أولية في إنتاج الزجاج العضوي .

حامض البيكريك :

مادة متبلورة ، اسمها الكيميائي (٢،٤،٦ ثلاثي نيترو فينول) ويتم

الحصول على هذا الحامض من تفاعل حامض النيتريك مع الفينول ، وكان **حامض البيكريك** يستخدم في الماضي لصبغ الصوف والحرير بلون أصفر ، إلا أنه يستخدم الآن كمادة خام للحصول على **الكلوروبيكرين** الذي تستخدم أبخرته لإسالة الدموع ، ومن المعروف أن حامض البيكريك مادة متفجرة ، وقد استخدم تحت أسماء ملينيت وليديت وشيموز لإعداد قنابل المدافع ، إلا أن هذا الحامض وكذلك مركباته ينفجران من أبسط المؤثرات ، مما يجعل حامض البيكريك وإعداد القذائف منه أمراً في منتهى الخطورة .

تـ

التـورين *Taurine* :

عبارة عن حامض **سلفونيك** وأمين في آن واحد ، والأمين *amine* هو المركب المشتق من النوشادر والناتج من استبدال ذرة أو أكثر من ذرات **الهيدروجين** جزيئة بشق هيدروكربوني ، وقد اكتشف التورين لأول مرة في نواتج التحلل المائي لصفراء الثيران (تعني كلمة « تورس » باليونانية : ثور) التي تتكون أساساً من حامض التوروكوليك .

ثـ

حامض الثيوسيانيك :

حامض عضوي وسائل ، يوجد بكمية كبيرة في عصير البصل الطازج ، **تركيبه الكيميائي** (يد ا ك ن) ، يحصل منه على عدة مركبات أهمها ثيوسيانات البوتاسيوم التي تنتج عند غلي سيانيد البوتاسيوم مع الكبريت .

جـ

حامض الجليوكزيليك :

حامض عضوي تركيبه الكيميائي (يد ك ا ك ١١. يد $_{٢}$ ا) ، يوجد في الفواكه غير الناضجة ، ويختفي بالتدريج مع نضوجها ، وهو في الظروف العادية **سائل شرابي** القوام ، ويتم الحصول عليه بغلي حامض ثنائي كلورو الخليك مع الماء .

حـ

حامض عضوي :

مركب كيميائي من أصل عضوي ، أو يتم تخليقه كيميائياً من الهيدروجين والكربون والأوكسيجين ، له نفس خواص الحامض غير العضوي من حيث تفاعله مع القلويات والأكاسيد القاعدية لتكوين أملاح وماء ، ومن أهم مميزات الحامض العضوي وجود مجموعة الكربوكسيل (ك ١١ يد) فيها .

خـ

الخليك

حامض عضوي ضعيف ، **تركيبه الكيميائي** (ك يد $_{٣}$ ك ١١ يد) ، وهو عبارة عن **سائل لا لون له** ، ذو رائحة نفاذة ، وهو معروف منذ القدم حيث يتكون عند أكسدة النبيذ الذي يتحول إلى خل النبيذ ، وهذا الحامض واسع الانتشار **في الطبيعة** ، فهو يوجد في الحالة الطليقة في إفرازات جسم الإنسان كالبول والعرق ، كما توجد إسترات حامض الخليك في كثير من النباتات .

وقد كان يحصل على هذا الحامض إلى وقت غير بعيد بطريقتين : (إحداهما : **التقطير الإتلافي** للخشب ، والأخرى **أكسدة المحاليل الكحولية** بواسطة البكتريا ، وفي السنوات الأخيرة استحدثت طرق صناعية جديدة للحصول على حامض الخليك وذلك بأكسدة الهيدروكربونات مثل البيوتان والبنتان ، وحامض الخليك في الحالة اللامائية مادة متبلورة تنصهر عند ١٦,٥ درجة مئوية ، وبلورات هذا الحامض تشبه الجليد ، ولذلك يطلق على حامض الخليك ذي التركيز ١٠٠٪ اسم (**حامض الخليك الجليدي**) ، ويحتوي حامض **الخليك التجاري** على ٧٠ ــ ٨٠٪ من حامض الخليك ، أما **خل الطعام** فهو عبارة عن محلول لحمض الخليك تركيزه ٣ ــ ٥٪ .

ويستخدم هذا الحامض كتابل في المأكولات وفي تعليب اللحوم والأسماك ، ويحصل منه على أنهيدريد الخليك الذي يستخدم لإنتاج بعض أنواع الألياف الصناعية .

د

ديزوكسي ريبونيوكليك *Desoxyribonucleic Acide* :

مجموعة أحماض تشتهر باسم .D.N.A وهي تشكل أساس الكروموسومات ، وتلعب دوراً مباشراً في نقل **الصفات الوراثية** ، يصل وزنها الجزيئي إلى بضع عشرات الملايين ، ومن الثابت علمياً أن هذه المجموعة عبارة عن سلسلتين بوليمريتين مزدوجتين إحداهما موازية للأخرى .

ر

أحماض الريبونيوكليك *Ribonucleic Acids* :

مجموعة أحماض تشتهر باسم .R.N.A وتعتبر أحد أنواع مجموعة أحماض النيوكليك ، وهي تتشابه مع مجموعة .D.N.A في الطابع الكيميائي ، وقد وجد أن أحماض الريبونيوكليك تشترك في تخليق **البروتين** ، وتتصل .D.N.A و .R.N.A بالبروتينات في الخلايا عن طريق روابط غير متينة لها على الأرجح صفات الأملاح ، كما تشترك مجموعتا .D.N.A و .R.N.A في نقل الصفات الوراثية .

ز

حامض الزانثيك :

حامض عضوي غير ثابت ، ينحل بسهولة ، مشتقاته ذات **لون أصفر** ، وتستخدم مركباته في تركيز خامات **الفلزات** الثقيلة كالنحاس والنيكل والرصاص والزنك بواسطة التعويم ، كما تستخدم أسترات الزانثات **في الصناعة** للحصول على الألياف الصناعية .

س

حامض الساليسيليك :

حامض عضوي بلوري أبيض ، **لا رائحة له** ، طعمه حلو ، شحيح الذوبان في الماء البارد ، وينصهر عند درجة ١٥٩ مئوية ، **اسمه الكيميائي** أرثو هيدروكسي بنزويك ، وتوجد مشتقات هذا الحامض في بعض النباتات ، مثل أوراق وقشرة الصفصاف ، ولذلك فقد اشتق اسمه من كلمة « *Salix* » التي هي الاسم اللاتيني للصفصاف ، ويعرف أستر حامض الساليسيليك باسم **الأسبرين** الذي يعد من الأدوية المستخدمة بكثرة لتخفيض درجة حرارة الجسم ، ويستخدم هذا الحامض لمنع التخمر والتعفن ، ولحفظ المواد الغذائية والمشروبات ، وهو يعتبر أيضاً مادة وسيطة لتحضير كثير من الأصباغ ، كما يستخدم وبعض أملاحه **في علاج الروماتيزم** .

حامض السيتريك :

حامض عضوي **تركيبه الكيميائي** (ك$_{٦}$ يد$_{٨}$ أ$_{٧}$) ، تحتوي النباتات على كميات كبيرة منه كالليمون ، وعنب الثعلب ، وتوت العليق ، ويحصل عليه من عصير الليمون غير الناضج أو بتخمر الجلوكوز بتأثير بعض أنواع البكتريا ، وهو يذوب في الماء بسهولة ، ويستخدم في صناعة الحلويات وفي التصوير وحفظ الدم .

ش

شق حامضي :

الشق في الكيمياء هو مجموعة من ذرتين أو أكثر يتصرفان كوحدة كيميائية واحدة ، وعلى هذا ، فإن الشق إما أن **يكون قاعدياً** (أي له خواص المواد القلوية) أو **حامضياً** (له خواص الأحماض) ، وتنقسم الأملاح غير العضوية إلى شقين يحمل كل منهما شحنة تخالف شحنة الشق الآخر ، وقد افترض **برزيليوس** أن كل مركب عضوي يشبه الأملاح غير العضوية حيث يتكون من شقين معقدين يحمل كل منهما شحنة تخالف شحنة الآخر ، وتستطيع هذه الشقوق العضوية المعقدة أن توجد في حالة طليقة كما هي الحال في أوكسيد الكالسيوم وأنهيدريد حمض الكربتيك .

ص

الأحماض الصفراوية *Bile Acide* :

توجد الأحماض الصفراوية في صفراء الإنسان وكثير من الحيوانات ،

وتحتوي صفراء الإنسان على الأحماض الآتية : الكوليك ، والـديزوكسي ـ كوليك ، والأنـثروبوديزوكسي كوليـك ، والليثـوكوليك ، ولـلأحماض الصفراوية القدرة على استحلاب الدهون ، وقـد اشـتق مـن حـامض الديزوكسي ـ كوليك مادة فعـالة تسبب **مـرض السرطـان** اسمهـا الكيميائي مثيل ـ كولانثرين ، ويعتقـد بعض البـاحثين **أن كثيراً مـن أنواع مرض السرطان هي نتيجـة تـكوّن هـذه المادة مـن الأحماض الصفراوية والهورمونات الجنسية في الجسم .**

ط

الطرطريك :

مجموعة من الأحماض **رمزها الكيميائي** (ك$_{٤}$ يد$_{٦}$ ا$_{٦}$) ، أشـهرها حامض الطرطريك اليميني وحامض الـطرطريك اليسـاري ، والأول واسع الانتشار **في الطبيعة** ، ويوجد بكميات كبـيرة بصـورة خـاصة في عصـير العنب ، وينفصل هذا الحامض أثناء تخمـر عصـير العنـب على هيئـة راسب ، لكي يتم الحصول على حامض الطرطريك يعالج الراسب المذكور بالأحماض ، وينقى الحامض المتكون بهذه الطريقة بـإعادة تبلـوره ، ويتبلـور حامض الطرطريك اليميني على هيئة منشورات كبيرة شفافة ، وهـو يـذوب في الماء وفي الكحول بسهولة ، ويطلق اسـم « **الـطرطرات** » على أمـلاح حامض الطرطريك ، التي مـن أشـهرها **طـرطرات البـوتاسيوم الهيدروجينية** التي تستخدم في صباغة وطباعة الأقمشة .

ع

حامض العفصيك Gallic Acid :

ويطلق عليه أيضاً **حامض الجاليك** ، وهو يوجد في صورة طليقة في عفص البلوط وقشرته وأوراق الشاي ، كما يوجد بكميات كبيرة على هيئة أسترات وجليكوزيدات في مواد الـدباغة كالتنـين ، ويتبلـور حـامض العفصيك ، مع جزيء واحد من الماء مكوناً إبراً حريرية ، ويعـطي هـذا الحامض سائلاً ذا لون أسود مع محلول أملاح الحديديك ، وقـد اسـتخدم هذا السائل كحجر في الماضي .

ف

حامض الفيوماريك Fumaric :

حامض عضوي يعد أبسط الأحمـاض غـير المشـبعة الثنـائية الكربوكسيل ، يوجد في **النبات الطفيلي** المعروف بـاسم *Fumaria* وفي كثير من الفطريات ، **تركيبه الكيميائي** (ك$_{٤}$ يد$_{٤}$ ا$_{٤}$) ، وهـو يتـكون عند التسخين البطيء لحامض الماليك ، وحامض الفيوماريك مادة متبلـورة تـتسامى عند درجة ٢٠٠ مئوية دون أن تنصهر ، كما أنه شـحيح الـذوبان في الماء .

ك

حامض الكربوليك :

حامض عضوي ، **صيغته الـكيميائية** (ك$_{٦}$ يد$_{٥}$ ا يد) ، جـامد بلوري **لا لون له** ، يشتمل على مجموعة هيدروكسيل متصلة بنواة بنزين ، وله خواص الأحماض الضعيفة ، وهو سام ، ويستخدم كمعقـم ومـطهر ، كما يستخدم في صناعة الراتينجات والأصابغ والمفرقعات .

حامض الكروتونيك :

حامض عضوي ، **صيغته الـكيميائية** (ك$_{٤}$ يـد$_{٦}$ ا$_{٢}$) ، لـه أيزومران : الأول درجة انصهاره ٧٢ مئوية ودرجـة غليـانه ١٨٩ مئـوية ، والثاني درجة انصهاره ١٥,٥ مئوية ودرجـة غليـانه ١٧٢ مئـوية ، وعنـد أكسدتهما ببـطء ، يتحللان ويعطيان حامض الأكساليك والخليك .

ل

حـامض اللكتيك :

حامض عضوي **لا لون لـه ، اكتشـفه الـكيميائي شـيل** في الحليب الحامض ، صيغته الكيميائية (ك يد$_{٣}$ ك يد ا يـد ك ا ا يـد) ، وهـو يتكون في أجسام الحيوانات نتيجة لانكماش العضـلات ، ويسـتخدم هـذا الحامض في **صناعة الجلود** وعمليـات صـباغة الأقمشـة وفي قـطاعات صناعية أخرى .

حامضا اللينوليـيك واللينولييـك :

يعتبر حامض اللينوليـيك (ك$_{١٧}$يد$_{٣١}$ك اايد) وحامض اللينولينيك (ك$_{١٧}$يد$_{٢٩}$ك اايد) من الأحماض غير المشبعة ، وتكون أسترات هـذين الحمضين مع الجليسرول الجزيء الأساسي من زيت الكتان وزيت القنب .

حامض الماليك

حامض عضوي ، **صيغته الـكيميائية** (ك$_{٤}$يـد$_{٦}$ا$_{٥}$) ، لـه أيزومران : يميني ويسـاري ، ويختلف كل منهما عـن الآخـر في الخـواص الضوئية فقط ، وينصهر حامض الماليك غير النشيط ضـوئياً عنـد درجـة ١٣٠ ــ ١٣١ مئوية ، وهو عبارة عن اتحاد جـزيئات الحـامض اليميـني والحامض اليساري ، ويوجد الأخير في التفاح وعصير العنب وغير ذلك .

حامض الميثاكريليك :

حامض **رمزه الكيميائي** (ك يد$_{٣}$ك اايد) ، درجـة انصـهاره ١٦ مئوية ودرجة غليانه ١٦٠ ــ ١٦١ مئوية ، ويتم الحصول عليه عـن طريق نزع الماء من حامض ألفا هيدروكسي أيزبيوتيريك الذي يحصل عليه بـدوره من الأسيتون ، وتستخدم أسترات حامض الميثاكريليك ذات الوزن الجزيئي العالي لإنتاج اللدائن الشفافة الشبيهة بالزجاج الـتي يـطلق عليهـا اسـم (**الزجاج العضوي**) .

حامض النمليك :

حامض عضوي أكال **لا لون له** ، رمزه الكيميائي (يد ك اايـد) ، وهو يعد أول وأبسط عضو في سلسلة الأحماض الأليفـاتية ، ويـطلق عليـه أيضاً اسم **حامض الفوريك** ، لأنه يوجد في إفرازات غدد بعض أنواع النمل مثل *Formica Rufa* ، ومن هنـا جـاءت **التسـمية الـلاتينية** *Acidum Formicum* ، وكان **يحصـل على هـذا الحـامض في الماضي من النمل** وذلك بمعالجتها ببخار الماء ، وفي الوقت الحاضر يحضر حـامض النمليك بتأثير أول أوكسيد الكربون على الصودا الكاوية عند درجة حـرارة وضغط عاليـين ، وهذا الحامض قوي ولـه رائحـة نفـاذة وطعـم لاذع ، **ويستخدم في صناعة النسيج** وغيرها .

الأحماض الهالوجينية :

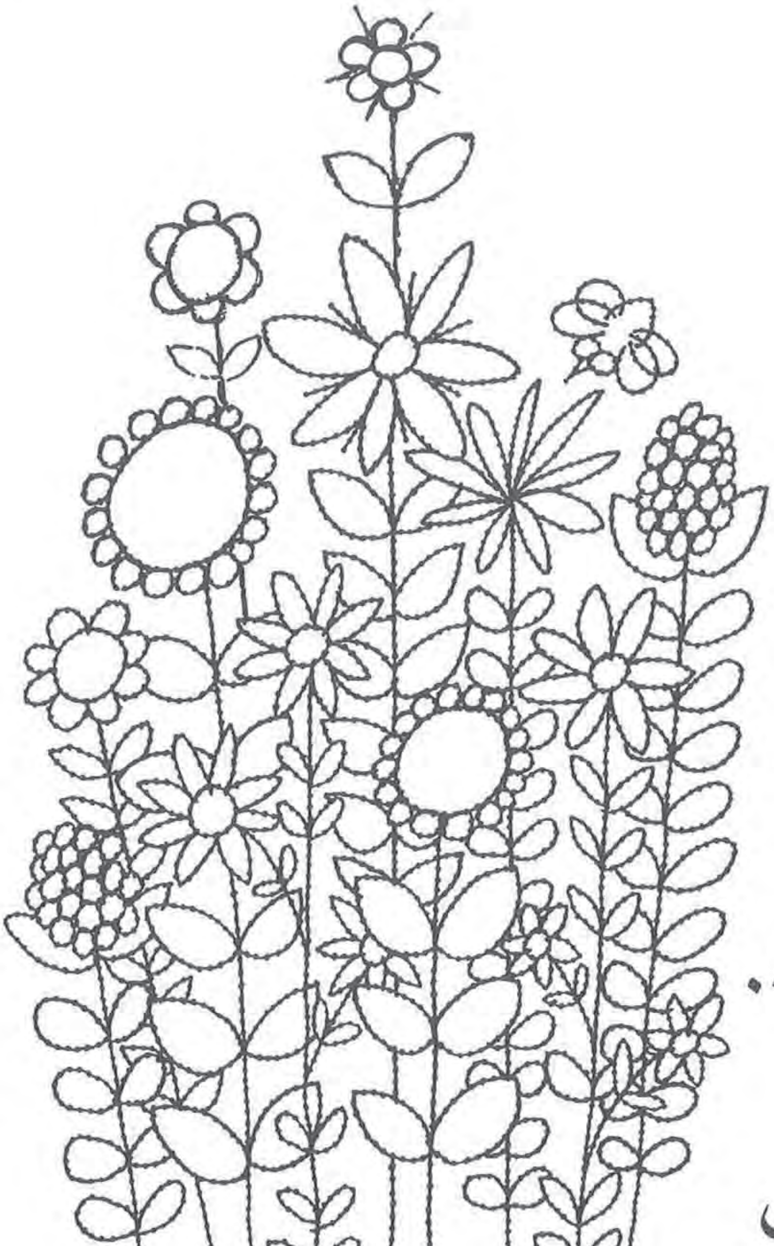
أحماض عضوية يحصل عليها بإحلال الهـالوجين (كالـكلور والـبروم) محل ذرة أو أكثر من الهيـدروجين المتصـل بـالكربون في الأحمـاض الكربوكسيلية ، ومن أشهر هذه الأحماض حامض أحادي كلـورو الخليـك الذي يحصل عليه بتفاعل الكلور مع حـامض الخليـك ، ويسـتخدم هـذا الحامض كمادة وسيطة في إنتاج مزيلات الأعشاب والنباتات الطفيلية ، كما يستخدم في تحضير **لون النيلة** ، وللحصـول على مـواد نشـيطة السـطح وغيرها من المركبات الكيميائية .

حامض الهيبيوريك *Hippuric Acid* :

حامض عضوي من أفراد **طـائفة الأحمـاض الأمينيـة** رمـزه الكيميائي (ك$_{٦}$يد$_{٥}$ك ا ن يد ك يد$_{٢}$ك اايد) ، ويوجد حامض الهيبيوريك بكمية كبيرة في بول الخيل ، وعند غلي هذا الحامض مع الأحمـاض المخفـفة يتكون حامض البنزويك والجليكوكول .

حامض اليوريك :

مسحوق متبلور **عديم اللون** ، شحيح الذوبان في الماء ، له خواص حامضية ضعيفة ، ويطلق عليه أيضاً اسم **حامض البوليك** لأنه يـوجد بكميات قليلة في بول الإنسان ، كما أنه يشكل الجـزء الـرئيسي مـن بـراز الزواحف والطيور ، **رمـزه الـكيميائي** (ك$_{٥}$ يـد$_{٤}$ن$_{٤}$ا$_{٣}$) ، ويقـوم الكبد بإفراز هذا الحامض ، كما تقوم الكلى بإخراجه من الدم في البـول ، وهو يتراكم في المفاصل عند الإصـابة بمـرض النقـرس ، وتـتكون الحصى البولية أساساً من هذا الحامض ، وينتج حـامض اليـوريك **في الصـناعة** عادة من ذرق الطيور المتراكم على جزر أميريكا الجنوبية .



مناقشات

وتعليقات

قضية اللغة في الشعر

نشرت مجلة « **الفيصل** » في عددها (٥٩) موضوعاً بعنوان « قضية اللغة في الشعر » **بقلم الدكتور أحمد كمال زكي** . . وإنني أرى أنه لا تثريب على الدكتور أحمد كمال زكي في بحثه الشائق ذاك ، وفي جملة ما طرحه من آراء ، صوناً للغة العربية في هذا الزمن الساخن ، وارتداداً بها إلى أصالتها ، رغم أن الصيانة في حد ذاتها تعتبر تقاعداً أمام دفق الحضارة ، وتلاوين المعطيات الجديدة ، حيث لا شفيع إلا النهوض الجدي الساعي إلى المرانة المستوعبة ، والقدرة على الامتصاص والاشتقاق .

أما أسلوب محاكمة العصر على أساس الأنماط السلفية حصراً ؛ فهذا أمر مناف لجدلية الحياة وتطورها . لست مع التسيب في اللغة والمفاهيم ، لكنني ضد الصنمية وضد الرؤى الخاصة ؛ من هنا بالضبط تولدت محاولتي لدى قراءة المقال .

أشار الدكتور إلى أنه « لا ضير في أن يكون البُعد الجمالي في قصائد الشعراء المطبوعين مستقلاً تماماً عن الحقيقة . الأمر الذي يتفق ومقولة دارجة تقرر أن أعذب الشعر أكذبه » .

ترى لماذا يختصر الدكتور العلاقة بين العالم الأدبي والعالم الواقعي بهذا التسويغ الميتافيزيقي ؟ ثم أليس العالم الخيالي البعيد عن التجربة الاختبارية يتماثل ــ في بُنيته ــ مع تجربة اجتماعية خاصة ؟. إن هناك علاقة وثيقة للإبداع الأدبي ، بالواقع الاجتماعي والتاريخي . وإذا كان النقاد العرب يرون « أن أعذب الشعر أكذبه » ، فإنني أستميح النقاد ، وأعيذك أن تُدخل هذه المقولة في حيز البعد الجمالي ؛ لأنها إنما تعني تغيير شكل الواقع بحثاً عن عالم الطموح والمطالب . هذا إذا أردنا بالتالي أن نفهم المقولة نفسها التي وردت على لسان **حسان بن ثابت الأنصاري** بشكل بعيد عن القصور في فهمها ضمن إطار الدين ؛ لأن الكراهية الدينية لم تستهدف الشعر نفسه .

أما تخليص الدكتور للفن الشعري في حدود النظرة الإسلامية التي أجازت له الانسلاخ عن الحقيقة العلمية ؛ وكون ذلك مشروطاً باللغة الجميلة ؛ فهذا أسلوب مُريب في المعرفة بعيد عن التمحيص ، لأن الاشتراط الذي فرضه الإسلام ، لم يكن مسألة لغة ، بل مسألة عدم تجاوز في مفهوم الالتزام ، لأن الإسلام ليس ضد العقل ــ ذكر الدكتور ما يلي : « إن القضية اللغوية ــ في رأيي ــ هي التي جعلت نفراً يخاصم أبا تمام ثم يقال له في مجلس الخليفة : لم لا تقول ما يُفهم ؟ واتَّهم من بعده أبو الطيب المتنبي اتهامات لغوية نجم عنها معظم المناقشات الافتراضية التي قابلت بين اللفظ والمعنى » .

ليست المسألة هنا مسألة رأي ، علماً أن رأي الدكتور منقول سماعي وليس من إبداع عام ١٩٨٢ م .

إن إرجاع الخصومة حول **أبي تمام والمتنبي** بعده إلى حظيرة اللغة ، يعني أن الدكتور قد ألغى بشطبة قلم أسباب الخصومة الاجتماعية والفكرية والنفسية والمنحى الانعكاسي للتطور ، مخلِّفاً وراءه مصنفات النقد ــ على وفرتها ــ حافية لاهثة . فلا **الآمدي ولا ابن الجرجاني ولا الصولي ولا المرزباني ولا الحاتمي** ولا الوفرة الوافرة من الشعراء الذين نقدوا أبا تمام والمتنبي ؛ أذكر منهم ، على سبيل التنويه ، دعبل بن علي الخزاعي الذي صنَّفه الدكتور عرضاً ، جنباً إلى جنب مع أبي تمام ، كشاعرين « مطبوعين » .

لقد غفل الدكتور ــ دعماً لحجة اللغة ــ عن سبب وجيه من أسباب الخصومة ، يُعزى إلى عدم فهم « **الديالكتيك** » المتأتي عن الفلسفة في شعر أبي تمام . كل القضية حسمها الدكتور لصالح اللغة . في خاطري سؤال يطرح نفسه في مرافعتي الاستئنافية بحثاً عن الحقيقة ليس غير : ما قول الدكتور في حادثة **ابن الأعرابي** كمثال مُحتمل ، عندما سمع قصيدة على لسان راوية فاستحسنها ، فلما أنبأه الراوية أنها لأبي تمام ، قال ابن الأعرابي : خرّق . خرّق .

ذكر الدكتور « أن النظرة الإسلامية في جملتها كانت تغض النظر عن أن يكون الشعر صورة لذات منشئه ، مع أنها كانت تجعل الصدق خيراً في كل أعمال الإنسان الأخرى . فكأن الفن الشعري عندها ــ في جوهره ــ يعطي صاحبه الحق في أن ينسلخ عن الحقيقة العلمية أو الواقع المعيش ، طالما أعطتنا لغته المخيلة بكل تركيباتها رؤية مقنعة بقدر ما هي جميلة » . ثم كتب معلّقاً : « وما أشبه هذا بالمعادل الموضوعي الذي صدر عنه في القرن العشرين « **توماس ستيرنز إليوت** » وهزَّ به رأي الرومانسيين والانطباعيين القائل : « الشعر فيضان تلقائي لإحساس قوي » وهذا ــ لعمري ، كما يقول الشعراء الأولون ــ الصدق الفني الذي ينبع من منطق القصيدة أو من موضوعيتها بكل تفصيلاتها وأبعادها » .

إن إقامة المماثلة بين المعادل الموضوعي عند **إليوت** وبين الفن

مناقشات

و تعليقات

الشعري في حدود النظرة الإسلامية كانسلاخ عن الواقع المعيش ، هذا الانسلاخ المشروط باللغة التركيبية في حدود الرؤية المقنعة الجميلة ، يعني عدم فهم للمعادل الموضوعي عند إليوت ، وإذا عرفنا أن الحد الأول في قضية المقارنة مضطرب كما نوّهت قبلاً ، أدركنا المقارنة البعيدة في هذه المماثلة المشوّشة .

المعادل الموضوعي عند إليوت يعني « أن اهتمام الشاعر لا ينصرف إلى الفكر بمقدار ما ينصرف نحو إيجاد المعادل العاطفي للفكر[1] » . على حد فهم **الشاعر الناقد : ف . ا . ماثيسن** .

وعلى حد تعبير إليوت ذاته « ليست الإثارة هدفاً للشاعر ، وإنما ليست محكاً لنجاحه ، وإنما هدفه أن يقيِّد شيئاً ما » وهو يؤمن « أن مركز القيمة قائم في الأنموذج الذي نصنّفه من مشاعر وليس في مشاعرنا نفسها » ويعني في طرح ماثيسن « العثور على موقف درامي يستطيع به أن يُكسب عواطفه « غيرية » لصرفها عن الاستقطاب حول ذاته ومنحها قواماً كليّاً إنسانياً[2] » .

فأين مجال إقامة المماثلة ؟ لولا أن القراءة الانتقائية العشوائية هي المنهج الذي يطرح الدكتور من خلاله أفكاره ويعقِّب عليها . كل ما استخلصه الدكتور من جملة حديثه ومن المعادل الموضوعي عند إليوت هو « إنه يقبل المبالغات والمفارقات في الشعر ، طالما حرصت على أن تظل في إطار الأعراف الذوقية والفكرية السائدة » . وهذا بالتحديد أسلوب « **مَنْدريني** » لا فكري .

وحين ذكر الدكتور واعياً أو ناقلاً أن المعادل الموضوعي عند إليوت قد هزَّ رأي الرومانسيين والانطباعيين ، فهو لا شك متقاعد عن معرفة رأي إليوت في نفسه حين صرَّح في كتابه النثري « من أجل لانسلوت أندروز » الصادر عام ١٩٢٨ م ، قائلاً : « أنا كاثوليكي في العقيدة ، كلاسيكي في الأدب ، ملكي في السياسة[3] » ، فإذا كانت الرومنطيقية على حد تعبير « **أرنست فيشر** » (حركة احتجاج ضد العالم البرجوازي ؛ وإذا كانت الانطباعية أيضاً حركة تمرد قاده رجال عباقرة ضد ما اتصف به الفن الأكاديمي الرسمي من صلف وادعاء[4]) ، فأين موقع الفعل « هزّ » في عبارة الدكتور النافرة ؟ وأين هم الرومانسيون والانطباعيون الذين هزهم إليوت في الحساب الزمني على الأقل ؟

والأمر الطريف حديث الدكتور عن تضمين العربية قطعاً أجنبية ، مقيماً المماثلة من جديد بين تضمين **فدوى طوقان** ومتشاعرين آخرين للأجنبية في شعرهم ، وبين ما فعله إليوت **وإزرا باوند** .

كتب الدكتور : « ولإليوت أو لصديقه إزرا باوند ترجع البدعة ، وبالرجوع لهما ــ وقد رجعت لهما ياعزيزي الدكتور ــ نعلم أنهما علّما أصحاب الشعر المرسل عندنا كيف يضمنوا ــ والصحيح نحوياً يضمّنون ــ أشعارهم العربية جملاً أو مقاطع من لغات أجنبية منها العبرية . وكان إليوت يقتبس من اليونانية ويثبتها بحروفها الأصلية ، وقد أثبت إزرا باوند ــ على سبيل التظرف فيما يبدو ــ الرسم الصيني مع اليوناني وغيره » .

طلب الدكتور مناً أن نرجع لهما ، وأنا بدوري أطالبه بالرجوع لهما .

بين إليوت وبين فدوى طوقان وسواها بالنسبة لعملية التضمين ، مثلما بين الشلن الفضي وبين بنسات من النحاس الأحمر . وإليك ما أعني :

حين يتحدث إليوت عن الحياة المعاصرة نجده يضمّن قصيدته مقتبسات من شعراء وأدباء ماضين أو معاصرين إمعاناً منه في رسم المفارقة بين الحاضر والماضي ؛ وإحكاماً لربط نتاجه الشعري بالموروث الذي آثره (ف . ا . ماثيسن) أو على حد تعبير م . ل روزنتال « التزامن » أو « التفاوت بين الماضي والحاضر[5] » . في قصيدته « الأرض اليباب كما ذكر **روبرت كابلان** أيضاً[6] » يتعامل إليوت مع فكرتي الزمن الإنساني ومجرى الوعي ويستخدم مقبوسات أولها : التصدير المأخوذ من « ساتيركون » لبترونيوس ، ونجد في القصيدة كذلك مقبوسات ألمانية وفرنسية وحتى بعض السنسكريتية . وفضلاً عن ذلك يقبس بعض الأبيات من التراث الإنجليزي . إن هذه المقبوسات صممت لتجلب إلى نص جديد أفكاراً كانت قد ظهرت من قبل فقد جمعها المتكلم لتشكل قرينة يعمل تفكيره المباشر فيها أو عبرها ، ولها كذلك دور في جعل السياق يتصف بالكلية أو بالعالمية ، أي أن حقيقة القصيدة تتعالى على الزمان والمكان » .

فإذا كان الدكتور يرى ضيراً في مسألة التضمين عند فدوى طوقان وسواها ؛ فليس عليه أن ينحي باللائمة على إليوت وإزرا باوند بل كان حريًّا به أن يدعهما يرقدان في سلام .

مناقشات و تعليقات

أرجو أن أكون وفّيت الموضوعية ، التي هي بغيتنا جميعاً ، حقها . والسلام .

علي بن قاسم الخش
مدرس للغة العربية
سورية ــ حماه ــ مصياف

الهوامش

(١) الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام ، د . محمود الربداوي .

(٢) ت . س . إليوت : الشاعر الناقد ، ف . ا . ماثيسن ، ترجمة الدكتور : إحسان عباس ، ف (٣) ، المعادل الموضوعي ، ص (١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣) .

(٣) جريمة قتل في الكاتدرائية ، تأليف : ت . س . إليوت ، ترجمة وتقديم : صلاح عبد الصبور ، « المقدمة » ص ١١ .

(٤) ضرورة الفن ، تأليف : أرنست فيشر ، ترجمة : د . ميشال سليمان ، ص ٦٣ ، ٨٤ .

(٥) شعراء المدرسة الحديثة ، للمؤلف : م . ل . روزنتال ، ص ٣١ .

(٦) مجلة الآداب الأجنبية ، دمشق ، د . روبرت ب . تابلان .

خطأ .. وتصحيح

كتب أحد الإخوة القراء في باب مناقشات وتعليقات (وهو من الأبواب الثابتة في مجلة الفيصل) ، موضوعاً أدبياً بعنوان « **الشاعر الجاهلي بين الزمان والمكان** » ، وهو **لعمر معيدي الهزاع** ، حمص ــ سورية ، في العدد ٦٩ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ ، السنة السادسة ، كانون الأول (ديسمبر) ، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ م ، وبما أن موضوعه السالف ذكره ، يبحث عن الزمان والمكان في شعر الشعراء الجاهليين ، فكان ما جاء به من شعر هؤلاء الشعراء وقد وفق في ذلك ، إلا عند توقفه في محطة امرئ القيس ، عندما جاء بالبيت الثالث من الأبيات الثلاثة من مطلع معلقته المشهورة على نحو فاحش كالتالي :

تـرى بمـر الأرام في عـرصاتها   وقيعـانها كأنـه خـبء فلفـل
مفاعلن فاعلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعلن فعلن فعولن

فكما يبدو من الوزن العروضي ، فإن وزن هذا البيت لا يمت والعروض وجدّه الفراهيدي بصلة . لأن المعلقة هي على البحر الطويل والبحر الطويل وزنه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

أضف إلى الخلل العروضي الذي تجنّى به القارئ على امرئ القيس التسيّب الكبير الذي وقع فيه من خلال كلمات هذا البيت فجاء بـ « بمر » بدلا عن بَعَرَ ، فالأولى ليست من العربية في شيء ، وهي بالتالي ليست خطأ مطبعياً ، لأن الكاتب كرر هذه الكلمة والتي تليها عندما قال : « فالملاحظ أن الجاهلي كان من خلال محتويات المكان وارتباطها بالذين حلّوه يرتبط بالمكان ، فقول أمرؤ القيس : (ترى بمر الأرام) ، هي تعبير عن ارتباط الجاهلي بالحياة التي كان يحياها في مكانه » . ثم كلمة الأرام ، فهذه الكلمة لا تعبّر عن (الأرآم) التي قصدها شاعرنا الجاهلي . لأن الأرآم هي جمع الرئم ، أي الظبي الخالص . وأخيراً كلمة « خبء » التي هي في الأصل حبُّ فلفل . فالشاعر لا يصفف الكلمات كما حبات الخرز في القلائد وإنما يبدع في كل كلمة يكتبها ، وهذا يعني أن الأخ الكاتب اختار موضوعاً كان عليه أن يكون ملمّاً بالعروض أولا ، وبالألفاظ العربية ــ خاصة ــ ولكن للأسف كان موضوع الأخ عمر تقريراً يكشف فيه عن وجوده في واد ، والشعر بشكل عام في واد آخر ، لا سيما أنه راجع كتاب شرح المعلقات « للزوزني » الشيء الذي كان فيه تعرضاً لحقوق الزوزني الفكرية ، فضلاً عن مجلة فكرية شاملة كمجلة « **الفيصل** » ، الغالية بحروفها من ألفها إلى يائها . وأقول للأخ عمر وللزوزني ، إن سمح ، كما قال امرؤ القيس :

تـرى بَعَرَ الأرآم في عـرصاتها   وقيعـانها كأنـه حـبُّ فلفـل
فعول مفاعلن فعـول مفـاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
جواز   جواز   إشباع الهاء في كأنه

فالشاعر يشبه روث الظباء الجميلة والتي تدعى « بعر » في الساحات الفسيحة والتي هي عرصات ، لأن العرصات (تعني كما جاء على لسان الثعالبي : كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة . وورد في التهذيب : « وسمّيت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون فيها ، أي يلعبون ويمرحون » . وقيعانها أي ما يتخلل هذه الساحات من قاعات أو قيعان (جمع قاع) بحبِّ الفلفل ، ربما لحجمها ولونها أو لشيء آخر .

محمد أمين النعيمي
المالكية ــ سورية

مع الأصدقاء

حول مسابقة العدد (٦١)

إن الهدف من المسابقة هو توسيع أفق القارئ عن طريق بحثه في مختلف الكتب والمراجع، واكتسابه المزيد من المعلومات وبالتالي استيعابه لما يقرأ ليصبح قادراً على العطاء، لا شك أن هذا هو منهجكم عبر مجلة «**الفيصل**» الفاضلة، لكن ما يتعارض مع ذلك هو **أسئلة مسابقة العدد (٦١)** حيث جاءت مغايرة لما تصبون إليه من خدمة القارئ وجاءت مغايرة للمنهجية التي كانت بها مسابقة الأعداد السابقة. فالأسئلة بعيدة كل البعد عن الموضوعية وغير خاضعة لموضوع علمي أو أدبي. فقد كنا قد استبشرنا خيراً عندما تحولت الأسئلة من عشرة إلى خمسة أسئلة تخفيفاً على القارئ لكي يجد الفرصة للبحث والمطالعة.

لكن ما يؤسف له عودة الأسئلة المكثفة عبر **العدد (٦١)** بصورة ترهق القارئ مرة أخرى، ما الذي يستفيده القارئ عندما يبحث عن (**لوحة وفنان**) أو خمس مدن أو خمسة كتب من كتب الرحلات، والسؤال الخامس أكبر دليل على عدم واقعية الأسئلة، الرجاء العودة إلى الأسئلة ذات الأهمية والفائدة التي بها يجد القارئ ضالته.

كما ولا يخفى على حضرتكم أن المتتبع لنتائج أعداد «**الفيصل**» منذ صدورها إلى آخر عدد منها يجد أن معظم الفائزين هم من **المغرب العربي** أما أهل **الخليج العربي** فليس لهم نصيب في ذلك. مع أن إجابتنا سليمة، وقد تكون هناك أخطاء في بعض إجابة المجلة من قبلكم فتتغاضون عنها كما جاء في إجابة العدد (٥٤) بأن مؤلف كتاب محمد المثل الكامل هو الشيخ رشيد رضا، والصحيح أن المؤلف هو محمد أحمد جاد المولى.

كما أنني قد أرسلت لكم بأكثر من رسالة استفسار أو تصويب ولكن لا أرى تنويهاً عنها عبر المجلة.

يوسف الشبعان
البحرين - المحرق

● **المجلة**: لأننا نؤمن بحرية الرأي، كما نؤمن بأهمية النقد، يؤكد ذلك نشرنا لهذه الرسالة، وغيرها من الرسائل التي تصل إلى المجلة من قرائها الكرام حيث تجد مكانها في النشر تحت **باب (مع الأصدقاء)** و«**مناقشات وتعليقات**».. ونحن نشكر للأخ الشبعان ملاحظاته، ويسرنا أن نجيب عليها بما يلي:

١ - بالنسبة **لمسابقة العدد (٦١)** فهي حالة استثنائية، وقد أشرنا في مقدمتها أنها خاصة بالعدد (٦١)، وهو العدد الذي يمثل بداية عام جديد من عمر المجلة.. وقد اعتادت المجلة على الأخذ بآراء القراء في المجلة شكلاً ومضموناً.. وهذا يؤكد اهتمامنا برأي القارئ.. ويبدو أن الأخ الشبعان لم يقرأ السطور التي أوردتها المجلة في بداية المسابقة حيث أشارت إلى أن هذه المسابقة خاصة بالعدد (٦١).

٢ - أما إشارته بأن معظم الفائزين هم من المغرب العربي.. فإننا لا نتفق معه.. **لأن المسابقة تتوزع أقطار العالم العربي والإسلامي**، بل نشرت المجلة أسماء فائزين من بعض البلدان الآسيوية غير العربية، إلى جانب بعض البلدان الأوروبية.. وهذا التوزع يأتي نتيجة للفحص الدقيق، والفرز العادل، والمسألة مرتبطة بما يصل إلى المجلة من رسائل، فإذا كانت نتيجة الفحص والفرز تأتي لمصلحة المغرب العربي كما يشير القارئ، فهي نتيجة ما يصل إلى المجلة من رسائل، ولا تستطيع لجنة الفرز أن تغير من الواقع.. لأن دورها حيادي لا يميل إلى قطر دون آخر.. ومع ذلك فنحن لا نتفق مع القارئ في ملاحظته.. ولو أخذنا نتيجة مسابقة العدد (٥٤) المنشور في العدد (٦١) محل الملاحظة لوجدنا أن الذين فازوا في هذه المسابقة كانوا من **السودان والمغرب، والسعودية، والأردن، ومصر، ولبنان، وسورية، واليمن**.. فماذا تعني هذه النتيجة؟ نترك الإجابة على هذا السؤال للأخ الشبعان.

٣ - أما فيما يتعلق بعدم الرد على استفسارات رسائل الأخ القارئ فنحن نستغرب ذلك.. ولا نستطيع أن نفسر ما ذهب إليه الأخ القارئ.. ويبدو أن استفساراته كانت تأتي ضمن إجاباته على المسابقة.. والمطلوب أن تكون رسائله موجهة إلى تحرير المجلة مستقلة عن المسابقة مع تحياتنا.

قيمة الاشتراك

لدي بعض الأسئلة أرجو الإجابة عليها:

(١) من أي مكان في مصر يمكن الحصول على أعداد سابقة من المجلة؟.

(٢) يجب إعادة النظر في قيمة الاشتراك السنوي للمجلة حيث إن قيمة الاشتراك للأفراد (١٥٠) ريالا سعودياً أي ما يوازي ٣٠ جنيهاً مصرياً وهو مرتب فرد يحمل مؤهلاً دراسياً عالياً في مصر في بداية عمله، ولكي يشترك قارئ مصري في المجلة فعليه دفع مرتب شهر من السنة.

وقيمة الاشتراك هذه تسري على جميع أفراد الوطن العربي فمنهم من يقدر ومنهم من لا يقدر، وكذلك يجب مراعاة مستوى دخل الفرد في الدول العربية.. حيث لا ينبغي أن تتساوى قيمة الاشتراك في **قطر والإمارات والكويت** مع قيمة الاشتراك في **مصر والسودان والصومال**.

مصطفى محمد سعيد
السويس - الشلوفة - مصر

● **المجلة**: بالنسبة للأعداد السابقة تستطيع مراجعة مؤسسة الأهرام بالقاهرة.. وإذا لم تجد لديها الأعداد المطلوبة فيمكنك الكتابة للمجلة - قسم الاشتراك والتوزيع.. أما قيمة الاشتراك فهي ليست مرتفعة كما تتصور.. وعموماً بإمكانك شراء نسختك من السوق.. أو الاتفاق مع إحدى المكتبات القريبة إليك.. لأن

تكاليف النقل مرتفعة جداً .

آراء .. ومقترحات

أكتب إليكم هذه الآراء والمقترحات :

(١) صفحات « **رحلة في كتاب** » وصفحات « **القصص القصيرة** » سميكة جداً في نظري من الأحسن أن تكون الصفحات كلها سواء لتكون المجلة جميلة جداً .

(٢) تلك الصور « الكاريكاتيرية » التي تتخلل القصص القصيرة ورحلة في كتاب في بعض الأحيان ليست مهمة وتجعل المقال أو القصة مشوهة بعض الشيء من الأحسن في نظري أن تحذفوها وتبدلوها بزخارف تجذب نظر القارئ وتكون في أعلى الصفحة أو أسفلها .

(٣) الإعلانات التجارية ضرورة للمجلة بعد ما اطلعنا على ذلك ومن الأحسن أن تكون الإعلانات كلها في مكان واحد في آخر المجلة وليس بين المقالات .

أرجو لكم التوفيق والسداد وشكراً .

المقيس حسن به محمد
باب الحمراء ـ فاس ـ المغرب

● **المجلة** : نحن معك في أن ورق صفحات « رحلة في كتاب » و « القصة القصيرة » سميكة جداً ، ومن أجل ذلك فكما ترى قد قمنا باختيار ورق أقل سماكة من الورق السابق اعتباراً من العدد (٦١) والذي يصادف أول عدد يصدر من المجلة في سنتها السادسة .

أما بالنسبة للصور الكاريكاتيرية فهي ليست كذلك ، إنما هي رسوم تعبيرية عن مضمون القصة ، وهذه الرسوم ضرورة فنية ونفسية لتساعد في توضيح أبرز الأفكار التي ترد في المضمون ، ولتبديد السأم الذي قد يطرأ عليه من جراء القراءة . إلا أننا قد أشرنا إلى القسم الفني بالمجلة أن يراعي عدم الإكثار من هذه الرسوم حتى لا يتبرم القارئ من طغيان الرسوم على المضمون .

وفيما يتعلق باقتراحكم أن تنشر الإعلانات في الصفحات الأخيرة من المجلة ، فإن هذه الطريقة معروفة وتتبعها بعض المجلات ، إلا أننا حرصنا منذ البداية على عدم تقليد أي مجلة أخرى ؛ بالإضافة إلى قناعتنا ـ أمام عدم ميل قراء المجلات الأدبية إلى كثرة الإعلانات ـ بأن توزيع الإعلانات بين الصفحات يشكل محطات الاستراحة للقراء من جهة ويزودهم بنوع من المعلومات فيما يجري في مجال الحركة الاقتصادية .

أشعة لايزر

لقد احتلت مجلتكم صدارة المجلات العلمية والثقافية في الوطن العربي وأصبحت من أحب المجلات إلى قلبي فأرجو لأن ثقتي بكم كبيرة تزويدي بموضوع خاص عن أشعة اللايزر الذي اتسع مجالها في مجالات الحياة العملية وفي المجال الطبي أيضاً .

وأيضاً أود الحصول على العدد (٢٦) من مجلة الفيصل الذي صدر في يوليو (تموز) ١٩٧٩ م ، وفي شعبان سنة ١٣٩٩ هـ ، الذي فيه موضوع خاص عن مدينة حماة مهما كلفني ثمنه وأود الرد عليَّ عن كيفية إيصال ثمنه إليكم مع كافة التكاليف من أجل إيصاله إليَّ ولكم جزيل الشكر .

حمزة عكاري
حماة ـ أرض السلة

● **المجلة** : شكراً على مشاعرك الطيبة .. ونأمل أن نحقق رغبتك بنشر موضوع عن أشعة لايزر يكتبه أحد المختصين .. وطلبك نسخة العدد (٢٦) لن نتردد في إرساله إذا وجد .

بين شاعرين

● لي تعليق على باب كان ينشر بالمجلة ثم توقف وهو (**بين شاعرين**) لقد كان هذا الباب يحمل مناظرة شعرية رائعة بين شاعرين أحدهما عربي والآخر أجنبي ، موضحاً المدرسة الشعرية التي ينتمون لها وكيف تأثروا بها .

ليت هذا الباب يعود ثانية ، وحبذا لو صاحبه شرح أو ما يمثل نقداً واضحاً للقصيدتين ، فهذا سيكون مفيداً لهواة قراء الشعر ، ومساعداً على تنمية الروح الشعرية عندهم .

● وكذلك لي طلب آخر هو زيادة عدد الاستطلاعات المصورة عن **القرى** المصرية ، خاصة الأماكن القديمة مثل (**الأقصر وأسوان والنوبة**) ، إن هذه الأماكن مناطق حضارة وآثار .

● وأخيراً ، فقد قرأت في العدد (٦٩) أحد المواضيع الجديدة وهو : (**المستشرق الياباني المسلم ، شيروتا ناكاشيرو**) في باب (**لقاء مع**) وهذا الموضوع بالنسبة لي كان مؤثراً للغاية ، لأني حقيقة معجبة باليابانيين . لذلك أود معرفة عنوان هذا المستشرق كي أراسله وأستفيد منه في معرفة المزيد عن الإنسان الياباني ، وكذلك عنوان **الدكتور حسين مؤنس** .

الراسلة
سحر سعد الله أحمد مطاوع
قسم الكيمياء ـ
جامعة القاهرة

● **المجلة** : اعتادت المجلة تقديم أبواب جديدة لقارئها ، وبالتالي إيقاف بعض الأبواب التي تشعر أنها استنفدت أغراضها .. وباب (بين شاعرين) كان محاولة لتقريب مفهوم « الأدب المقارن » .. وقد شعرنا بعد نشر ١٢ حلقة خلال عام أنه قام بدوره .. لهذا كان لا بد من التجديد مطلباً هاماً للقارئ المعاصر .

أما بالنسبة للكتابة عن القرى التاريخية المصرية فإننا

مع الأصدقاء

نعدك بذلك حين نفرغ من تغطية المدن العربية والإسلامية .. ونسأل الله أن يوفقنا لتغطية كل المعالم والآثار التاريخية في وطننا العربي والإسلامي .

ونرى أن في إمكان معرفة ما تريدين عن اليابانيين من خلال الكتب العديدة الموجودة في المكتبات ، أو الاتصال بالسفارة اليابانية في القاهرة لتزويدك بما تريدين دون الحاجة إلى تبادل الرسائل مع المستشرق الياباني الذي لا نعرف عنوانه .

أما عنوان الدكتور حسين مؤنس فنأمل أن يقرأ رسالتك فيوافق على طلبك .. ولك تحياتنا .

دائرة المعارف

أقترح بأن ينشر في زاوية **(دائرة المعارف)** في مجلتنا **«الفيصل»** الغراء التي هي بحق زاوية علمية جيدة تطلع القارئ على علوم قيّمة نادراً ما نجدها في أغلب المجلات . والاقتراح هو : أن تنشروا عن أسماء **جامعات الدول الإسلامية والعربية** أولا ، وعن **الجامعات العالمية المشهورة** المعترف بشهاداتها عالمياً في شتى بلدان العالم . وليشمل ذلك مكان الجامعة بالضبط ، وتاريخ التأسيس للجامعة ، والعلوم التي تدرس بها ، خاصة عن العلوم الإسلامية وما يتعلق بالمسلمين . لأنه سبق لي أن قرأت في مجلة «المستقبل» أنه يوجد في أمريكا ٢٠٠٠ جامعة منها ١٦٥ معترف بشهاداتها عالمياً ، وفي باريس ٣٧ جامعة تدرس العلوم الاقتصادية . لذا نرجو إحاطتنا عن ما ذكر أعلاه في مجلتنا **«الفيصل»** الغراء (دائرة المعارف) ، ولكم شكري وتقديري لجهودكم !

محمود حسن ربّاع
الأردن ـ القويسمه

● **المجلة** : نأمل تحقيق ذلك مستقبلاً ، مع شكرنا لك .

الشيخوخة .. وعالمها

طالعتنا مجلة **«الفيصل»** الغراء في عددها الصادر في كانون الأول (ديسمبر) ـ كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٨٣ م ، بالعديد من المقالات الدسمة الثرية بالمعلومات العلمية المختلفة .

ولقد عودتنا **«الفيصل»** الحبيبة إلى عقولنا وقلوبنا أن تغدق علينا الموضوعات الجذابة المشوقة والقيّمة في آن واحد . وإنه ليسعدني أن أبدي إعجابي الشديد بالمقالة الواردة بالعدد السابق الذكر تحت عنوان «الشيخوخة وحالتها النفسية» للدكتور عبد الرحمن العيسوي .. وإنه ليسعدني ويسعد الكثير من القراء المصريين والعرب أن يتعرفوا ويقرأوا المزيد من هذه النوعية من المقالات النادرة ، ولو أنني تمنيت أن يعطينا الكاتب المزيد عن تلك المرحلة المسماة بالشيخوخة ، إلا أننا نود أن تطالعنا **«الفيصل»** بمراحل أخرى تتعلق بحياة الإنسان الغالية ، وكيفية رعاية المسنين والشيوخ التي أغفلها الكاتب برغم جودة المقال وعمقه ومعلوماته القيمة . رجائي كتابة عنوان المؤلف وكيفية الاتصال به لمعاونتنا على مشاكلنا والتغلب عليها علمياً .

سوسن عبد الله
ماجستير في القانون
المنصورة ـ مصر

● **المجلة** : نشكر للأخت سوسن اهتمامها بما تنشره المجلة .. ونحب أن نلفت اهتمامها بأن **«الفيصل»** نشرت عدداً من الدراسات المختلفة بمناسبة (عام الكبار الدولي) ابتداء من عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢ م ، وخلال ١٢ عدداً ، تناولت فيها الجوانب التي أشارت إليها الأخت سوسن ، وغيرها من الجوانب .

أما طلبك عنوان الدكتور العيسوي فهذا أمر يعود إليه شخصياً .. وفي حالة موافقته سوف نعلمك بعنوانه الذي طلب معرفته قراء آخرون .

ملاحظتان .. ودعوة

خلال مطالعتي للعدد (٤٤) من مجلتنا **«الفيصل»** في **موضوع قصة التقاويم للدكتور إحسان هندي** ص ٢٥ ، حول كيفية التحويل من التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري وبالعكس ، وجدت في المعادلة :

$$\text{م} = ٩٢٢ + ٦٢٢ - \frac{٦٢٢}{٣٣}$$

$$\text{م} = ١٥٢٥ \text{ م}$$

ولهذا تكون المعادلة :

$$\text{م} = ٩٢٢ + ٦٢٢ - \frac{٩٢٢}{٣٣}$$

$$= ١٥١٦ \text{ م}$$

وهذا وقع سهواً بالطبع .

ولي طلب عندكم وهو طرح المواضيع الاجتماعية في المجلة حول الطفل والعائلة والتربية البيتية وهذا مطلب الكثير من القراء الأعزاء .. كما أنني أدعوكم لزيارة سورية بلدكم الثاني ، وتطلعون على معالمها التاريخية والأثرية وعلى مصايفها الخلابة في مدنها وقراها . فعلى الرحب والسعة .

طلال عبدالكريم خليل
حمص ـ سورية

● **المجلة** : شكراً على دعوتك الكريمة .. وسوف نسعى لتحقيق ما ينفع قراء المجلة على كثرتهم واختلاف مشاربهم واهتماماتهم .. والله الموفق .

ردود قصيرة

جمع مدير

لفت نظري الإجابة على السؤال الثالث من العدد الثالث (أيهما أصح لجمع مدير مدراء أم مديرون ولماذا ؟) ، وكان ذلك في العدد التاسع وكانت الإجابة (مديرون : لأنه جمع مذكر سالم وليس جمع تكسير) .

وبينما كنت أطالع العدد العاشر ، وعند قراءتي لموضوع (من هو المدير وما هي مهمته) **لمحمد عبد الله الوابل** ، ولشدة دهشتي وجدت أن كلمة « مدراء » قد وردت عدة مرات في الموضوع في عبارات مختلفة (هؤلاء هم أكفأ المدراء ـ من كثرة المدراء ـ إن أغلب المدراء) ص ٨٢ .

وهذا التناقض بين المسابقة والموضوع حول جمع مدير في نفس المجلة (**الفيصل**) جعلني أكتب إليكم راجياً أن أجد منكم توضيح أيهما أصح لجمع مدير مدراء أم مديرون أم كلاهما مجازاً ؟! مع توضيح الأسباب .

الطالب ـ محمود آدم بشير
حلفا الجديدة ـ السودان

● **المجلة** : الصحيح ما جاء في إجابة المسابقة ، أما ما جاء في المقال فغير صحيح ، وقد مرت سهواً على المصحح .. لهذا فجمع مدير هو (مديرون) في حالة الرفع ، و (مديرين) في حالة النصب والجر .

● الأخ مرزوق محمد ، باتنة ـ الجزائر

نشكر لك مشاعرك الدينية ، وقد رددنا على رسالتك بالبريد .. مع تحياتنا .

● الأخ محمد شويك ، حلب ـ سورية

نهنئك على محاولتك « وعاش جهاد » في القصة القصيرة .. وبالتأكيد لو ثابرت على قراءة القصص ، والكتابة قبل النشر مع أخذ آراء من تثق بهم فإنك سوف تحقق هدفك كاتباً جيداً للقصة القصيرة .. من خلال قصتك نلمس أنك في حاجة إلى تطوير أسلوبك ، وعدم زج العبارات المباشرة المستهلكة التي لا تخدم القصة ، ولا تفيد القضية .. هذا إلى جانب قليل من العناية باللغة .. فالفعل المعتل الآخر يجزم بحذف حرف العلة .. ولك تحياتنا .

● الأخ تاج السر عبد الرحيم فايت ، البوستة ـ السودان

قصيدتك محاولة طيبة ، لكننا نعتذر عن نشرها ، لأن مجلة الفيصل حريصة على نشر الموضوعات والقصائد التي بلغت مستوى جيداً .. أسلوباً وفكرة .

● الأخ المهندس محمد محب الدين ، القصير ـ حمص ـ سورية

شكراً لملاحظتك القيمة . وقد تنبهت المجلة إلى ذلك واتخذت الإجراءات التي تكفل عدم تكرار ما حدث . وقد سررنا لمسارعتك بالكتابة إلينا حول الموضوع . نكرر الشكر والتقدير .

● **الأخ عدنان الصيادي ، عمان ـ الأردن**

شكراً لمشاعرك ، ويبدو من القصيدة أنك لا زلت في بداية الطريق . ننصحك أن لا تتعجل بالنشر حتى تسلح نفسك بالثقافة والمران والقراءة ، لا سيما لدواوين الشعر الجيدة .. متمنين لك التوفيق .

● الأخ الواد ـ بسكرة ـ الجزائر

كل جامعة في الدنيا ـ ومنها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ لها شروطها الخاصة بقبول الطلبة فيها ، وبإمكانك الاستفسار عن هذه الشروط من الجامعة نفسها مباشرة .. وذلك بتوجيه رسالة لسماحة مدير الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ السعودية .

● الأخ قارئ ! بالمملكة العربية السعودية

لقد حملتم الموضوع أكثر مما يحتمل ، ذلك أن ما أشرتم إليه لا يصل إلى الدرجة التي صورتموها . وإن كنا نتفق معك في بعض ما جاء في رسالتك ، ولكننا بالتأكيد لسنا معكم بأننا قد اتخذنا ذلك شعاراً أو أسلوباً لمجلتنا . وثقوا أننا حريصون بالالتزام بالقيم والعادات الإسلامية . وفي رأينا أن ما لاحظتموه لا يتنافى مع تلك القيم والعادات .

● الأخ الحاج حبيبو بن إمام إدريس (أجيج ـ لاجوس ـ نيجيريا) ، الأخ حافظ الدين حمزة (إيوو ـ ولاية اوبوو ـ نيجيريا) ، الأخ مصطفى علوي الجفري (قليان ـ سبتوبندو ـ جاوا الشرقية ـ اندونيسيا) .

بإمكانكم الكتابة إلى **وزارة الإعلام** ، أو إلى **إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية** أو إلى **رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة** ، لأنها الجهات المختصة بتوزيع الكتب الإسلامية والإعلامية .

● الأخ آدم أحمد أمين (بشاور ـ الباكستان) .

مجلة « **الفيصل** » توجد في المراكز الثقافية والمكتبات العامة التي يرتادها عدد كبير من القراء ، ومن لا يستطيع الحصول على نسخة منها فبإمكانه ارتياد مثل هذه المكتبات والاطلاع عليها .. إضافة إلى أن المجلة توزع في كثير من مكتبات الباكستان .

● الأخ المحبة نبيل السباعي (حمص ـ سورية) ، الأخ علي سليمان الشاهر (الإسماعيلية ـ مصر) .

نشكر لكما ملاحظتكما ، وهي ملاحظات قيمة ، ونحن نأسف جداً لمثل هذا الخطأ ، خاصة فيما يتعلق بالأخطاء المطبعية التي تقع في الآيات الكريمة ، ونعدكما بعدم التكرار بإذن الله .. شاكرين لكما غيرتكما . ونأمل أن نتلق رسائلكما في كل ما يتعلق بالأخطاء التي تظهر على صفحات المجلة . هذا وقد أكدنا على قسم التصحيح التدقيق في ما يرد في المجلة ، مع ثقتنا بأنهم في مستوى من الاهتمام والحرص والدقة الكبيرة .

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

ج ١ أنشئت جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م (٢٢ من مارس / آذار) .

ج ٢ اكتشف جزيرة (جاميكا) كريستوفر كولومبس سنة ١٤٩٤م .

ج ٣ بدأ استعمال صناديق البريد في فرنسا على عهد لويس الـ ١٤ سنة ١٦٥٣م .

ج ٤ ـ أبو جعفر محمد بن جرير (الطبري) مؤرخ ومفسر من كتبه (تاريخ الرسل والملوك) و (جامع البيان في تفسير القرآن) .

ـ أبو الحسن أحمد (الطبري) طبيب له كتاب (المعالجات الإبقراطية) .

ـ علي بن زين (الطبري) طبيب له كتاب (فردوس الحكمة) .

ج ٥ استعملت طوابع البريد لأول مرة في بريطانيا سنة ١٨٣٩م .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل

العدد (٧٤)

الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

السؤال الأول :

أين توجد المكتبات التالية :

الأسكوريال ـ الظاهرية ـ الظواهرية ـ عارف حكمت .

السؤال الثاني :

هذه أسماء ثلاث قصص لأحد فلاسفة العرب المسلمين القدامى :

حي بن يقظان ـ رسالة الطير ـ سلامان وأبسال ، هذا الفيلسوف عاش بين الفترة (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ) .. ما اسمه ؟

السؤال الثالث :

هذه أسماء أربعة كتب إسلامية لمؤلف واحد :

فجر الإسلام ـ ضحى الإسلام ـ ظهر الإسلام ـ يوم الإسلام .

والمؤلف من أبناء مصر .. أنشأ مجلة « الثقافة » عام ١٩٣٩ م ، فكانت منبراً لكثير من أقلام أدباء ومفكري عصره .. وقد احتجبت هذه المجلة عام ١٩٥٣ م .

اذكر اسمه ؟

السؤال الرابع :

ما المقصود بمرض أديسون ؟

السؤال الخامس :

أين توجد الجزر التالية :

فورموزا ـ كورسيكا ـ سردينيا ـ غرينلاند .

● نتائج مسابقة

● فاز **بالجائزة الأولى** وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي ، الأخ **علالي محمد** وعنوانه (6) شارع سيدي بلنوار الكادة ـ المغرب .

● وفاز **بالجائزة الثانية** وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي ، الأخ **علي محمد ناشر** ـ المدينة المنورة ـ المساجد السبعة ـ مصنع البلك .

● وفاز **بالجائزة الثالثة** وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخ **جمعة محمد عامر** وعنوانه ص . ب : (٧٤٣٤١) نيروبي ـ كينيا NAIROBI KENYA .

● وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من سورية ـ دمشق ص . ب : (٩٩٠) ، الأخ محمد أديب النقطة .

● من مصر ـ القاهرة ، ٢٩ شارع السيد أحمد المتفرع من شارع الزهراء عين شمس الشرقية ، الأخ عماد عبد الراضي محمد يوسف .

● من السودان ـ أم درمان ، مدرسة المؤتمر الثانوية العليا بواسطة آدم بشارة كمتور ، الأخ حمودة خليل أبوقرون مصطفى .

● من العراق ـ البصرة ، الأخت كواكب فزع عبد الله .

● من الجزائر ـ جامعة ولاية بسكرة ، الأخ ابن عيسى مسعود بن حمو .

● من اليمن ـ تعز ، الأخت وفاء أحمد علي الحمادي .

● من الرياض ـ (أطفاء المطار) ، الأخ عبد العزيز محمد الجاسر .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من قطر ـ الدوحة ، الأخت إقبال كمال عبد الكريم حسين .

● من البحرين ـ قرية سار منزل رقم ٤٦٦ شارع ١٥ مجمع ٣٢٥ شارع البديع ، الأخ علوي السيد جعفر السيد يوسف السيد محفوظ .

● من تونس ـ أريانة ، الأخت وفاء عطاء الله .

● من تونس ـ ص . ب : (1081) تونس القباضة الأصلية ، الأخ البشير ڤريبع .

● من الأردن ـ السلط ، ص . ب : (٤٨٠) ، الأخ منير حمد الله علي العناسوه .

● من الأردن ـ أربد ـ بيلا الكفاوات ، ص . ب : (٣) ، الأخ شافع حسين عبيدات .

● من الجزائر ـ الحي الجامعي بالقبة س (94) الجزائر ، الأخ بن سعيد حسين .

● من مصر ـ نجع حمادي شارع المحطة عمارة التأمينات الاجتماعية الدور الثالث شقة (٤) ، الأخ طلال فهمي عبد الله محمد عزوم .

● من سورية ـ دمشق ، عمارة جوانية ـ بين السورين رقم (٨٠) ، الأخ محمد رفيق شحادة عواد .

● من باكستان الأخ سهيل حسن عبد الغفار 63, A JINNAN COLONY FAISAL ABAD. PAKISTAN.

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

الوجيز في الاقتصاد الإسلامي

كتيب تأليف **الدكتور محمد شوقي الفنجري** عبارة عن دراسة مختصرة في منهج الاقتصاد الإسلامي وطبيعته، مع مقارنته بالأنظمة الوضعية التي تقوم على المادة دون وازع روحي. ويتضمن الكتيب دعوة العلماء المسلمين بتكثيف الضوء حول الاقتصاد الإسلامي ليعم نفعه العالم. يقع الكتيب في (٤٨) صفحة من الحجم الصغير. من منشورات دار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف.

متمردون لوجه الله

كتاب من تأليف **الأستاذ محمود عوض** تناول فيه كفاح شخصيات.. **ابن حزم.. ابن تيمية.. رفاعة الطهطاوي.. جمال الدين الأفغاني.. عبد الله النديم**. فقد جمعهم هدف واحد رغم تفاوت أزمانهم وأعمارهم ألا وهو التضحية من أجل بناء المجتمع الأفضل. تمردوا جميعاً على الواقع المتمثل في عصورهم فلاقوا في ذلك صنوفاً من العذاب وكان إيمانهم بقضاياهم ورسوخ مبدأهم أقوى من أن يلين لكل بطش. يقع الكتاب في (٢٧٢) صفحة من الحجم الصغير.

القرآن والسلطان: هموم إسلامية معاصرة

الكتاب يشتمل على عدة مقالات تناول فيها مؤلفها **الأستاذ فهمي هويدي** مجموعة من الهموم الإسلامية، مستعرضاً ما وصل إليه حال المسلمين، ودور **الإمامة** في حالة ابتعادها عن **القرآن الكريم** ومسؤولياتها كعقد بين الأمة والإمام.

ويتضمن الكتاب دعوة لقراءة جديدة لمفهوم الإسلام وضرورة تحكيم الشريعة ككل لا يتجزأ. يقع الكتاب في (٢٤٨) صفحة من الحجم المتوسط.

هموم المثقفين

كتاب من تأليف **الدكتور زكي نجيب محمود** طرح فيه العديد من هموم المثقفين وضرورة عدم تبديد فطرتهم بعيداً عن مجالاتهم الفكرية والثقافية وتجنب وقفة المتفرج أو المتعصب للفكرة الواحدة. كما تناول الكتاب دور الوقفة الإسلامية العربية أمام النظريات والمذاهب الفلسفية المعاصرة، وموقف **الفكر العربي** قديماً وحديثاً من الثقافات الوفدة. يقع الكتاب في (٢٨٨) صفحة من الحجم المتوسط.

الأوائل

التصنيف في الأوائل علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب، وهو فرع من فروع التاريخ والمحاضرات يقوم على تتبع التاريخ، والتقاط بدايات الأمور (اجتماعية كانت أو ثقافية أو دينية أو سياسية أو غير ذلك) وتدوين وقائع تلك البدايات مع ما رافقها من حوادث تاريخية يتناقلها الناس. ويرويها الرواة، أو يعايشها المصنف، ويشهد بأم عينه.

من خلال هذا المفهوم يأتي كتاب (الأوائل) لأبي هلال العسكري (القرن الرابع الهجري).. وهو أحد كتب تراثنا العربي المعروفة.

قام بتحقيق الكتاب **الدكتور وليد قصاب**، ومحمد المصري.. الدار الناشرة (دار العلوم للطباعة والنشر ــ الرياض).. يقع الكتاب في جزءين، الأول في (٣٨٤) صفحة، والثاني في (٣٢٨) صفحة مع الفهارس.

صحة العائلة

صدر عن «تهامة» كتاب باللغة الإنجليزية بعنوان: The Health of The Family in a Changing Arabia «صحة العائلة في بلد عربي متطور» تأليف **الدكتور زهير أحمد السباعي** أستاذ طب العائلة والمجتمع، وعميد كلية الطب والعلوم الطبية بأبها.

الكتاب يبحث علاقة البيئة والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية بالوضع الصحي في المجتمع، ويركز على الوضع الصحي والخدمات الصحية في قرى وبادية «تربة البقوم» في المملكة العربية السعودية. يقع الكتاب في (١٥٥) صفحة من الحجم المتوسط، إصدار مطبوعات «تهامة»، بجدة.

رحلات وذكريات

مؤلفه عبد الله حمد الحقيل، قام بعدة رحلات في مختلف بلدان العالم فسجل ذكرياته عما شاهده عن كل بلد وما لاحظه أيضاً ليكون كتابه هذا سجلاً جديداً في أدب الرحلات. يقع الكتاب في (٢٠٥) صفحات من القطع المتوسط الصغير، **طبع بمطابع الفرزدق بالرياض**.

قطاف المواسم

ديوان شعر وجداني للشاعر المغربي **أحمد مفتاح البقالي** يضم مجموعة من القصائد تعالج موضوعات شتى وغالبيتها تتكلم عن الحب لبلاده وعن السعادة، وعن القلب، وعن الشاعر والحب. أهم قصائده قصيدة «حب لبلادي» و«معزوفة للحزن» و«حكاية عن الشعراء» فالمسحة الوجدانية تغلب عليها. يقع الديوان في (١٣٨) صفحة من القطع المتوسط، **صدر بالمغرب وطبع بمطبعة الأنباء بالرباط**.

قصائد حب وغضب

مجموعة شعرية للشاعر إبراهيم ياسين، تضم مجموعة من القصائد الوجدانية منها حسناء وشاعر، أغنية للحب الضائع، مرثية العاشق، أغنية للهوى الأول، أوراق من كتاب الحب. تقع المجموعة في (٩٤) صفحة من القطع المتوسط، صدرت **عن مطبعة الإحسان بدمشق**.

رعاية الطفل المعوق

مساهمة من **دار المعارف** في العام الدولي للمعوقين فقد أصدرت هذا الكتاب **لمؤلفه عبد التواب يوسف** ضمن سلسلتها «**كتابك**» وليحمل الرقم ١٢٩ م، والكتاب يتناول موضوعات شتى تتعلق بالطفل المعوق مثل موضوعات من هو المعوق؟ وعلى من تطلق؟ القانون وحقوق الأطفال المعوقين، طفل معوق قد يعوق أسرته.. إلى غير ذلك. يقع الكتاب في (٦٢) صفحة من القطع الصغير.